المعاجز والكرامات

بحث يروي معاجز وكرامات النبي وآله الأطهار عليهم السلام

الشيخ فاضل الصفار

المعاجز والكرامات

بحث يروي معاجز وكرامات النبي
وآله الأطهار عليهم السّلام
ويحلّلها في ضوء العلم

الشيخ فاضل الصفّار

هوية الكتاب

- **اسم الكتاب:** المعاجز والكرامات
- **تأليف:** الشيخ فاظل الصفار
- **الناشر:** دارالانصار
- **المطبعة:** باقري
- **الطبعة الاولى** ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م
- **العدد:** ١٠٠٠
- **شابك:** ٥-٥٤-٨٩٥٦-٩٦٤

مركز التوزيع

دارالأنصار

ايران - قم - شارع انقلاب فرع ٣٤ رقم١٦

هاتف ٧٧٥١١٢٠ فاكس ٧٧٢٣٥٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أظهر الله سبحانه المعاجز والكرامات على أيدي أنبيائه وأوليائه وأراد من ذلك إثبات صدقهم في إرتباطهم بالله عزّوجلّ وصدق مدّعاهم في التبليغ عنه عزّوجلّ.

والعقل والعلم وإن كانا طريقين مهمّين لإثبات ذلك إلاّ أنّهما لايكفيان. إمّا لأنّهما طريقان خاصّان بأهل العلم فلاينفعان في إثبات حجيّة الأنبياء عدا سائر النّاس.

وإمّا لأنّهما لايتنزّهان دائماً عن جدل المجادلين ومغالطة المغالطين الأمر الذي قد يخلط الحقيقة بغيرها أمام الناس كما لاحظ ذلك في المدارس الجدليّة وأصحاب المذاهب والآراء التي كثرت في مقابل رسالات الأنبياء ودعوات الأئمة عليهم السلام.

فلايبعد إلاّ طريق الإعجاز كحجّة دافعة تظهر صدق الدعوى وصدق المدّعى بلا أن يداخلها نقص أو خلل؛ لأنّ المعجزة لاتختص بفئة من النّاس دون أخرى؛ لأنّها إذا ظهرت فهي في مرأى الجميع فلايختلف فيها عالمٌ أو جاهل،

ومؤمن أو كافر.

كما أنّها تقتحم القلوب والعقول وتفهم الخصوم وتسكتهم عن المغالطة والجدل، ومن هنا عدّ علماء الكلام المعجزة أهمّ دليل يثبت صحّة النبوّة وصدق مدّعيها. ولم يختص هذا بالأنبياء عليهم السلام بل شمل الأولياء لاسيّما أئمة أهل البيت عليهم السلام لأنّهم المكمّلون لرسالات الأنبياء لاسيّما رسالة النبيّ الخاتم صلّى الله عليه وآله، حيث أظهر الله سباحنه على أيديهم الكرامات وخوارق العادات، والهدف من ذلك يعود إلى أمور ثلاثة:

الأول: إفهام الخصوم وإبطال دعواتهم الباطلة.

الثاني: تثبيت معتقدات المؤمنين بها وترسيخهم في اليقين.

الثالث: تقوية إيمان ضعفاء الإيمان وتثبيت أقدامهم المتزلزلة في الإعتقاد.

وستعرف من خلال البحث أنّ الإعجاز؟؟؟؟؟: أي المعاجز التي تختصّ بالأنبياء أو التي تظهر في مقام التمدّي، والكرامات التي لاتختص بالأنبياء أو التي تظهر في غير مقام التحدّي لاتنحرف القواعد العلميّة في الوجود، بل تتطابق معها وتجاريها وإن كان ربّما يخفى تفسيرها أو مصرفة خفاياها علينا، وبالتي فإنّ الإعجاز لايتجاوز العلم بل هو إمّا من العلم الذي خفى علينا سرّه كما يخفى سرّ العلاج على غير الطبيب، أو العلم الذي تقصر عقولنا عن الوصول إليه.

وبالتالي فهو لاينحرف قانون السببيّة بل يجاريها.

هذا وقد ظهرت الكثير الكثير من المعاجز والكرامات على أيدي محمّد وآله الأظهار عليهم السّلام بما لايخفى على ذي لب من القريب والبعيد، والمؤمن والكافر وهو ما تواترت به الأخبار، ولازلنا اليوم نشهد ظهوره جليّاً في مراقدهم عليهم السّلام، وما يتعلّق بهم من شؤون بما لايقبل الجدل أو النكران.

وهذا أمرٌ ليس بالغريب أو الجديد، لأنّ الله سبحانه أودع فيهم نوره، وجلهم

أوعية مشيئته ومظاهر علمه وقدرته، وجعلهم أولياء على الكون وحججاً على الخلق. على ما تضافرت به الأدلّة النقليّة والبراهين العقليّة.

كما فصّلناه في كتابنا: «**المظاهر الإلهيّة في الولاية التكوينيّة**».

وحيث إنا روينا في خاتمة الكتاب المذكور جملة من المعاجز والكرامات التي ظهرت على أيديهم عليهم السّلام كما نقلت إلينا بالأخبار الصحيحة عن المصادر المعتبرة، ووجّهنا بعضها بالتوجيه العلمي والبرهان المنطقي أو استدللنا عليه من القرآن والسنّة، اقترح بعض الأخوة جعل ذلك في كتاب مستقل تعميماً للفائدة، وتسهيلاً للقارئين الذين يهمهم البحث العلمي والمناقشات الإستدلاليّة التي بني عليها كتاب المظاهر الإلهيّة، فما كان منّا إلاّ الموافقة على ذلك قربةً الى الله تعالى وتقرباً إليهم عليهم السّلام عسى أن يقبلونا عندهم من الأولياء الذين يحيون أمرهم وينشرون فضائلهم، فهم أملنا ورجاؤنا في دنيانا وأخرانا.

هذا وقد جاء الكتاب في فصول ثلاثة:

الفصل الأول: تضمّن بحثاً تحليلياً لظاهرة المعجزة والكرامة، وقد بحثنا فيه، صدور الإعجاز من آل محمّد عليهم السّلام، وفسّرنا المعجزة والكرامة وبيّنا الفرق بينهما، وشرائط كلّ واحدة منهما.

ثمّ شرحنا خصوصيات الإعجاز ومراتبه على ضوء العقل والبرهان.

ومن عناوين هذا الفصل هي:

١ـ كل ما في الكون معجز.

٢ـ الفرق بين الإعجاز والعلوم الدقيقة.

٣ـ لماذا المعجزة؟

٤ـ هل المعاجز أمورٌ ممكنة أم ممتنعة؟

٥ـ المعجزة لاتنفي قانون السنحية.

٦ـ بين السحر والمعجزة.

الفصل الثاني: وتضمن نماذج عديدة من معاجز النبي صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السّلام بلغت حوالي ثمانية وسبعين معجزة وكرامة في مجالات مختلفة مأخوذة بالطرق الصحيحة ومن الكتب المعتبرة.

عشرة منها للنبي المصطفى صلّى الله عليه وآله، وثمانية لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأربعة للصدّيقة الكبرى عليها السّلام، وثمانية للحسن الزكي، وتسعة للحسين، وأربعة للسجّاد، ومثلها للباقر، وخمسة للصادق، وأربعةً للكاظم، ومثلها للرضا، وخمسة للجواد، وأربعة للهادي، وثلاثة للعسكري، وتسعة للمهدي عليهم السّلام.

الفصل الثالث: تضمن مقارنةً علميةً تحليليّة بين ولاية الأنبياء وولاية أهل البيت عليهم السّلام في المعاجز والكرامات ومن أبرز العناوين التي جاءت فيه هي:

١ـ مقارنةً بين معاجزهم عليهم السّلام ومعجزة إبراهيم عليه السّلام.

٢ـ مقارنةً بين معاجزهم عليهم السّلام ومعجزة موسى عليه السّلام.

٣ـ مقارنةً بين معاجزهم عليهم السّلام ومعجزة داود عليه السّلام.

٤ـ مقارنةً بين معاجزهم عليهم السّلام ومعجزة سليمان عليه السّلام.

٥ـ مقارنةً بين معاجزهم عليهم السّلام ومعجزة عيسى عليه السّلام.

هذا وقد أسندنا كل ما رويناه من الأحداث والوقايع إلى مصادرها الأصليّة سواءً كانت من مصادرنا أو من مصادر العامّة.

ومن الله سبحانه أستمدّ العون والتوفيق بحق محمّد وآله الطاهرين.

١٢ جمادي الثانية

١٤٢٦ هـ

الفصل الأوّل

الأدلّة الخارجيّة : المعاجز والكرامات

وفيه أُمور :

الأوّل : الوقوع دليل الإمكان

ثبت في الحكمة أنّ الوقوع الخارجي للشيء أدلّ دليل على إمكانه ، كما ثبت أنّ المعاجز والكرامات هي تصرّفات خارقة تدلّ على عمق إتّصال محدثها بالله سبحانه القادر القاهر الذي خلق كلّ شيء ، واستجاب له كلّ شيء في تكوينه ومكامن ذاته .

وعليه فإنّ ما نراه أو ثبت لنا بالعلم أو الظنّ المعتبر من ظهور التصرّفات التكوينية الخارقة الخارجة عن قدرة البشر وحيطتهم لدى الأنبياء والأولياء عليهم السلام تدلّ على أنّهم يملكون قدرة على التصرّف في التكوين لا يملكها غيرهم ؛ لذا تستجيب الأشياء إلى إرادتهم بما يعجز غيرهم عن مثلها .

هذا وقد تواترت الأخبار لفظاً ومعنىً على صدور الكثير من المعاجز والكرامات عنهم عليهم السلام بما يذعن له العدوّ قبل الصديق ، وحتّى بعض المنكرين

لإمامتهم عليهم السلام نقلوا الكثير ممّا صدر عنهم عليهم السلام ، وأشادوا بما لهم من مقامات معنوية سامية .

هذا ولا زالت تظهر المعاجز والكرامات عند قبورهم وغيرها في مواطن الدعاء ومظانّ الإستجابة ، كما هو معروف مشهور ومشهود للملايين من الناس على مرور الأيّام والأزمان . حتى أنّ بعض خصومهم مع ما له من الدواعي العديدة لإخفاء هذه الفضائل والكرامات لم يملك إلّا أن يظهرها ويذكرها ويعترف بها عند القريب والبعيد ، وفي ذلك ما يكفي لدى البرهان ويغني عن البيان .

قال الشيخ المفيد (قدّس سرّه) في أوائل المقالات : فأمّا ظهور المعجزات على الأئمّة والأعلام فإنّه من الممكن الذي ليس بواجب عقلاً ولا ممتنع قياساً ، وقد جاءت بكونها منهم عليهم السلام الأخبار على التظاهر والانتشار ، وقطعت عليها من جهة السمع وصحيح الآثار ، ومعي في هذا الباب جمهور أهل الإمامة[١].

وقال الشيخ ابن حمزة (قدّس سرّه) في مقدّمة الثاقب : لو ذهبتُ أجمع ما ظهر من الآيات وما بهر على أيديهم من الدلالات لضاق الزمان ، وتعذّر الإمكان ، وفني القلم ، ونفد البياض[٢].

وقد صنّف أصحابنا جيلاً بعد جيل في هذا المعنى كتباً وصحفاً ضخمة تعصي على الحصر والتعداد فضلاً عمّا تواتر نقله بينهم ، وقد جمع العديد منها العلّامة المجلسي (قدّس سرّه) في البحار وغيره ، والسيّد البحراني (قدّس سرّه) في مدينة المعاجز ومعالم الزلفى ، وابن حمزة (قدّس سرّه) في الثاقب في المناقب وابن شهر آشوب (قدّس سرّه) في المناقب ، وغيرها من الكتب والمصنّفات التي لا تخفى على المتتبّع ، وسنورد بعض ذلك بشكل سريع وموجز في آخر الفصل إن

---

١ - أوائل المقالات ، ص٧٧ .

٢ - الثاقب في المناقب ، ص٣٦ .

شاء الله تعالى وهو يكفينا في إبطال توهّم المنع .

الثاني : خوارق العادات

أردنا من الأدلّة الخارجيّة خوارق العادات التي صدرت منهم عليهم السلام في مقام إثبات فضلهم وارتباطهم بالسماء في قبال المنكرين والخصوم ، أو في مقام اللطف والهداية للعباد ، حيث إنّ بعض الناس يقوى إيمانهم ويثبتون على الهدى إذا رأوا من أهل الدين وأئمّته ما يثبّت الأقدام على الحقّ ، ويرسّخ اليقين في القلب ، أو في مقام الكرامات التي تظهر لهم عليهم السلام في باب إطاعة الأشياء لهم ، واستجابتها إليهم ، وتقرّبها إليهم كما هو مقتضى مقاماتهم الإلهيّة وهيبتهم القدسيّة التي تستجيب لها الأشياء خاضعة ذليلة ، أو لغير ذلك من المقامات والمراتب .

قال العلّامة المجلسي (قدّس سرّه) :

إعلم أنّ المعجزة هي الدليل على العلم بنبوّة نبيّ للناس كافّة ... ووجه دلالتها على النبوّة ظاهر ، فإنّ كلّ شخص متى ما ادّعى النبوّة والرسالة من قبل الله وقال : إنّ الدليل على صدق دعواي ظهور أمر غريب على يدي بإذن الله ، ثمّ يحدث في الواقع ما ادّعاه ، وكان ذلك العمل خارجاً عن طاقة البشر يحصل العلم أنّ هذا الشخص نبيّ حقيقةً ، كما لو قال شخص لجمع : إنّي مأمور من قبل الملك أن آمركم بالعمل الفلاني والشاهد على صدق دعواي قيام الملك من مكانه ثلاث مرّات مثلاً ... والملك حاضر يسمع ، فإذا فعل الملك هذه الأُمور يحصل القطع واليقين للحضور بصدق دعوى هذا الشخص ، سواء أكان الملك في حجاب أم لا . فكذلك لو أظهر الله تعالى المعجزة على المدّعي الكاذب كان مصدّقاً له ، وتصديق الكاذب قبيح ولا يليق بالله تعالى ، فكيف يجوّز العقل ظهور هذا التصديق الذي

يوجب ضلال الخلق من الله اللطيف الرحيم[١].

كما أنّ رؤية المعجزة توجب العلم بالنبوّة كذلك رؤية الكرامات للأولياء توجب العلم بمقاماتهم وولايتهم، بل إنّ سماع المعاجز والكرامات من طرق الأخبار المتواترة توجب العلم أيضاً، كما حصل لنا علم بوجود مدينة مكّة والمدينة بسبب الأخبار المتواترة مع أنّا ربما لم نرها رؤية مشاهدة، فتدبّر.

وبعد أن ذكر العلّامة المجلسي (قدّس سرّه) أخباراً مستفيضة عن آياته ومعاجزه صلى الله عليه وآله قال:

إعلم لو أنّ ذا بصيرة نظر إلى أحواله وأطواره وأحوال أهل بيته عليهم السلام لأذعن بعدم إنتهاء آياتهم، وكلّ حديث من أحاديثهم معجزة كاملة لحقّانيّتهم، وتصل آثار فيضهم إلى الشيعة دائماً، وهم يأخذون سؤلهم وحوائجهم بالتوسّل بهم عليهم السلام وتفتح أبواب الفيض ببركتهم على الخلق. نعم، لو إزداد النور لعمي الذي في عينه خلل، وقد إعترف الصديق والعدوّ بفضلهم وعظم شأنهم، وكلّ واحد منهم دليل على حقّانيّة نفسه وإمامة سائر الأئمّة، بل دليل على وجود واجب الوجود وكمال قدرته وجميع كمالاته تعالى، فصلوات الله عليهم أجمعين إلى يوم الدين[٢].

أقول: لا يخفى أنّ فضلهم وفيضهم عليهم السلام لا يصل إلى الشيعة فقط، نعم ربما كان يريد (قدّس سرّه) منه أنّه عند الشيعة أكثر ظهوراً وأجلى في الأثر، فتأمّل.

---

١ - عين الحياة، ج ١، ص ١١٥ - ١١٦.

٢ - عين الحياة، ج ١، ص ١٣١.

الثالث: المعاجز والكرامات

لقد عرفت أنّا نريد من خرق العادات المعاجز والكرامات، وضرورة البحث تستدعي بيانها بشيء من التفصيل.

فنقول: المعاجز: جمع معجز، والإعجاز: أن يأتي الإنسان بشيء يعجز خصمه ويقصر دونه[١]. قال سبحانه: ﴿وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[٢] وفي مفردات الراغب: صار العجز في المتعارف إسماً للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدّ القدرة. قال سبحانه: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغُرابِ﴾[٣] وأعجزت فلاناً وعجّزته وعاجزته جعلته عاجزاً. قال سبحانه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ﴾[٤]_[٥].

والمعجز: الأمر الخارق للعادة المطابق للدعوى المقرون بالتحدّي، وقد ذكر المسلمون للنبيّ ﷺ ألف معجزة منها القرآن[٦].

والظاهر أنّ هذا تعريف بالمعنى الأعمّ وإن إختلف الإصطلاح في الأُمور الخارقة، فبعضها معاجز إصطلاحاً، وبعضها كرامات، وبعضها غير ذلك، ولعلّ من هنا عرّف المعجز في الخرائج والجرائح بأنّه: كلّ حادث من فعل الله أو بأمره أو

---

١ - مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٤، «عجز».

٢ - سورة العنكبوت، الآية ٢٢.

٣ - سورة المائدة، الآية ٣١.

٤ - سورة التوبة، الآية ٢.

٥ - المفردات في غريب القرآن، ص ٣٢٥، «عجز».

٦ - مجمع البحرين، ج ٤، ص ٢٥، «عجز» وقد ذكر الأعلام تعاريف عديدة للمعجزة لا تخفى على من راجعها في مظانّها، إلّا أنّ الظاهر أنّ المعنى المشترك بين جميعها ما تقدّم بيانه.

تمكينه ناقض لعادة الناس في زمان تكليف مطابق لدعوته أو ما يجري مجراه[١]؛ ليشمل بذلك خوارق الأنبياء والأولياء عليهم السلام معاً على إختلاف مراتبهم.

شرائط الإعجاز

من المعلوم أنّ للمعجز أحكاماً لابدّ من توفّرها ليتحقّق الإعجاز موضوعاً، وتجري عليه أحكامه، ومنها ما يلي:

أحدها: أن يكون من فعل الله سبحانه بالمباشرة أو بالواسطة أو بأمره، ومن أبرز سمات الأنبياء والأولياء أنّ ما يظهر على أيديهم من دلائل وخوارق لا ينسبونه إلى أنفسهم بالاستقلال، بل إمّا ينسبونه إلى الله مباشرةً أو بإذنه وأمره كما عرفت ذلك في آيات عديدة من القرآن الكريم، وبهذا يظهر الفرق بينهم وبين المظلّلين والدجّالين.

ثانيها: أن يكون خارقاً للعادة إثباتاً أو نفياً[٢].

ثالثها: أن يكون متعذّراً مثله على سائر الناس كإحياء الموتى، وانشقاق القمر، وقلب العصا أفعى، ونحو ذلك.

رابعها: أن يكون موافقاً لدعوى المدّعي دون العكس، سواء كان مدّعياً للنبوّة أو الإمامة أو ما يمتدّ منهما أو إليهما[٣].

فإنّ الله سبحانه قد يظهر المعجز على أيدي الصالحين من عباده حسب

---

١ - الخرائج والجرائح، ج٣، ص٩٧٤.

٢ - لأنّ الثبوت والنفي سواء في الإعجاز؛ إذ لا فرق بين قلب العصا حيّة وبين منع القادر عن رفع أضعف الأشياء من رفعها. راجع كشف المراد، ص٣٧٧.

٣ - وهناك شرائط أُخرى منها أن تكون في زمان التكليف؛ لأنّ العادة تنتقض عند أشراط الساعة وحشر الناس إلى ربّ العالمين على قول. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ص٣٧٧.

دواعي المصلحة إذا إقتضت الحكمة ذلك ، وعليه فإنّ ظهور الإعجاز لا ينحصر في الدلالة على النبوّة كما زعمه قوم ، بل يدلّ على الأعمّ ، نعم في دلالته على النبوّة شرائط أُخرى كالتحدّي والإفحام بامتناع أن يعارض بمثله ، والمقارنة مع إدّعاء النبوّة ، ونحوها[١].

واشتراط الإعجاز بخرق العادة ؛ لأنّ الأمر الواقع في الكون سواء في الإيجاد أو الإعدام إمّا أن يكون جارياً على سبيل الأسباب والمسبّبات الظاهرة المألوفة عند الناس فهو أمر معتاد معلوم عند الناس ، كأثر الوقائع والأحداث التي تحدث في الكون يوميّاً . وإمّا أن لا تكون أسبابه ظاهرة معلومة ، وحينئذ إمّا أن يكون سببه جارياً على سبيل العادة والطبيعة غير خارج عن مجراهما ، ولكن عموم الناس لم يعلموه ، إلّا أنّه معلوم عند الخواص ، مثل : كثير من دقائق الصناعات المتطوّرة وأجزاء الحواسيب التي تملأ الأسواق اليوم فهي أُمور معتادة ، ولكن أسبابها خفيّة على أغلب الناس إلّا عند الخوّاص منهم كالمتخصّصين . وربما يكون مجهولاً حتى عند الخواصّ إلاّ ما خرج ؛ لقصور في العلم أو العالم كبعض أقسام السحر والشعبذة ، بحيث لو دقّقوا فيه أو في قواعده لعرفوه .

وواضح أنّ أيّاً من هذه المذكورات ليست من الإعجاز بمعناه المصطلح ، وإنّما الإعجاز ما يكون سببه خارجاً عن مجرى الطبيعة غير جار على سبيل

---

١ - كشف المراد ، ص٣٧٧ ؛ الثاقب في المناقب ، ص ٤٠ .

ولا يخفى أنّا اشترطنا هذا لإخراج الإرهاص الذي هو ظهور معجزات وخوارق للعادة تدلّ على مقام النبي ﷺ قبل بعثته ، وهي وإن كانت محلّ خلاف بين المتكلّمين في جوازها وعدمه إلّا أنّ التواتر والوقوع الخارجي ممّا يثبت وقوعها في الخارج ، خصوصاً لنبيّنا ﷺ ، مثل : انكسار إيوان كسرى ، وانطفاء نار فارس ، وتظليل الغمام ، وتسليم الأحجار عليه ﷺ ، وهو اصطلاحاً يحسب كرامة وإعجازاً ، ولكن ليس إعجازاً لإثبات النبوّة كما لا يخفى ، فتدبّر .

العادة الطبيعيّة ، والناس لا يهتدون إليه بأفكارهم وإن بلغت ما بلغت ، ولا يقدر عليه أحد من العباد إلّا بإذن خاصّ ممّن بيده ملكوت كلّ شيء ، وهذا الأمر الخارق للعادة هو الذي يدور عليه البحث[١].

هذا ولا ريب أنّ الإعجاز لابُدّ له من سبب حادث ، إلّا أنّه ليس كسائر الحوادث من حيث جريان الأسباب وظهورها ، ومن هنا يظهر أنّ غير المعتاد أعمّ من الخارق للعادة ، فالمعجزة هي الأمر غير المعتاد ثبوتاً أو نفياً الخارق للعادة[٢].

خصوصيّات الإعجاز

ينبغي التنبيه على أُمور :

منها : عدم المحذور العقلي والشرعي ، إنّ المعجز إنّما يكون شاهداً على صدق المدّعي إذا أمكن أن يكون صادقاً في دعواه ، بمعنى إنعدام المحذور العقلي والشرعي منه ، وأمّا إذا إمتنع صدقه بحكم العقل أو النقل الثابت عن النبي أو الإمام الثابت العصمة فلا يعدّ شاهداً على الصدق ، ولا يسمّى معجزاً في الإصطلاح على الرغم من عجز البشر عن الإتيان بمثله .

كما إذا ادّعى أحدهم أنّه الله ـ والعياذ بالله ـ كما إدّعى فرعون ذلك حيث قال كما في القرآن : ﴿ **يا أَيُّهَا الْمَلأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي** ﴾[٣] فحيث إنّ هذه

---

١ - توضيح المراد ، ج ١ ، ص ٦٥٢ .

٢ - والإتيان بكلا الأمرين ـ أي غير المعتاد والخارق للعادة ـ مع كفاية الإتيان بالخارق للعادة فقط لأنّهما جزءان للمعجز ، أحدهما بمنزلة الجنس ، والآخر بمنزلة الفصل ، والمعرفة بالشيء تحصل بالفصل أيضاً كقولنا : الإنسان ناطق ، لكنّ الأحسن بل والأتمّ في التعريف الإتيان بهما معاً ، كقولنا : الإنسان حيوان ناطق ، فتأمّل .

٣ - سورة القصص ، الآية ٣٨ .

الدعوى يستحيل صدقها بحكم العقل للبراهين القطعية الدالّة على إمتناع ذلك عقلاً فلا مجال لتصديقها مهما أظهر من تصرّفات تخدع الجاهلين والغافلين .

أو إذا إدّعى أحدهم النبوّة بعد نبيّ الإسلام الثابت عندنا بالقطع واليقين نبوّته وخاتميّته ، فواضح أنّ هذه الدعوى كاذبة قطعاً بحكم النقل المقطوع ثبوته .

وعليه فإنّ الدعاوى التي تناقض حكم العقل والنقل تحمل معها آيات بطلانها وإن انطلت على بعض الغافلين . وبهذا يظهر بطلان دعاوى المسيح الدجّال ـ على فرض حتميّة وقوعه ـ مهما أظهر من التصرّفات بعد كونه مخلوقاً ومدّعياً للربوبيّة ، فتأمّل .

ومنها : مطابقة الدعوى ، إنّ اشتراط مطابقة الحادث الخارق للدعوى لإخراج من تظهر عنده خوارق معاكسة للدعوى فتكون دليلاً على كذبه وبطلان مدّعاه ، كما روي أنّ مسيلمة الكذّاب عندما ادّعى النبوّة طلبوا منه أن يظهر معجزة ، فتفل في بئر قليلة الماء ليكثر ماؤها فغار جميع ما فيها من الماء ، كما أمرّ يده على رؤوس صبيان بني حنيفة وحنّكهم فأصاب القرع كلّ صبيّ مسح رأسه[١] ، كما نقل أنّه قيل له : إنّ رسول الله ﷺ دعا لأعور فردّ الله عينه الذاهبة ، فدعا لأعور فذهبت عينه الصحيحة[٢] .

كما نقل أنّ إبراهيم عليه السلام لمّا جعل الله تعالى عليه النار برداً وسلاماً قال عند ذلك نمرود : إنّما صارت النار كذلك هيبة منّي فجاءته النار في تلك الحال فأحرقت لحيته[٣] .

وواضح أنّ هذه أحداث تخالف الدعوى وتعاكس مطلوبها .

---

١ - الكامل في التأريخ ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .

٢ - كشف المراد ، ص ٣٨٠ ، المسألة الخامسة .

٣ - كشف المراد ، ص ٣٨٠ ، المسألة الخامسة .

ومن هنا يظهر أيضاً أنّه لا يجب على الله سبحانه أن يبطل دعاوى هؤلاء الكذّابين لطفاً ؛ لأنّ فيما يظهر من مناقضات دعاواهم كفاية في إظهار الكذب لطفاً ، كما أنّ ما يظهر من ذلك لا يسمّى معجزاً اصطلاحاً ، فتأمّل .

ومنها : بين الإعجاز والسحر والشعبذة ، إنّ ما يظهره السحرة والمشعبذون والمرتاضون ليس من الإعجاز اصطلاحاً ، وكذلك ما يظهره العالمون بخواصّ الأشياء ووقائعها الخفيّة وإن أتى بشيء يعجز عنه غيره في الظاهر وإن إدّعى ذلك المُظهر منصباً إلهيّاً ؛ وذلك لأنّ العلوم الدقيقة لها قواعدها المعلومة عند أهلها ، وتلك القواعد توصل إلى نتائجها بشكل طبيعي ، وهو غير خارق وإن ظهر للجاهل في صورة الخارق . نعم ، الوصول إلى نتائجه يحتاج إلى دقّة متناهيّة وخبرة في التطبيق ، وبهذا تخرج عن الإعجاز غرائب العلوم الغريبة وإن كانت خفيّة على عموم الناس .

كما ليس من القبيح عقلاً أن يخصّ الله سبحانه بعض عباده بهذه العلوم ويطلعه على أسرارها بالعلم والتعلّم ونحوهما وإن كانت دقيقة وبعيدة عن أفكار الناس . نعم ، القبيح أن يغري الجاهل بجهله ، أو يظهر المعجز على أيدي الكاذب فيضلّ خلقه عن طريق الهدى ، فتأمّل .

وممّا تقدّم يظهر أنّ خوارق العادات على أنحاء عدّة حسب المراتب والمقامات بعضها ما يلي :

منها : المعاجز ، وهي من مختصّات الأنبياء عليهم السلام في الأغلب ـ على قول ـ لمصاحبتها بالتحدّي وادّعاء النبوّة .

ومنها : الكرامات ، وهي تظهر على أيدي الأنبياء والأئمّة عليهم السلام[1] معاً ، إلّا

---

١ ـ فإنّ قوانين الكون بحسب الاستعدادات والقابليّات في الموادّ والصور تقضي بعدم تكلّم

أنّها غير مصحوبة بادّعاء النبوّة[١]، وربما يقال للإثنين معاجز بلحاظ المفهوم أو الأثر.

ومنها : الإعانات، وهي خرق العادات التي تحدث للمؤمنين والصالحين بالدعاء والتوسّل ونحوهما من قبيل شفاء الأمراض وقضاء الحوائج ونحوها.

ومنها : الإهانات، وهي خوارق للعادات يظهرها الله سبحانه على أيدي

➲

الصبيّ في المهد ـ مثلاً ـ ولكنّ الله سبحانه يخرق قوانينه لوليّ من أوليائه مثل عيسى عليه السلام ويجعله يتكلّم في المهد كلاماً منطقيّاً ذا غاية وقصد كما يتكلّم الكبار كما قال سبحانه : ﴿ويُكلّم الناس في المهد ...﴾ سورة آل عمران، الآية ٤٦.

وكذلك خرق قوانين الخلق في إيجاد الطائر، فإنّ القوانين الكونيّة في الخلق والإيجاد تقضي بإيجاد الطائر من بيضة ملقّحة مع شرائط الخلق، ولكنّ عيسى عليه السلام خرق هذا القانون حيث أوجد طائراً حيّاً له خصائص عجيبة من الطين مباشرة، ونفخ فيه الروح، وليس من البيضة وشرائطها المعروفة ؛ ولذا ورد : أنّ الخفّاش هو الطائر الذي صنعه عيسى عليه السلام، ولهذا يمتاز عن سائر الطيور بجملة من المميّزات لكي يميّزه الله سبحانه عن سائر الطيور ؛ ليبقى شاهداً ودليلاً على قدرة الله ومعاجز أوليائه ؛ إذ هو طائر جمع الأضداد في تكوينه ؛ لأنّه يطير ويلد ويرضع ويحيض وهذه لا تتوفّر في كلّ طائر.

وهكذا عرش بلقيس العظيم ـ كما وصفه القرآن ـ جاء به آصف بن برخيا بخرق لقوانين المادّة ؛ لأنّ القانون الإلهي في الكون يقضي أنّ الشيء المادّي يطوي مراحل زمانيّة ومكانيّة في الانتقال من مكان إلى آخر، إلّا أنّ آصف جاء بعرشها برمشة عين بلا زمان ملحوظ ولا مكان ؛ لذلك يطلق على هذا النوع من التصرّف بخرق العادة ؛ لأنّه يجري خلافاً للعادة السارية في حكومة القوانين الكونيّة.

١ ـ ولا يرد بعد هذا إشكال عدم التميّز بين النبيّ والولي بلحاظ أنّ المعجزة والكرامة كلاهما خرق للعادة، وهو مناف للغرض من البعثة كما ربما يتوهّمه البعض، كما نسبه بعض إلى المعتزلة أيضاً كما في كشف المراد، ص٣٧٨ ؛ إذ كلاهما خرق للعادة إلّا أنّ المعجزة مصحوبة بالتحدّي مطابقة لادّعاء النبوّة، أمّا الكرامة فلا.

ومن الواضح أنّ غير الولي لا كرامة له ؛ لذا لا يمكنه ادّعاء النبوّة، أمّا الولي وصاحب الكرامة فلا يمكنه التوصّل إلى هذا المقام والقدرة إلّا باتّباع النبيّ وتعاليمه ؛ فلذا لا يخالفه في مبدأ أو دعوة، فتدبّر.

غير المؤمنين والأولياء لإظهار كذبهم وبطلان إدّعاءاتهم كما تقدّم في قصّة مسيلمة الكذّاب وغيره ، وقيل : إنّها تسمّى إهانات لأنّها في الغالب مصحوبة بالإهانة والتحقير .

كما قد يطلق على الأمر الخارق للعادات بإطلاقات مختلفة حسب المناسبات والحيثيّات والدواعي ، فمن حيث إنّه دالّ على صدق من أتى به وحقّيّته يسمّى آية وعلامة وبيّنة ، ومن حيث إنّه دالّ على أنّ صاحبه مكرّم عند الله تعالى يسمّى كرامة ، ومن حيث إنّه دالّ تصديقه تعالى إيّاه يسمّى معجزة ، ومن ثمّ قيل : شرط المعجزة أن يكون إخبار النبيّ بأنّه نبي للتحدّي بها ، والفرق بينها وبين الآية أنّ المعجزة ما وقع التحدّي بها ، فإن كان المدّعي نبيّاً دلّت على صدق نبوّته ، وإن كان وليّاً دلّت على صدق ولايته[1].

وبهذا ربما يظهر عدم الفرق في ظهور المعاجز بين الأنبياء والأولياء سوى أنّها في النبوّة تقترن بادّعاء النبوّة ، فتأمّل .

حقيقة المعجزة من زاوية طبيعيّة

إنّ تفسير المعجزة بما يؤول إلى قدرة الله سبحانه وتصرّفه المطلق فيما خلق لا يحتاج إلى تفسير للأسباب أو المناسبات ما دام هو الخالق لا من شيء وهو المكوّن ، وهو المبدئ المعيد ، فإنّ أمره سبحانه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

ولكن لو أردنا أن نفسّرها بتفسير العلل والأسباب فيمكن أن نقول : إنّ المعجزة عبارة عن خرق قوانين الكون بحيث يعجز الناس عن الإتيان بمثلها .

---

١ - مرآة العقول ، ج ٥ ، ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ .

مثلاً : العصا فإنّها بحسب الطرق الطبيعيّة يستحيل عادة أن تتبدّل إلى أفعى لعدم وجود المناسبة والسنخيّة بين العصا والأفعى إلّا إذا خضعت لمراحل عديدة من الإمكان الاستعدادي والوجود بالقوّة لتصل إلى مرحلة الوجود بالفعل .

إذ قد تتحوّل العصا إلى تراب بحسب تفاعلات التراب مع المـاء والهـواء ونحوهما ، ثمّ تتحوّل إلى نبات ، ثمّ إلى بطن أفعى بشكل غذاء ، ثمّ تتحوّل إلى بيضة أو مولود ، ثمّ أفعى صغيرة ، ثمّ تتدرّج حتّى تكتمل .

والظاهر أنّ كلّ مخلوق حيّ يمرّ بمثل هذه الأدوار والمراحل حتّى يخرج إلى عالم التكوين يحمل صفاته وخصوصيّاته ، ويبرز آثاره ، وهذا أمر طبيعي لا إعجاز ـ حسب الإصطلاح ـ فيه ولا غرابة .

ولكن إذا تبدّلت العصا نفسها ومن دون أيّ مقدّمات إستعداديّة وتفاعلات طبيعيّة إلى حيّة تسعى بصورة مفاجئة وفوريّة فإنّ هذا الوجود وجود خـارق ، وفيه إعجاز وغرابة ، وهكذا غيرها من الخوارق والمعجزات ؛ لذلك فإنّها حينئذ تحمل في طيّاتها أكبر الدلائل على تصرّف عالم ما وراء الطبيعة بعالم الطبيعة كما دلّت عليه الآيات العديدة من القرآن الكريم كما عرفت في الفصل السابق .

وعليه فما حاوله البعض من تأويل الآيات الدالّة على الإعجاز ظانّاً أنّها محاولة توفيقيّة بين ما ذكره القرآن من الآيات والمعاجز وبين مـا يـتراءى مـن ظواهر الأبحاث العلميّة الطبيعيّة اليوم أمر خالٍ عن التحقيق ؛ لأنّ القرآن بعد أن أكّد على ظهور جملة كبيرة من الوقائع الخارقة على أيدي أنبياء الله وأوليائه كما عرفت ينبغي أن يعرف أنّ هذه الوقائع الإعجازيّة ليست من الأُمور المسـتحيلة بالذات أو الممتنعة عقلاً أو وقوعاً وإن بدت في العادة أُموراً بعيدة ، فإنّ الشيء ما لم يمتنع ذاتاً يقع في دائرة الإمكان ، وما دام لم يلزم من وجود الممكن محذور عقلي لا يمتنع وقوعاً ، وعليه فإنّه إذا توفّرت شـرائـط العـلّيّة التـامّة للـممكن

تحقّق وجوداً .

ومن الواضح أنّ العقلاء يتّفقون على بطلان الممتنعات بالذات أو بالعرض كما يتّفقون على إستحالة إجتماع النقيضين أو إرتفاعهما أو تساوي الكلّ والجزء ونحوهما ، كما أنّهم يتّفقون على أنّ الحاصل من ضرب الرقم « ٢ » في نفسه ينتج « ٤ » .

وقد رأت الملايين من العقلاء على مرّ الأجيال والأزمان العديد من الخوارق والمعاجز على أيدي الأنبياء والأولياء ولم يردّوها أو ينكروها ، ولو كانت المعاجز ممتنعة الوجود لم يقبلها عقل عاقل ، ولم يستدلّ بها على شيء فضلاً عن صدورها من خالق السماوات والأرض ومن يرتبط به من أنبياء وأولياء ، على أنّ أصل المعاجز ليست ممّا تنكره الطبيعة ، بل هي ممّا يتماشى مع قوانينها وأنظمتها ولكن من طرق وأسباب مؤثّرة أُخرى غير مألوفة ومعتادة .

وفي عالم الكون والفساد تحدث يوميّاً ملايين الوقائع والظواهر والأحداث ولكن بأسبابها ، فيتحوّل الميّت إلى حي ، والحيّ إلى ميّت ، والصحيح إلى سقيم ، والسقيم إلى صحيح ، وهكذا .

وإنّما الفرق بين ما جرت عليه العادة وبين المعجزات الخارقة هو أنّ الأسباب المادّيّة في عالم الكون والفساد مشهودة لنا جميعاً ، وحاصلة بين أيدينا ، تؤثّر أثرها بروابط معروفة ومع شرائط وأسباب ظاهرة ، كما قلنا : إنّ العصا تحمل استعداداً لأن تصبح أفعى ولكن بعد مرورها بمراحل تكامليّة في النشأة والتكوين تأخذ فترة طويلة حسبما يقتضيها وجودها وتكوينها أطلق عليها بعض الحكماء بأنّها تكتسي صور الخلق والإيجاد بنحو الخلع ، ثمّ اللبس ، وأطلق عليها آخرون

بنحو اللبس بعد اللبس حسب مقتضى الحركة الجوهريّة[١] حتّى تستقرّ على حالتها المعروفة وصورتها الأخيرة البارزة في الشهود ، إلّا أنّ هذه في حالة المعجزات تختصر اختصاراً كبيراً بحيث لا تظهر للعيان مراحل الاستعداد والتبديل والتكامل ، فتأمّل .

كلّ ما في الكون معجز

هذا ولا يبعد إمكان القول : إنّ الكون حتّى في المألوف المعتاد من أحداثه ووقائعه معجز وخارق إلّا أنّنا حيث اعتدنا ما يحدث فيه يوميّاً وألفناه لم يغدو عندنا غريباً ، ولكن في الحقيقة والمآل فإنّ كلّ ما يحدث في الوجود من ظواهر وأحداث فهي معاجز وغرائب كما يقول الشاعر :

وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد[٢]

وبهذا فإنّه قد يقال بعدم بقاء فرق جلي بين المعاجز وغيرها من أحداث الكون سوى العادة وعدمها ، فتأمّل .

لهذا قد نجد أنّ حدوث الخوارق ليس بوسع العلم إنكارها أو ردّها ، ولا بوسعه التستّر عليها إذا تحلّى أهله بالإنصاف والنزاهة ، كما حدّث القرآن عن

---

١ - فإنّه حسب تقريب المفهوم لا تحقيقه وحسب الخلاف بين نظريّة صدر المتألّهين وأتباعه القائلين بالحركة الجوهريّة وأنّ العالم في كلّ آن في حالة وجود وعدم وجود إلى أكمل وأرقى فهو لبس بعد لبس في مراتب الوجود وكمالاتها ، بينما يقول آخرون : إنّه في كلّ آن في حالة وجود وعدم ، وحيث إنّه متّصل بعالم الفيض الدائم فهو دائم البقاء بما لا يشعر الناظر بحالة العدم المتخلّلة بين الوجود السابق والوجود اللاحق ، وعليه فإنّ الكون دائم الحركة بنحو الخلع للحالة الأُولى ثمّ اللبس بحالة جديدة كما ربما يشير إليه قوله سبحانه : ﴿أفعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد﴾ سورة ق ، الآية ١٥ .

٢ - بحارالأنوار ، ج ٨١ ، ص ١٨٤ ، ح ١٧ .

حال سحرة فرعون عندما رأوا آية موسى عليه السلام حيث وقعوا لله ساجدين ، وآمنوا بموسى وبما جاءهم به كما عرفت سابقاً .

ولعلّ هذا هو الذي ألجأ بعض الباحثين في الآثار الروحيّة من العلماء المعاصرين لأن يعلّلوا المعاجز بالأمواج الخاصّة المجهولة لدينا ، حيث افترضوا أنّ الارتياضات الشاقّة تعطي الإنسان سلطة قويّة على تصريف أمواج مرموزة قويّة تصاحبها إرادة وشعور تقدره على إظهار تصرّفات عجيبة في المادّة خارقة للعادة ، ابتناءً منهم على أنّه لا معنى لوقوع معلول طبيعي بلا علّة طبيعيّة مع فرض الحفاظ على المناسبة والرابطة الطبيعيّة بينهما ، وقد لخّص العمليّة هذه بعضهم بقوله:

إنّا لا نعني بالعلّة الطبيعيّة إلّا أن تجتمع عدّة موجودات طبيعيّة مع نسب وروابط خاصّة ، فيتكوّن منها عند ذلك موجود طبيعي جديد حادث متأخّر عنها ، مربوط بها ، بحيث لو انتقض النظام السابق عليه لم يحدث ولم يتحقّق وجوده .

ومعلوم أنّ القرآن الكريم لا ينكر وجود الروابط بين الأشياء ، كما يسلّم بقانون العلّيّة والمعلوليّة ، إلّا أنّ الأمر الذي ينبغي أن نلتفت إليه هو أنّ هذا القانون الذي يحكم الوجود ممّا أودعه الله سبحانه في هذا الكون ، لذلك فإنّ له سبحانه سلطة وقدرة وعلم في التصرّف به كيف يشاء ، فيغيّر من العلل المألوفة إلى علل غير مألوفة ، ويظهر من شيء شيئاً لم نألف الظهور منه ، فإنّ له سبحانه سبيلاً إلى كلّ حادث تعلّقت به مشيئته وإرادته ، ولكن أحياناً يظهره بما هو مألوف معتاد كالولادات اليوميّة وثمرات الأشجار وهطول الأمطار وجريان الأنهار وإنبات الأرض وهكذا .

وأحياناً يظهره من غير أسبابه المألوفة كالمعاجز والكرامات ، وهذا النوع من التصرّف يحتمل وجهين :

١ ـ أن يحدث سبحانه الأشياء الخارقة بمجرّد إرادته ومشيئته بلا أسباب ولا مقدّمات ، فإنّ أمره : ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١].

كما خلق الله سبحانه الأشياء لا من شيء ، وابتدع خلق الكون في بادئ أمره ، ولا يرد أنّ هذا إلغاء لقانون السنخيّة ، فإنّ السنخيّة على فرض تسليم لزومها وكلّيّتها فهي تجري في الطبيعيّات دون العلّة الحقيقيّة المختارة .

٢ ـ أن يكون سبحانه قد أوجد الشيء بأسباب أُخرى غير الأسباب المعروفة المألوفة عندنا لجهلنا بها ، كما قد يشير إليه قوله سبحانه : ﴿إِنَّ اللهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدْراً﴾[٢].

نعم ، قد يدلّ هذا على أنّ ما موجود في الكون من أسباب وعلل أكثر ، بل وأقوى وأشدّ ممّا نحن نعرفه وتوصّلنا إليه ، ولو تمكّنّا في يوم أن نتوصّل إليها بإلهامه سبحانه وتعليمه سنقوم بما عجز عنه الذين سبقونا كما نراه اليوم في غرائب الحواسيب والأجهزة الإلكترونية ونحوها من الصناعات ودقائق الأجهزة المتطوّرة .

وبهذا يظهر أنّ المعاجز ليست خرقاً لقانون العلّيّة ، ولا إلغاء للأسباب دائماً حتّى يتوهّم البعض بأنّها تخصيص لقانون عقلي ، والقواعد العقليّة لا تقبل التخصيص ، بل هي متطابقة مع القانون ، وجارية وفق مقتضاه ، ولكن خفيت علينا المناسبات لقصور فينا أو في العلم[٣] ، فتدبر .

نعم ، ربما يقال بوجود معاجز لا ينهض لها عقل البشر ولا تطوّره العلمي مهما بلغ علامة على عجزه ونقصانه ، وسيبقى سرّها من عجائب الصنع الإلهي

---

١ ـ سورة يس ، الآية ٨٢ .

٢ ـ سورة الطلاق ، الآية ٣ .

٣ ـ لعدم تطوّر العلم بما يتمكّن من تحليل المعجزة بما ينسجم مع قواعده مثلاً .

الدالّ على غاية كماله وعلوّ قدرته، كالقرآن الكريم فإنّه في كافّة أبعاده ومضامينه معجزة خالدة لا يصل إليها بشر مهما بلغ كما دلّ على ذلك القرآن والسنّة، وربما من قبيلها معجزة صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف حين الظهور، حيث تشرق الشمس من المغرب ونحوها.

الفرق بين الإعجاز والعلوم الدقيقة

ومن هذا ربّما يستفاد وجه آخر للإعجاز، وهو إبطال ما ربما يظهره البعض من التصرّفات التي تبدو خارقة، وإعجازه عن تصرّفه أو إيقاف ما يظهره، وبهذا أيضاً يظهر فرق آخر بين المعجزة وبين العلوم الدقيقة، فإنّ العلوم تعتمد على دراسات وبحوث مفصّلة حتّى يحصلها الإنسان، بينما لا تعتمد قدرات أصحاب المعاجز على ذلك، مضافاً إلى أنّ أصحاب العلوم الدقيقة ومعهم السحرة والمرتاضون يعجزون عن إعجاز ما يريده النبي والولي عليهما السلام من إظهار الكرامات إذا أرادوا إبطال ما يعتمد على العلوم؛ لذا فإنّ النبيّ والوليّ يتمكّنان من إيقاف الأجهزة والقوانين العلميّة عن العمل والوقوف أمام عملها كما تشير إليه قصّة موسى عليه السلام مع السحرة، حيث أبطل عليه السلام ما جاءت به السحرة، ولم يتمكّنوا هم على العكس، حيث يقول سبحانه: ﴿ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[2].

والعكس صحيح أيضاً، فإنَ من شرائط صدق الإعجاز أن لا يأتي أحد بمثل ما أتى به النبيّ أو الوليّ على نحو المعارضة، فيمنع أو يبطل ما يظهره النبيّ والوليّ عليهما السلام.

---

١ - سورة يونس، الآية ٨١.

٢ - سورة طه، الآية ٦٩.

الإعجاز قاهر دائماً

وعليه فإنّه لا ينحصر الإعجاز بإظهار الخوارق وجوداً ، بل يشمل الإبطال الخارق أيضاً ، فلا يرد بعد ذلك أنّ المعجزة قد تخرج عن الإعجاز إذا توصّل البشر إلى خفاياها ومجريات أسبابها ومسبّباتها ، فإنّ المعجزة تستند إلى أمر مفارق للعادة غير مغلوب ولا مقهور ، بل هو سبب قاهر وغالب دائماً ، مضافاً إلى أنّ الإعجاز ينبغي أن يقارن ادّعاء النبوّة ، وما يظهر من العلم الحديث مهما بلغ من الدقّة فلا يصدق عليه اعجاز اصطلاحاً ؛ لأنّه معروف الأسباب والعلل ، وفي زمان لا يصحّ فيه ادّعاء النبوّة للقطع بخاتميّتها ، وبالتالي فهو بمقدور كلّ إنسان أن يأتي بمثله بعد التعرّف على أسبابه وروابطه .

وعلى هذا يظهر القطع ببطلان كلّ ما يمكن أن يظهر من بعض الدجّالين من ادّعاء النبوّة ونحوها في هذه الأزمنة على فرض الحصول .

نعم ، ربما يرى البعض أنّه يصحّ هذا في بعض المعجزات إذا توصّل البشر إلى قوانينها كتبديل المادّة إلى طاقة ؛ بناءً على أنّ ما أحدثه آصف من الإتيان بعرش بلقيس إلى سليمان عليه السلام ونقله من سبأ إلى فلسطين كان من هذا القبيل ، إلّا أنّه يبقى حجّة وإعجازاً بالنسبة لذلك الزمان ، فتدبّر جيّداً .

شموليّة إعجازهم عليهم السلام

لا يخفى أنّ ما ظهر منهم عليهم السلام من المعاجز والكرامات ممّا يخرق العادة والقوانين الظاهرة في البعدين الحسّي والعقلي ؛ لعموميّة حجّيّتهم ، وشموليّة أُسوتهم بلا خصوصيّة لبعد دون بعد .

فإنّ المعاجز على قسمين كما صرّح بذلك علماء المسلمين ، سوى أنّ غير

الشيعة ينسبون الإعجاز الشامل في القسمين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونحن ننسبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام والصدّيقة الطاهرة عليها السلام ؛ لوحدة الملاك والرتب حسبما تقرّر في محلّه ، وأشرنا إليه في الفصول السابقة .

وقد حكي عن الراغب أنّه قال في إعجاز القرآن :

المعجزات التي أتى بها الأنبياء عليهم السلام ضربان : حسّي وعقلي ، فالحسّي : ما يدرك بالبصر كناقة صالح وطوفان نوح ونار إبراهيم وعصا موسى عليهم السلام . والعقلي : ما يدرك بالبصيرة كالإخبار عن الغيب تعريضاً وتصريحاً ، والإتيان بحقائق العلوم التي حصلت عن غير تعلّم . فأمّا الحسيّ : فيشترك في إدراكه العامّة والخاصّة ، وهو أوقع عند طبقات العامّة ، وآخذ بمجامع قلوبهم ، وأسرع لإدراكهم ، إلّا أنّه لا يكاد يفرّق ـ بين ما يكون معجزة في الحقيقة وبين ما يكون كهانة أو شعبذة أو سحراً أو سبباً اتّفاقيّاً أو مواطاة أو احتيالاً هندسياً أو تمويهاً وافتعالاً ـ إلّا ذو سعة في العلوم التي يعرف بها هذه الأشياء . وأمّا العقلي : فيختصّ بإدراكه كلمة الخواصّ من ذوي العقول الراجحة والأفهام الثاقبة والرويّة المتناهية الذين يغنيهم إدراك الحقّ . وجعل تعالى أكثر معجزات بني إسرائيل حسيّاً لبلادتهم وقلّة بصيرتهم ، وأكثر معجزات هذه الأُمّة عقليّاً لذكائهم وكمال أفهامهم التي صاروا بها كالأنبياء ؛ ولذلك قال عليه السلام : كادت أُمّتي تكون أنبياء ، ولأنّ هذه الشريعة لمّا كانت باقية على وجه الدهر غير معرّضة للنسخ ، وكانت العقليّات باقية غير متبدّلة جعل أكثر معجزاتها مثلها باقية ، وما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من معجزاته الحسيّة كتسبيح الحصا في يده ومكالمة الذئب له ومجيء الشجرة إليه فقد حواها وأحصاها أصحاب الحديث . وأمّا العقليّات : فمن تفكّر فيما أورده عليه السلام من الحكم التي قصرت عن بعضها أفهام حكماء الأُمم بأوجز عبارة اطّلع على أشياء عجيبة ، وممّا خصّه الله تعالى به من المعجزات القرآن ، وهو آية حسّيّة عقليّة صامتة ناطقة

باقية على الدهر، مبثوثة في الأرض[١].

ومثله صرّح به النهاوندي[٢] وقريب منه ما صرّح به بعض مفسّري العامّة كالقرطبي[٣] وغيره.

الإعجاز أسئلة وردود

إذا عرفت هذا فهناك بعض الأسئلة التي ربما تقتضي الإثارة والبحث نذكر منها ما يلي:

الأوّل: لماذا المعجزة، وما هي علّة الحاجة إلى المعجزة؟

الثاني: هل المعجزة ممكنة عقلاً؟

الثالث: ما هو الفرق بين المعجزة وغيرها من التصرّفات كالسحر والرياضات الروحانيّة ونحوهما؟

لماذا المعجزة؟

وفي جواب السؤال الأوّل نقول باختصار: إنّ الناس عادةً صنفان: عالمون وجاهلون، والصفة الغالبة في الناس أنّهم لا يصدّقون بالشيء إلّا أن يجدوه أمامهم مُجسّداً كالإيمان بوجود الشمس والقمر، أو يحسّوا بآثاره كالإيمان بوجود الجاذبيّة مثلاً. وقد ذهب بعض المناطقة إلى أنّ البشريّة في طول تأريخها تنتقل

---

١ - أُنظر علوم القرآن عند المفسّرين، ج٢، ص٤٠١ ـ ٤٠٢، عن جامع التفاسير، ج١، ص١٠٢ ـ ١٠٤.

٢ - أُنظر علوم القرآن عند المفسّرين، ج٢، ص٤٠٣ ـ ٤٠٥، عن نفحات الرحمن، ج١، ص٣ ـ ٤.

٣ - الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي»، ج١، ص١٠٨.

من المادّيّادت إلى معرفة المعنويّات ، وليس الأمر بالعكس ، وحتّى أنّ بعض البراهين التي تقام على التوحيد والمعاد وما أشبه ينتقلون فيها من النظم والتكوين الدقيق والقوانين الطبيعيّة الخاصّة الموجودة في هذا العالم إلى وجود المنظّم ، كما ينتقل الطبيعيّون من وجود الحركة إلى وجود المحرّك ، إذن ينتقل أغلب الناس من المادّة المحسوسة إلى إدراك الحقائق الغيبيّة غير المحسوسة ، ولا ينحصر واقع الناس هذا في العلوم والمعارف ، بل حتّى في الإخبارات أيضاً ، فإنّهم في الغالب يؤمنون بالمحسوس أسرع وأكثر ممّا يؤمنون بغير المحسوس .

فمثلاً : إذا خبّرهم مخبر بأنّ هناك زلزالاً حدث في المنطقة الكذائيّة فإنّهم فوراً يصدّقون به ؛ لأنّهم يرونه بأعينهم أو يسمعون ممّن رآه . ومعلوم أنّ الإنسان لا يكذّب نفسه ؛ لأنّه رآه بعينه ، كما لا يكذّب المخبر الثقة ، خصوصاً إذا أمكن إسناد السماع بالرؤية ، فتأمّل .

لكن بالنسبة للأنبياء عليهم السلام فالحال يختلف ؛ لأنّهم عليهم السلام لا يخبرون في الأصل عن الأشياء الطبيعيّة ، ولا عن أُمور ماديّة ملموسة أو محسوسة بالحواسّ الظاهرة ، وإنّما هم عليهم السلام يخبرون عن الأشياء الماورائيّة والغيبيّة ، فيقولون للإنسان : توجد جنّة ونار ، وهناك ربّ يحاسب ، وهناك ميزان وعقاب وبرزخ وموت وغيرها من حقائق غير محسوسة في الدنيا ، فالغالب في إخبارات الأنبياء عليهم السلام إخبارات غيبيّة ، وبما أنّ الناس عقولهم في عيونهم فالإخبار بالغيب لا يكون مقنعاً لعامّة الناس عادةً إلّا أن يكون مصحوباً بشيء مجسّم ومجسّد يرونه بأعينهم ليدعم الإخبار ؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يأتي ويقول : أنا مرتبط بالسماء ومبعوث من الغيب ، والإنسان الذي ينكر وجود الله سبحانه ولا يؤمن بالغيب يحتاج إلى شيء مادّي يذعن به ليكون طريقاً ودليلاً له على الغيب ، كما أنّ الإنسان الذي يصدّق بوجود الغيب ويؤمن به قد لا يصدّق هذا المدّعي المرتبط

بالغيب لاحتمال كذبه في ادّعائه ؛ لذلك فهو أيضاً بحاجة إلى ما يصدّق هذا الادّعاء ويؤكّد تأييد السماء له ، أي لهذا المدّعي . ومعلوم أنّه لا شيء أكبر من المعجزة يمكن أن تبهر العقول ، وتتحدّى المنكرين ، وتدلّ على الخالق القادر .

نعم ، ربما يكفي العالمون من الناس البرهان ؛ لأنّهم يؤمنون بالمعقول ، ويذعنون لقوانينه ؛ ولذلك إذا قرأت هذه الآية الشريفة : ﴿لَوْ كانَ فيهِما آلِهَةٌ إِلّا اللهُ لَفَسَدَتا﴾[1] الدالّة على برهان عقلي وربما بديهي على الوحدانيّة يسمّيه بعض أهل المعقول ببرهان التمانع .

أقول : إذا قرأت هذه الآية على العالم المنصف الملتفت إلى جوانب الدليل سيتوصّل إلى وحدة المدبّر في الخلق بلا مؤونة زائدة .

وأمّا الإنسان الجاهل فإمّا أصلاً يعجز عن إدراك هذه الحقيقة لقصور في الاستعداد وإمّا أنّه يدرك المسألة ولكنه يُدرك صوراً ومعاني ولا يستطيع التوصّل إلى عمقها وحقيقتها بما هي ؛ لذلك فإنّ الجاهل يحتاج إلى حقائق خارجيّة يراها بأُمّ عينه حتّى يُصدّق بها .

بين موسى عليه السلام وسقراط

ولعلّنا نمثّل لذلك بأمثلة :

في قصّة موسى عليه السلام ومواجهة فرعون له تتجلّى أمامنا حقيقة بعض الحكّام والسلاطين الظلمة ، فإنّهم غالباً إمّا من طبقة الجُهّال أو من طبقة المكابرين الذين لا يبدون للمنطق حساباً ، فقد كان فرعون كلّما يدعوه موسى عليه السلام إلى الإيمان

---

١ - سورة الأنبياء ، الآية ٢٢ .

والتوحيد فإنّه ينكر ويتحدّى علناً، ويقول لأهل مصر: ﴿ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي﴾[١] وكُلّما يأتي له موسى عليه السلام بأدلّة وبراهين فإنّ فرعون لم يُصدّق مصرّاً على استكباره إمّا جهلاً أو تجاهلاً؛ لذلك فإنّ الأمر يقتضي حينئذ أن يريه موسى أفعى لكي يخوّفه بها، ويهزّه من أعماقه حتّى يصدّق بحقيقة الغيب وإن لم يتظاهر بذلك.

أمّا سقراط الحكيم[٢] فإنّه قد جاء إلى موسى عليه السلام في محفل عامّ ـ على ما نقل[٣] ـ وقال له: أنت الذي تزعم أنّ علّة العلل كلّمك؟. ولا يخفى أنّ صياغة سؤال سقراط علميّة وليست عرفيّة ـ فقال موسى عليه السلام: نعم. فقال سقراط: أخبرني كيف كلّمك[٤]؟. فقال له موسى عليه السلام: من كلّ الجهات، وبكلّ اللغات.

وأنت ترى أنّ هذه جملة واحدة ولكن بمجرّد أن سمعها سقراط قام فقال: يابني إسرائيل، إنّه نبيّكم فاتّبعوه، وما كان كلامه هذا اعتباطاً، وإنّما تكلّم به بعد أن عرف الحقيقة، وهو عالم بقوانين العلم وحقائقه الدامغة. أمّا فرعون فجاءته براهين وأدلّة ورسالات ومبعوثون ومع ذلك لم يصدّق؛ لذا يجب أن يرى أفعى لكي يخاف ويصدّق، وغالباً الناس المعاندون هكذا.

ولعلّ هذا أحد الأسباب التي تقتضي أن يظهر الله سبحانه معاجز أنبيائه بما يعجز العلماء والحكماء قبل الجهّال؛ لأنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ معرفة الإعجاز وسرّ عظمته يختصّ بعلماء الصنعة التي يشابهها المعجز؛ لأنّهم أعرف بخصوصيّاتها

---

١ - سورة القصص، الآية ٣٨.

٢ - فإنّ سقراط على قول إنّه كان من أكابر علماء عصر موسى عليه السلام.

٣ - الناقل سماحة السيّد الأُستاذ (دام ظلّه) في مجلس درسه الشريف.

٤ - إشارة إلى مكالمة الله سبحانه لموسى عليه السلام في جانب الطور والشجرة كما ذكر ذلك القرآن الكريم.

وأكثر إحاطة بأسرارها ومزاياها ؛ لذلك هم أقدر وأسرع على تمييز ما يظهر على يد النبيّ بأنّه ممّا يمكن الإتيان بمثله ، أو يقصرون عنه .

لذلك فإنّ العلماء المنصفين أسرع تصديقاً بالإعجاز من غيرهم ؛ لأنّ الجاهل وإن تبهره المعجزة إلّا أنّه يبقى باب التردّد والشّك عنده مفتوحاً ؛ لاحتمال أن يكون ما أظهره النبي أو الوليّ يعتمد على مبادئ علميّة خفيت عليه ولكن يعلمها أهل الخبرة في الصناعة ؛ لذلك قد يكون متباطئاً في الإيمان حتّى يتيقّن .

ولعل هذا هو أحد الأسرار التي اقتضت الحكمة الإلهيّة أن يختصّ كلّ نبيّ بمعجزة تشابه الصنعة المعروفة عند قومه المبعوث إليهم ، أو في زمانه ، والتي يكثر فيها العلماء وأهل الخبرة ؛ لأنّ هذا لطف آخر مضافاً إلى لطف الإعجاز ؛ لأنّه يزيد في الإيمان ، وأسرع في التصديق واليقين ، وأقوم للحجّة .

لذا كان من الحكمة أن يخصّ سبحانه موسى عليه السلام بالعصا واليد البيضاء لمّا شاع في زمانه السحر وكثر الساحرون ، كما أنّ السحرة كانت أسرع إيماناً وتصديقاً به ؛ لأنّهم رأوا أنّ ما يظهره عليه السلام خارج عن قواعد السحر وفنونه .

كما شاع الطبّ اليوناني في عصر عيسى عليه السلام ، وازدهر الطبّ بما يبهر ؛ لذلك شاءت الحكمة الإلهيّة أن يخصّه الله سبحانه بشيء يشبه الطبّ ويعجزه ، فأظهر على يديه إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ؛ ليعلم علماء زمانه فضلاً عن غيرهم أنّ ذلك خارج عن قدرة البشر وحيطة علمهم ، وإنّما هو أمر ما ورائي لا يعلمه إلّا الخالق المدبّر .

وقد ورد عن المعصومين عليهم السلام ما يدلّ على هذه الحقيقة ، فعن ابن السكّيت أنّه قال لأبي الحسن الرضا عليه السلام :

لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر ؟ وبعث عيسى بآلة الطبّ ؟ وبعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء)

بالكلام والخطب ؟.

فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ الله لمّا بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله ، وما أبطل به سحرهم ، وأثبت به الحجّة عليهم ، وإنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطبّ فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ، وبما أحيا لهم الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ، وأثبت به الحجّة عليهم ، وإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام ـ وأظنّه قال الشعر ـ فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم ، وأثبت به الحجّة عليهم[1]. إلى آخر الحديث .

فتحصّل ممّا تقدّم : أنّ إظهار المعجزة ممّا لا غنى عنه في الإيمان والاعتقاد السليم بصدق الأنبياء واتّباعهم عند العلماء والجهّال كلّ حسب وسعه استعداده .

هل المعاجز ممكنات أم ممتنعات ؟

إنّ جماعة من الماديّين والطبيعيّين قالوا : إنّ المعجزة أمرٌ محال عقلاً ؛ وذلك لعدّة إشكالات :

منها : أنّ حدوث المعجزة ينتهي إمّا إلى الصدفة أو إلى الطفرة ، وكلاهما محال ؛ لأنّ قانون السببيّة يرفض الصدفة كما يرفض الطفرة ، وما يلزم من وجوده المحال محال أيضاً ؛ وذلك لأنّ المعجزة إمّا عبارة عن حدوث خلق جديد بعد أن لم يكن فهو صدفة ، أو تطوّر الشيء أو تحوّله من مرحلة وجوديّة إلى أُخرى فهو

---

١ ـ أُصول الكافي ، ج ١ ، ص ٢٤ ـ ٢٥ ، ح ٢٠ ، كتاب العقل والجهل .

طفرة .

ولتوضيح الإشكال نقول : في عصا موسى عليه السلام التي ألقاها فأصبحت أفعى قد يقال : إنّ صيرورة العصا أفعى إمّا صدفة أصبحت أفعى والصدفة محال ؛ لأنّها خرق لقانون العلّيّة ، وإمّا أنّ العصا طفرت من مرحلة الوجود العَصَوي إلى مرحلة وجود الأفعى فهنا طفرة ، والطفرة أيضاً محال ؛ لأنّها خرق لقانون العلّيّة أيضاً ، وما يلزم منه المحال محال .

وفي الجواب نقول : مضافاً إلى أنّ الوقوع الخارجي للمعاجز كما ثبت بالتواتر ولا زال يحدث بالوجدان يكفي في إثبات الإمكان وإبطال الامتناع ؛ لأنّ أدلّ دليل على إمكان الشيء وقوعه في الخارج ، فإنّا نقول : إنّ المعجزة حقيقة ثالثة ليست بصدفة ولا طفرة .

أمّا إنّها ليست صدفة فلأنّ الصدفة اصطلاحاً عبارة عن حدوث الشيء من دون استناد إلى علّة أو سبب[1] ، ونحن نقول : إنّ المعجزة تحدث ولكن بسبب العلّة ، والعلّة هي إرادة البارئ تعالى بالمباشرة أو إرادة نبيّه أو وليّه بالتسبيب أو الوساطة ، إذاً حدوث المعجزة مع السبب وليس بلا سبب حتّى يقال : إنّها صدفة .

وأمّا إنّها ليست بطفرة فلأحد وجوه ثلاثة :

الأوّل : إمّا أن نقول : إنّ البارئ تعالى يُعدم الشيء كالعصا ثمّ ينشئه خلقاً جديداً كالأفعى مثلاً ، وهذا إعدام وإيجاد منسوب إلى علّته ، وليس أنّه شيء موجود يطفر مراحله الاستعداديّة ويتحوّل إلى شيء جديد كامل الوجود والخصوصيّات كما قال ذلك بعضهم في مثل عرش بلقيس ، حيث قال : إنّ آصف ابن برخيا نقل عرش بلقيس قبل أن يرتدّ الطرف بنحو الإعدام ثم الإيجاد ؛ إذ أعدم

---

١ - كما يزعم بعض الماديّين من حدوث العالم صدفة وبلا سبب أوّل .

العرش في سبأ وأوجده في فلسطين ، وهذا إعدام للشيء ثمّ إيجاد لشيء آخر ، والعصا كذلك ، فإنّ البارئ تعالى أعدمها ثمّ أوجد مكانها أفعى ، وهذا شيء ممكن لعموم قدرته سبحانه ، ولا يلزم منه المحال .

نعم ، يمكن أن يقال على فرض التسليم بأنّ الإيجاد الجديد هو الآخر نوع طفرة ؛ لأنّ قبل الوجود ما كان على صورته الإعجازيّة ، وبعد أن أوجدها دفعة بلا طيّ مراحل استعداديّة فإنّه قفز على مراتب الوجود ، فيعود الإشكال ثانية ، إلّا أن يقال : إنّ هذا يصحّ في العلل العرضيّة لا في قدرة الله سبحانه وسببيّته للأشياء ، فإنّها تؤثّر في الأشياء وجوداً بالجعل البسيط والمركّب بلا حاجة إلى قطع مراحل استعداديّة كما يدلّ عليه قوله : ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1] والإرادة والكينونة هنا ظاهرة في الجعلين البسيط والمركّب ، فتأمّل .

الثاني : أو ربما نقول : إنّ بين العصا والأفعى ـ من باب المثال ـ هنالك ما به الاشتراك ، كما لهما ما به الامتياز ، وهو الذي قد يقترب من اصطلاح المناطقة وأهل الحكمة ، حيث يسمّون ما به الاشتراك بالجنس وما به الامتياز بالفصل بلحاظ الذهن ، والمادّة والصورة بلحاظ الخارج ، فالحقيقة المشتركة بين العصا والأفعى هي الجسميّة ، مثلاً : الأفعى جسم والعصا أيضاً جسم ، كما أنّ الإنسان والفرس يشتركان في الحسّاسيّة والتحرّك بالإرادة على اختلاف المرتبة ، وكذلك الإنسان والشجر يشتركان في الجسميّة لكنّهم يختلفون بالفصول ، وهي أنّ الإنسان له الصورة الإنسانيّة التي بها فعليّة الإنسانيّة وآثارها من التعقّل والتفكير ونحوهما ، والشجر له صورة الشجريّة ، وكذلك الفرس .

فكلّ واحد من هذه من حيث ما به الاشتراك هو متساوٍ مع الآخر ، فكلّهم

---

١ ـ سورة يس ، الآية ٨٢ .

بدن ، وكلّهم جسم ، وإنّما الفرق من حيث الصورة ، بحيث أصبح هذا إنساناً وذاك فرساً وهكذا .

وحينئذ فإنّه بين الأفعى والعصا صفة اشتراك واحدة ألا وهي الجسميّة ، والجسم له قابليّة واقتضاء لأن يكون أيّ شيء آخر حسب إفاضة الصورة عليه ؛ لأنّ شيئيّة الشيء وفعليّة أثره وخصوصيّاته متقوّمة بالصورة لا بالمادّة[١] .

إذاً الجسم العَصَوي إذا أفاض عليه البارئ تعالى صورة الأفعى فإنّه يصبح أفعى ؛ وجسم الأفعى إذا أفاض عليه سبحانه صورة العصا فإنّه ينقلب عصا .

فالمسألة هي أنّ شيئيّة الشيء متقوّمة بالصورة ، والصورة تحصل بالإفاضة من البارئ تعالى ، فعندما تنقلب العصا أفعى بالمعجزة فهو ليس باعتبار ما به الاشتراك ، بل باعتبار ما به الامتياز ، وهي الصورة ، والصورة تحصل بإفاضة من الخالق تبارك وتعالى ، والإفاضة ترجع إلى إرادته سبحانه واختياره[٢] .

وحينئذ يخرج البحث عن الطفرة موضوعاً ، لأنّ الطفرة هي وثوب الشيء من مرحلة إلى مرحلة وجوديّة أرقى من غير علّة ، وما نحن فيه ليس كذلك ، فتأمّل .

هذا ويفترق هذا الجواب عن الجواب المتقدّم عليه بأنّ الجواب الأوّل مبتنٍ على إعدام وإيجاد للجسم والروح ، بينما هذا الجواب فهو مبتنٍ على إيجاد وإفاضة للروح والصورة فقط ، وأمّا المادّة فهي باقية .

---

١ - كما يقول الحاج السبزواري في شرح المنظومة :

وما به للشيء فعليّته ... صورته فمنه شيئيّته

وشيئيّة الشيء لكل شيء بحسبه ، ويراد منها حقيقته الوجوديّة الكاملة . راجع غرر الفرائد في فنّ الحكمة « شرح المنظومة » ، ص ٣٣٩ ، غرر في العلّة الصوريّة .

٢ - خصوصاً عند من يرى أنّ الصورة علّة للمادّة كما أنّ الفصل علّة للجنس كما في الحكمة .

الثالث : أو ربما نقول : إنّ الأشياء الماديّة في هذا العالم لها طرق ومفاتيح ، وقد تقدّم أنّ لها قوانين وأنظمة ، والبارئ تعالى جعل مَثَلاً لخلق الإنسان قانوناً طبيعيّاً طويل الأمد ، وقانوناً غيبيّاً غير طبيعي قصير الأمد ، وكلّ واحد من القانونين يصلح لأن يكون علّة وسبباً لتكوين الإنسان ، سوى أنّ القانون الطبيعي الطويل يبتدئ من التراب ، ثمّ إلى الثمرة ، ثمّ إلى النطفة في صُلب الأب ، ثمّ بيضة ملقّحة في رحم الأُمّ ، وهكذا تتطوّر حتّى يكتمل تكوين الإنسان .

ولعلّ هذه المرحلة تطول سبعين سنةً[١] حسب مراتب القوّة وتبدّلها إلى الفعل ، وأحياناً خمسين سنةً ، وأحياناً سنةً واحدة[٢] ، وأحياناً شهراً واحداً أو شهرين[٣] حسب توفّر المقتضيات والأسباب والشرائط .

وهذه هي المرحلة الطبيعيّة في القوانين الإلهيّة ، وهي أنّ العلل والمعاليل تخضع لهذا القانون الطويل الأمد ، وهذه القوانين تحيط بها الأزمنة والأمكنة ونحوهما .

وكذلك قانون البارئ تعالى في إنبات الشجر ، مثلاً : الفلّاح يحرث الأرض ، ثمّ يبذر البذر ، ثمّ يسقيه ، ثمّ يرعاه ، وهكذا حتّى يصبح البذر شجراً ، وبمرور الزمان تعطي الأشجار ثمارها ، وهذا هو القانون الطبيعي الطويل لإنبات الأشجار حسب العلل والأسباب ، والأمر نفسه يجري في غيرهما من سائر الموجودات .

ولكن يوجد وراء هذا القانون قانون أقوى وأقهر وأقصر في التأثير هو إرادة الله سبحانه ، فإنّها إذا تعلّقت بشيء فإنّه لا يتخلّف عنها المراد تكويناً ؛

---

١ - كالأحفاد الذين لم يولدوا بعد لعدم ولادة آبائهم ، فهم إذاً قوّة كامنة في التراب أو الثمار حتّى تتوفّر أسبابها وشرائطها .

٢ - كالولد الذي سيولد لزيد وهند اللذين سيتزوّجان الآن .

٣ - كولد زيد وهند بعد زواجهما بثمانية أشهر وانعقاد النطفة من الليالي الأُولى لزواجهما .

لاستحالة انفكاكه عنها ، وإرادة الأنبياء والأولياء عليهم السلام التي أعطاها الله سبحانه قدرة على الفعل والتأثير تخضع لهذا القانون نفسه أيضاً ؛ إذ تختصر كلّ المراحل بحيث لا يحسّ معها زمان وغير الزمان ؛ لأنّ البارئ تبارك وتعالى جعل الكون بطريقة وشكل طائع ذليل أمام الأنبياء والأئمّة عليهم السلام .

فالإمام عليه السلام بمجرّد أن يريد من النطفة أن تتحوّل إلى إنسان وتعلّقت الإرادة بذلك بالفعل فإنّها تتحوّل إلى إنسان ، أو يريد عليه السلام من البذرة أن تتحقّق وتتحوّل إلى شجرة فإنّها فوراً تتحوّل إلى شجرة ، أي إنّها تطوي المرحلة وتصبح ناضجة ومتكاملة بسرعة مذهلة لا يدركها الإنسان حسب المتعارف ، وهذا القانون ليس موجوداً بيد كلّ أحد ، وليس معلوماً لكلّ أحد ؛ لأنّه قانون غيبيّ خاص بأهله .

فالمفتاح الغيبي بيد الأئمّة عليهم السلام ، والمفتاح المادّي بيد سائر البشر والناس ؛ لذا نجد أنّ المفتاح الطبيعي لإيجاد الإنسان هو الأب والأُمّ ، وأمّا المفتاح الغيبي لإيجاد المعجزة فهو إرادة النبيّ والإمام عليهما السلام بإذن الله سبحانه .

ومعلوم أنّ هذا ليس بطفرة بأن يطفر أو يقفز الشيء من ذاته ، ويخرق قانون العلّيّة فوراً ، ويصل إلى مرحلة النضج والكمال ، وإنّما بواسطة الإرادة والعلّة يطوي المعلول المراحل الاستعداديّة بأسرع من القانون الطبيعي ، فيصل إلى مرحلة الكمال .

ولعلّ العلم أثبت قدرته الفائقة على اختصار المراحل والزمان بسرعة تفوق حدّ التصوّر أحياناً ، وممّا يزيد الأمر وضوحاً وهو ما نراه في الحواسيب وأجهزة الإتّصال الحديثة ، كما توصّل العلم إلىٰ إختصار الزمان في تكوين بعض الكائنات الحيّة كتفريخ الدجاج ، مثلاً : إنّ بيض الدجاج إذا أدخلناه في أجهزة خاصّة لمدّة معيّنة فإنّه يتحوّل إلى أفراخ ؛ في حين أنّ القانون الطبيعي لتحوّل البيضة إلى فرخ هو بقاؤها واحداً وعشرين يوماً أو أربعة وعشرين يوماً تحت حضن أُمّها ، بينما

تطوى هذه المراحل الزمنيّة في أجهزة التفريخ إلى فترة وجيزة جدّاً ، ولعلّه تختصر أكثر فأكثر حسب تطوّر العلم . أو الحاسوب الذي يختصر عشرات[1] العمليّات الحسابيّة في لحظة واحدة ، ويُعطيك النتيجة ، ولا يحتاج إلى مقدّمات ، أي إنّه يختصر الزمن .

وبهذا يظهر أنّ العلم الحديث أثبت هذه المسألة بالتجربة ، وحيث إنّ هذا راجع إلى السببيّة والتأثير لا يبقى إشكال الصدفة أو الطفرة لكي يلزم منهما المحال، بل المعجزة نوع من الاستناد إلى نفس قانون العلّيّة ، ولكن ليس قانون العلّيّة الطبيعي ، وإنّما قانون العلّيّة الغيبيّ أو الاستثنائي ، فتدبّر جيّداً .

ومنها : ما ذكره بعضهم من أنّ المعجزة تلغي قانون السنخيّة ، وإلغاء السنخيّة بين العلّة والمعلول محال ؛ لأنّه يلزم منه صدور أو إمكان صدور كلّ شيء عن كلّ شيء ، والتالي باطل بالوجدان والبرهان فالمقدّم مثله .

وبيان ذلك : قالوا : إنّ نظام الكون والوجود قائم على قانون العلّيّة والمعلوليّة والأسباب والمسبّبات ، فكلّ معلول يصدر عن العلّة المناسبة والمسانخة له ولا يصدر كلّ شيء عن كلّ شيء ، أي إنّ النار حيث تصدر الحرارة فإنّها لا تصدر البرودة أبداً ؛ لوجود مناسبة وسنخيّة بين الحرارة والنار ، وكذا الثلج حيث يصدر البرودة فإنّه لا يصدر الحرارة لوجود سنخيّة ومناسبة خاصّة بين الثلج والبرودة ، بحيث البرودة تصدر عن الثلج ولا تصدر عن علّة أُخرى ، وإلّا لاضطرب نظام التكوين ولزم من وجوده عدمه كما حقّق في محلّه ، إذاً قانون السنخيّة مفروغ منه في تدبير هذا العالم ، والمعاجز تلغي هذه القانون ، لأنّ صدور المعجزات بإرادة الأنبياء والأولياء عليهم السلام ولا سنخيّة بينهما .

---

١ - بل المئات ، بل والآلاف .

مثلاً: تقولون إنّ موسى عليه السلام ألقى عصاه فانقلب أفعى، وهنا نسأل ما هي السنخيّة بين العصا والأفعى؟ أو عيسى عليه السلام يصنع من كتلة من الطين شكل طائر، ثمّ ينفخ فيه الحياة، فما المناسبة بين النفخ والطين والطائر؟

إذاً قانون السنخيّة مسلّم في كلّ علّة ومعلول، ولولاه لاستحال صدور المعلول عن علّته، أو لصدر كلّ شيء عن كلّ شيء، لكنّ الأنبياء والأولياء عليهم السلام عندما يظهرون المعاجز فإنّهم ينفون هذا القانون، وهل هذا إلاّ تبديل الممتنع صدوراً إلى واقع متحقّق فضلاً عن الإمكان؟

ولا يخفى أنّ هذا الإشكال يفترق عن الإشكال الأوّل؛ فإنّ الأوّل يلحظ العلّيّة بينما هذا يلحظ السنخيّة، فالأوّل ينفي ذات العلّة وهذا ينفي الرابطة.

وكيف كان، فإنّ الجواب عنه من وجوه:

الأوّل: المعجزة لا تلغي قانون السنخيّة

نحن لا نقول: إنّ المعجزة تلغي قانون السنخيّة، بل نقول بوجود المعجزة، ونقول بوجود السنخيّة بينها وبين ما صدرت عنه أيضاً، فمثلاً: بين العصا والأفعى توجد سنخيّة، لكن تارة نحن نعلم بوجود السنخيّة بين الشيئين وتارة لا نعلمها، وعدم العلم لا يدلّ على عدم الوجود؛ كما أنّ عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود، والأمثلة على ذلك في القرآن كثيرة، كما ربما نوسّع دائرة الإشكال أيضاً بأمثلة أُخرى:

منها: صور إسرافيل عليه السلام، حيث يقول سبحانه: ﴿**يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً**﴾[1] بناءً على أنّ نفخة الصور علّة طوليّة للنشر، فالبشر كلّهم

---

١ - سورة النبأ، الآية ١٨.

ينبعثون من القبور التي تلاشت فيها تلك الأجساد واضمحلّت بنفخة واحدة من إسرافيل عليه السلام، حيث تجتمع الأجزاء، وينبعث كلّ البشر، فهنا نسأل ما هي المناسبة بين بعث البشر أحياءً وبين النفخة ؟

ولعلّ نظير هذا في رتبة أُخرى آدم عليه السلام عندما خلقه البارئ تعالى فإنّه نفخ فيه من روحه ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[1] فما هي المناسبة والسنخيّة بين النفخة وبين إحياء آدم وإعطائه الروح ؟ فما تقولونه هنا نقوله هناك.

هذا مضافاً إلى إمكان القول بأنّنا تارةً نتوصّل إلى وجود هذه المناسبة مثلما أدركنا السنخيّة بين النار والحرارة، فقلنا: النار علّة للحرارة بناء على ذلك، وتارة لا نتوصّل لدرك السنخيّة، ولكنّا نعلم بوجودها مثلما نعلم بوجود الجاذبيّة في هذا العالم، ولكن لا نراها، ولا نحسّها بالحواسّ الظاهرة، ولكن مع ذلك نقطع بوجودها من خلال آثارها. كما أنّنا لا نرى حقيقة الهواء بالعين المجرّدة ولكن نقطع بوجوده، فإنّ عدم الرؤية لا يدلّ على أنّ الهواء ليس بموجود في الفضاء.

ومثل هذا يمكن أن نقوله في المعاجز، فإنّنا نقول بوجود السنخيّة بين العصا والأفعى ودعوة إبراهيم عليه السلام ومجيء الطير ونحو ذلك، ولكن تارة تكون السنخيّة ظاهرة مكشوفة كالنار والحرارة، وتارة خفيّة ولكنّ خفاءها لا يعني نفيها كما هو واضح.

نعم، صدور المعجزة يكشف عن إمكان صدورها ووجود السنخيّة؛ وذلك للكبريين الكلّيّتين القائلتين بلزوم وجود المسانخة بين العلّة والمعلول من جهة، وبامتناع صدور الممتنع بالذات من جهة أُخرى. وحيث إنّ المعجزة وقعت في

---

١ - سورة الحجر، الآية ٢٩.

الخارج كشف هذا الوقوع كشفاً إنّيّاً عن الإمكان والسنخيّة ، فتأمّل .

هذا مضافاً إلى ما تقدّم بيانه من تحقق العلّيّة والسنخيّة المعنويّة الغائبة عن الحسّ .

الثاني : السنخيّة ليست لازمة

إنّا لا نسلّم لزوم السنخيّة بين العلّة والمعلول ، وعلى فرض التسليم فلا نسلّم كلّيّتها ؛ وذلك لإمكان القول بأنّ قانون السنخيّة يجري في العلل الطبيعيّة المادّيّة المجبورة كالنار والحرارة ، لا العلل المجرّدة المختارة كالخالق والخلق ؛ لأنّ النار سبب غير مختار ولا مريد ، فلا بدّ في تأثيره من مناسبة تمنع صدور مناقضه عنه حسبما أودع الله سبحانه فيه من قوّة وفاعليّة ؛ حفظاً للنظام الأتمّ . وهذه المناسبة عبارة عن المسانخة بينها وبين أثرها ؛ لذا لابدّ وأن تكون من جنسها وفي رتبة أضعف ، خصوصاً عند من يرى وحدة حقيقة الوجود وتشكيكيّتها .

أمّا بالنسبة للعلل الإراديّة المجرّدة على فرض تعدّدها فإنّه لا يشترط فيها وجود السنخيّة ؛ لأنّ القدرة والإرادة المطلقتين كافيتان في الصدور ؛ إذ ما هي المناسبة بين البارئ تعالى والإنسان ؟ وما هي السنخيّة بينهما ؟ وكذلك ما هي المناسبة بين البارئ والشيطان ؟ وما هي المناسبة بينه سبحانه والحجر مع أنّ كلّ هذه مخلوقاته سبحانه ؟ وعليه فليس من الضرورة وجود مناسبة وسنخيّة بينه تعالى وبين الأشياء ؛ لأنّه تعالى ذات مجرّدة ، وبسيط الحقيقة ، وغنيّ وفيّاض وجواد وعلم مطلق ، والإنسان وكذا باقي الخلق ناقص وعاجز مطلق من كلّ الجهات ، وبكلّ الجهات .

إذاً حتّى لو سلّمنا بقانون السنخيّة بين العلّة والمعلول فإنّنا نسلّمه في العلل الطبيعيّة المادّيّة كالنار والثلج والهواء وما أشبه ، ولا نقبله في العلل المجرّدة التي

هي منزّهة عن المادّة وأحكامها ؛ ولذا علّل البعض عدم الحاجة للسنخيّة بأنّ العلل المجرّدة المريدة قويّة وشديدة القوّة والتأثير ، وشديد التأثير الكامل لا يحتاج إلى رابطة وواسطة في التأثير ، وإنّما يكفي فيه التوجّه والعناية والإرادة ، فتأمّل[1].

الثالث : علّيّة النفس لأفعالها وصورها

وهو تنظير بعالَم النفس البشريّة ، فإنّ طائفة من أهل المعقول يقولون بأنّ النفس الإنسانيّة علّة حقيقيّة وتامّة لجميع الصور الذهنيّة التي يتصوّرها الإنسان[2].

فمثلاً : عندما نتصوّر منظراً جميلاً ونتصوّر الكعبة المشرّفة أو حرم سيّد الشهداء عليه السلام فإنّنا نكون قد أوجدناه في الذهن وقبلاً لم يكن فيه ، بل ربما نشكّل منظراً وننسجه بخيالنا وليس له تقرّر خارجي ألبتة .

حسناً إنّ هذا المنظر عندما يوجد في الذهن فإنّه بنفسه لا يأتي إلى الذهن ، وإنّما تأتي صورته إلى الذهن ، فمن أوجد صورة المنظر في ذهنك ؟

الجواب : هي النفس ؛ لذلك ما دامت النفس ملتفتة إلى هذه الصورة فإنّ الصورة باقية وحاضرة لدى الذهن ، وإذا صرفت ذهنك عنها لحظة فإنّ الصورة فوراً تتحوّل إلى عدم ، وإذا عاودنا الالتفات إليها فإنّها تحضر في ذهنك ثانية تامّة متمّمة ، وإذا صرفنا عنها الذهن فإنّها تضمحل وتتلاشى ، وهكذا .

ومنه يظهر أنّ النفس البشريّة علّة تامّة للصور الحاضرة عندها ؛ وذلك لانطباق قانون العلّيّة التامّ عليها ، فإنّ العلّة ما دار المعلول مدارها وجوداً وعدماً ، وحالة النفس وصورها الذهنيّة كذلك تدور مدار التفات النفس وعدمها ، بل إنّهم

---

١ – وقد تقدّم في الفصول السابقة بعض البيان لهذا ، فراجع .

٢ – خلافاً لمن ذهب إلى أنّها علّة واحدة والبارئ سبحانه يفيضها على تفصيل ذكر في مظانّه .

يذهبون إلى أكثر من ذلك ، فإنّهم يقولون : إنّ النفس قادرة على حفظ الصور ، فإنّ الإنسان عندما يصبح عمره ستّين سنة فإنّه لا زال يتذكّر أيّام الطفولة ، أي إنّ صور الطفولة نفسها تأتي في ذهنه ، وربما من دون أيّ تغيّر ، ومن دون أيّ تبدّل من نقصان أو زيادة .

إذاً النفس لها قدرة على الخلاّقيّة وعلى الإبداع للصور الذهنيّة ، بمعنى أنّها علّة تامّة لوجود الصور وعدمها ، ولكن مرّةً تكون النفس ضعيفةً من الناحية المعنويّة فتأثيرها يكون ضعيفاً ، ومخلوقها يكون ضعيفاً أيضاً ، مثل نفس الفرد العادي ، فإنّ تأثير النفس في الفرد العادي لا يصل إلى أكثر من الصور الذهنيّة ، وإنّما هي قادرة فقط على خلق الصور أو إعدام الصور الذهنيّة .

وأمّا إذا تمركزت المعنويّات في النفس وارتقت إلى مرحلة السموّ الذاتي وعلت في الرتب المعنويّة كنفوس الأنبياء والأولياء عليهم السلام فإنّ تأثيرها سيكون أقوى وأكثر ، فيتّسع التأثير من الذهن والنفس إلى العالم الخارجي الذي هو العالم المادّي ؛ لذلك تصدر عنهم عليهم السلام غرائب الأُمور وعجائب الأفعال .

بعد هذا نقول : إذا سلّمنا أنّ النفس علّة تامّة لخلق الصور في الذهن فما هي السنخيّة بين النفس والصور ؟ وما هي المناسبة بينهما ؟

لا يخلو الأمر إمّا أن نقول بوجود سنخيّة ، فحينئذ نسأل ونقول : ما هي هذه السنخيّة وأين ؟

ولّما كانت هذه السنخيّة ليست ظاهرة إذاً لابدّ وأن تكون سنخيّة خفيّة ، نحن لا نعلمها على الرغم من وجودها بناءً على لزومها .

أو نقول : إنّ العلل المجرّدة لا تحتاج إلى سنخيّة ، وإذا ثبت النقض هنا يثبت في المعجزة أيضاً ؛ لأنّنا إمّا أن نقول : لا ضرورة للسنخيّة فيها أصلاً ؛ لأنّ نفوس الأنبياء والأولياء عليهم السلام علل غير طبيعيّة فلا تحتاج إلى سنخيّة في التأثير ؛ لانحصار

قانون السنخيّة في العلل الطبيعيّة موضوعاً .

أو نقول : السنخيّة موجودة ولكن نحن لا ندركها ، وكلاهما يثبت المطلوب ، خصوصاً وأنّ البارئ عزّوجلّ هو الذي يعطي لأنبيائه وأوليائه عليهم السلام هذه القدرة على خلق الأشياء ، وقدرته سبحانه وإرادته تبارك وتعالى لا يحدّها شرط ولا مانع ، ولا يتخلّف عنها مراد ، فتأمّل .

ومنها : الإشكال المستفاد من ظاهر بعض آيات القرآن الكريم ، وحاصله : أنّ القرآن يصرّح بأنّ الأنبياء عليهم السلام لا يقدرون على إظهار المعاجز ، وذلك عندما طلب كفّار قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيهم بمعجزة أو بمعاجز ، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أنا لست قادراً على الإتيان بالمعجزة ، فقولكم بأنّ المعجزة تأتي على يد النبيّ صلى الله عليه وآله يكذّبه القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿**وَقالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالمَلائِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً * وَما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى إِلَّا أَنْ قالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً**﴾[1].

وفي شأن نزولها ورد في مجمع البيان :

أنّ جماعة من وُجهاء قريش ـ وفيهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل ـ اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمّد فكلّموه وخاصموه ، فبعثوا إليه : إنّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ؛ فبادر صلى الله عليه وآله إليهم ظنّاً منه أنّهم بدا لهم في أمره ، وكان حريصاً على رشدهم ، فجلس إليهم ، فقالوا : يامحمّد ، إنّا دعوناك لنعذر

---

١ ـ سورة الإسراء الآية ٩٠ ـ ٩٤ .

إليك ، فلا نعلم أحداً أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، شتمت الآلهة ، وعبت الدين ، وسفّهت الأحلام ، وفرّقت الجماعة ، فإن كنت جئت بهذا لتطلب مالاً أعطيناك ، وإن كنت تطلب الشرف سوّدناك علينا ، وإن كانت علّة غلبت عليك طلبنا لك الأطبّاء !! فقال ﷺ : ليس شيء من ذلك ، بل بعثني الله إليكم رسولاً ، وأنزل كتاباً ، فإن قبلتم ما جئت به فهو حظّكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه أصبر حتّى يحكم الله بيننا . قالوا : فإذاً ليس أحد أضيق بلداً منّا ، فاسأل ربّك أن يسيّر هذه الجبال ، ويجري لنا أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وأن يبعث لنا من مضى ، وليكن فيهم قصيّ فإنّه شيخ صدوق ؛ لنسألهم عمّا تقول أحقّ أم باطل ؟ فقال ﷺ : ما بهذا بعثت . قالوا : فإن لم تفعل ذلك فاسأل ربّك أن يبعث ملكاً يصدّقك ، ويجعل لنا جنّات وكنوزاً وقصوراً من ذهب .

فقال ﷺ : ما بهذا بعثت ، وقد جئتكم بما بعثني الله به ، فإن قبلتم وإلّا فهو يحكم بيني وبينكم . قالوا : فأسقط علينا السماء كما زعمت إنّ ربّك إن شاء فعل ذلك . قال ﷺ : ذاك إلى الله إن شاء فعل ، وقال قائل منهم : لا نؤمن حتّى تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، فقام النبي ﷺ وقام معه عبدالله بن أبي أُميّة المخزومي ابن عمّته عاتكة بنت عبدالمطّلب فقال : يامحمّد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ، ثمّ سألوك لأنفسهم أُموراً فلم تفعل ، ثمّ سألوك أن تعجّل ما تخوّفهم به فلم تفعل ، فوالله لا أُؤمن بك أبداً حتّى تتّخذ سلّماً إلى السماء ثمّ ترقى فيه وأنا أنظر ويأتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك ، وقال أبو جهل : إنّه أبى إلّا سبّ الآلهة وشتم الآباء ، وأنا أُعاهد الله لأحملنّ حجراً فإذا سجد ضربت به رأسه ، فانصرف رسول الله ﷺ حزيناً لما رأى من قومه ، فأنزل الله سبحانه

الآيات أعلاه[١].

وواضح من فقرات ما ورد أنّه صلى الله عليه وآله بعد أن دعاهم إلى الإيمان والتوحيد قالوا: إن أردتنا أن نؤمن بالتوحيد وبما دعوتنا إليه ففجّر لنا من الأرض ينبوعاً، أي عيناً جارية، فإنّ أرض مكّة قليلة الماء، كما طلبوا منه عدّة معاجز أُخرى، منها: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً﴾[٢] وهذه المعجزة الثانية، أي ائتنا ببستان أو غابة تفجّر فيها الأنهار فوراً.

وأمّا الطلب الثالث فهو: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً﴾[٣] فإنّ الرسول كان يهدّدهم بعذاب من السماء. والكسف: جمع كسفة، و هي القطعة[٤]، ولعلّهم قالوا: «زعمت» إشارة لما هدّدهم به الرسول صلى الله عليه وآله كما في قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ﴾[٥].

وأمّا الطلب الرابع فهو: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً﴾[٦] وكلمة «قبيلاً» لها معان عدّة، إذ تأتي أحياناً بمعنى الكفيل والضامن، وعليه يكون طلبهم أن يأتي بهما كضامنين على صدقه صلى الله عليه وآله، وأحياناً تأتي بمعنى المقابل، وعليه يكون المعنى أن تأتي بهما وتضعهما في مقابلنا لنراهم بأُمّ أعيننا، وأحياناً تأتي بمعنى الجماعة، ومنها القبيلة، وعليه يكون المعنى أن تأتي بالله والملائكة جماعة.

ومن الواضح عدم التنافي بين المعاني الثلاثة، كما لا يمتنع استعمال اللفظ في أكثر من معنى ـ خلافاً لجمع، خصوصاً في القرآن، فتأمّل.

---

١ ـ مجمع البيان، المجلّد ٣، ج ٦، ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠، ذيل الآية ٩٠ ـ ٩٣ من سورة الإسراء.

٢ ـ سورة الإسراء، الآية ٩١.

٣ ـ سورة الإسراء، الآية ٩٢.

٤ ـ أُنظر لسان العرب، ج ٩، ص ٢٩٩، «كسف».

٥ ـ سورة الطور، الآية ٤٤.

٦ ـ سورة الإسراء، الآية ٩٢.

وأمّا الطلب الخامس فهو : ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾[١] والزخرف بناءً على بعض التفاسير هو الذهب ، ويقال له زخرف لأنّه يستخدم للزينة ، ويقال للبيوت المزّينة مزخرفة كما أنّ الكلام المزيّن الخادع يقال له زخرف أيضاً .

وكيف كان ، فكان طلبهم أن يصنع لهم بيتاً ذهبيّاً .

وأمّا الطلب السادس فهو : ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُهُ﴾[٢] أي تطير وتحلّق إلى السماء وتأتينا بكتاب ، وهذا الكتاب يجب أن يكون مصحفاً نقرؤه ، وكأنّهم طلبوا إنزال الكتاب ولم يكتفوا بالصعود إلى السماء ؛ لأنّهم يحتملون أنّ الصعود قد يكون سحراً ؛ لذا طلبوا أن يأتي بالكتاب المكتوب ليقرأوا فيه المكتوب من تصديق نبوّته وصدق دعاويه صلى الله عليه وآله .

ولا يخفى أنّه يكشف عن جهل راسخ فيهم ؛ لأنّ تصوّرهم أنّ الصعود سحر لا يمنع من إمكان أن يكون إنزال الكتاب أيضاً عن سحر ، فإنّ من يمكن أن يسحرهم صعوداً كذلك يمكن أن يسحرهم في غيره .

وكيف كان ، فهذه خوارق ستّة طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يظهرها لهم ، فأجابهم النبيّ صلى الله عليه وآله بهذه الآية : ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً﴾[٣] .

وواضح أنّ جواب رسول الله صلى الله عليه وآله يتضمن معنيين :

١ ـ أنّ الخالق تبارك وتعالى منزّه عن هذه الذمائم والطلبات الباطلة في نفسها ، أو الباطلة في غايتها كما سترى .

٢ ـ أنّ الإتيان بالمعاجز ليس من عملي وإرادتي ، بل أنا بشر مثلكم ،

---

١ ـ سورة الإسراء ، الآية ٩٣ .

٢ ـ سورة الإسراء ، الآية ٩٣ .

٣ ـ سورة الإسراء ، الآية ٩٣ .

وأمتاز بالرسالة والنبوّة والإتيان بالمعاجز وخوارق العادات من عمل الله سبحانه وبإرادته وبأمره، أمّا أنا فبشر ورسول.

فيتحصّل من هذا: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو أشرف الأنبياء وأكملهم وأقربهم إلى الله سبحانه ـ يعترف بأنّه مجرّد بشر ورسول لا يقدر على شيء من الإعجاز، فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء عليهم السلام وهم أدنى منه رتبة ؟!

والجواب: من وجوه عدّة:

١ ـ الجمع بين الأدلّة المتعارضة. إنّ هذه الآية معارَضة بالآيات الأُخرى التي دلّت على ظهور المعاجز على أيدي الأنبياء عليهم السلام كما عرفت بعض تفصيله في الفصل المتقدّم من إحياء عيسى الموتى، وإبرائه الأكمه والأبرص، وانقلاب العصا أفعى على يد موسى عليه السلام، وتبدّل النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، ونحوها الكثير ممّا ذكره القرآن في سور مختلفة.

وإذا تعارض دليلان نقليّان فالمرجع هو الجمع بينهما لحلّ التعارض كما حقّق في محلّه من الأُصول والفقه، وطريق الجمع أن تحمل هذه الآية ونحوها الدالّة ظهوراً على عدم قدرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على إظهار المعجزة على عدم القدرة الذاتيّة، وتحمل الآيات الأُخرى الدالّة على صدورها منهم عليهم السلام بالفعل على القدرة المستمدّة من القدرة والإذن الإلهيّين.

وعليه فالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بما هو مستند إلى الله تعالى فإنّه يتمكّن من إحداث المعاجز، وأمّا بنحو الاستقلال عن إرادة الله وإذنه فإنّه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً. والأمر نفسه يقال في الأئمّة عليهم السلام أيضاً. وبهذا يرتفع التعارض، وتظهر دلالة كلّ واحدة من الآيات في موضوعها، فتأمّل.

٢ ـ عجز المقدور لا القادر. ربما يمكن أن يقال: إنّ طلب القوم نفسه كان غير ممكن التحقّق؛ لأنّ الطلبات الستّة التي طلبوها بعضها كان ممتنع الوجود ذاتاً

، وبعضها ممتنع الوجود وقوعاً ، وبعضها ممتنع الوجود بالحكمة . ومعلوم أنّ ما ذاته تأبى الوجود لا يمكن تحقّقه في الخارج ؛ للزوم التناقض . وقد ثبت في الحكمة أنّ القدرة لا تتعلّق بالأُمور المحالة كشريك الباري وجمع النقيضين ونحوهما ؛ لأنّها من الأُمور الممتنعة ذاتاً ؛ لذا لا تتعلّق قدرة القادر بإيجادها في الخارج .

ولا يقال : إنّ عموم قدرة الله سبحانه يمكن أن تتعلّق بذلك ؛ لأنّه يقال : إنّ عموم القدرة لا تبدّل الممتنع بالذات إلى ممكن ؛ لعجز في المقدور لا في القادر ، فتدبّر جيّداً .

إن قلت : ما هو الطلب الممتنع ذاتاً في الآية ؟

قلت : ما أشار إليه قوله سبحانه حكاية عن قول الكفّار : ﴿**أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً**﴾ فإنّ من الواضح والثابت أنّ البارئ عزّوجلّ يأتي إتياناً جسمانيّاً بقطع مسافة وزمان ونحوهما ؛ لأنّه ليس بجسم ، وهم أرادوا أن يأتيهم البارئ تعالى قبيلاً ، وهذا أمر غير ممكن ؛ لأنّه يستلزم جسميّته سبحانه ، وكونه تعالى جسماً واضح البطلان ، إذاً لا مجال لتحقّق هذا الطلب ؛ لأنّه ممتنع ذاتاً والنبيّ ﷺ لا تتعلّق قدرته ومعجزته بالممتنعات الذاتيّة .

هذا وقد ذهب بعض إلى أنّ مجيء البارئ عزّوجلّ ممتنع وقوعاً ؛ لانطباق اصطلاح الامتناع الوقوعي عليه ، وهو ما يلزم من وجوده المحال ، وحيث إنّ مجيء البارئ يستلزم جسميّته وهو محال إذاً مجيئه محال .

وكيف كان الممتنع فإنّه يكفي في إثبات امتناع التحقّق ، **هذا أوّلاً** .

وثانياً : أنّ بعض طلباتهم الأُخرى كانت من قبيل الممتنعات الوقوعيّة ، أي إنّها ممكنة ذاتاً لكنّه لا يمكن تحقّقها في الخارج ؛ وذلك لأنّه يلزم من وقوعها المحال ، وإذا لزم من وجود الشيء المحال فالشيء يكون محالاً أيضاً .

منها : قولهم ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً﴾[١] أي السماء يسقطها عليهم ، وهل يمكن سقوط السماء عليهم ؟.

الجواب : أنّه من حيث الذات ممكن لكنّه لا وقوع خارجي له ؛ لأنّه يستلزم المحال ؛ وذلك لأنّ سقوط السماء يستلزم الإخلال بنظام الخلق والتكوين وهدم الكون بأجمعه ، وهدم الكون قبل أوانه على الحكيم محال ؛ لأنّه مناف للغرض والغاية من خلقه ، ونقض الغرض على الحكيم محال[٢].

هذا مضافاً إلى إمكان القول بأنّ البارئ تعالى يبعث لهم الأنبياء عليهم السلام ، ويظهر على أيديهم المعاجز حتّى يؤمنوا ويهتدوا إلى الحقّ ، فإذا كان الإتيان بالمعجزة ـ من قبيل هدم الكون ـ يستلزم موتهم ، لأنّهم يموتون بإنزال السماء ، فالإتيان بالمعجزة حينئذ يكون خالياً عن الفائدة وعبثاً ، وهو على الحكيم ممتنع الوقوع أيضاً ، فتأمّل .

٣ ـ لغويّة الاستجابة . إذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله يستجيب لهم في هذه المعاجز فإنّ الاستجابة تكون لغويّة ، وبما أنّ اللغو على الحكيم محال إذاً الإتيان بهكذا معاجز محال أيضاً ؛ لمنافاته الحكمة ؛ لأنّنا إذا التفتنا إلى مضمون الآية نفسها سيتجلّى أمامنا أنّ لحن خطاب الكفّار مع النبيّ صلى الله عليه وآله كان لحن إنكار وجحود ، وليس لحن إيمان من أُناس يريدون أن يؤمنوا ، وهذا ما نفهمه من عدّة وجوه وقرائن ، منها :

١ ـ أنّهم تسلسلوا في الطلب من الأشياء الممكنة الوقوع إلى الممتنعات الذاتيّة ؛ إذ تصاعدوا من تفجّر الأرض ينبوعاً الذي هو ممكن ذاتاً و وقوعاً إلى

---

١ ـ سورة الإسراء ، الآية ٩٢ .

٢ ـ لأنّ البارئ خلق الكون لكي يبقيه لطفاً بالعباد ، وإكمالاً لهم ، وإتماماً لسنّة الامتحان ، لا لكي يهدمه ، فإذا كان يستجيب ويُنزّل السماء فإنّه يلزم منه نقض الغرض ، وهو من الحكيم محال .

الممتنع الوقوعي وهو إنزال السماء إلى الممتنع الذاتي وهو الإتيان بالله سبحانه ، وهذا واضح في لسان المحاورات ، فإنّ الذي يريد التوصّل إلى الحقّ يتنازل من الصعاب إلى الأُمور السهلة الممكنة القبول ، لا من الأُمور السهلة إلى الصعبة ؛ لذا يقولون إذا أردت أن تهرب من الحوار أو تسدّ الطريق أمام طرفك الآخر فاشترط شروطاً تعجيزيّة ، وهذا ما سلكه الكفّار في محاورة النبي ﷺ .

٢ ـ الطلبات المتكررة المكثّفة من معجزة إلى أُخرى تؤكّد أنّهم لم يكتفوا بالواحدة ولا الاثنتين على فرض استجابته ﷺ ، وإلّا فإنّ الصادق يطلب طلباً واحداً لا أكثر ، فإنّ المعجزة الواحدة كافية للدلالة على الارتباط بالسماء وصدق المدّعي له لمن أراد التصديق .

أمّا أن يطلبوا ستّ معاجز فهو يكشف عن سوء نواياهم في الطلب ، وعلى فرض الإتيان بستّ فإنّه لم يكن هناك ضمان بعدم طلبهم للمزيد من المعاجز ، وربما كلّما جاءهم ﷺ بطلب طلبوا المزيد عناداً وتكبّراً ؛ لأنّ الغرض هو التعجيز والإفحام لا القبول والإيمان ، وعليه فإنّ إظهار الإعجاز لأمثال هؤلاء لغو .

٣ ـ قولهم كما في الآية : ﴿أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ﴾[1] يكشف عن أنّ الصعود وحده غير كافٍ لهم ، بل لابدّ من التصعيب والتعقيد ، ممّا يدلّ على أنّهم يتحجّجون ولا يؤمنون .

٤ ـ قولهم كما في الآية : ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً﴾[2] يدلّ على أنّهم لم يعتقدوا ، بل هم يسخرون فيقولون « كما زعمت » وعليه كان الجحود عندهم أمراً مفروغاً منه ، إذاً فما فائدة إظهار المعجزات لهم ؟

---

١ ـ سورة الإسراء ، الآية ٩٣ .

٢ ـ سورة الإسراء ، الآية ٩٢ .

٥ ـ هذا فضلاً عن أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عندما يأتي بالمعجزة فإنّه يأتي بها للحِكَم والمصالح ، ومعلوم أنّ المعاجز قانون استثنائي في الكون وليس طبيعيّاً ، فإذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يلبّي لهم جميع هذه الطلبات مع علمه من القرائن الحاليّة والمقاليّة مضافاً إلى علم النبوّة بأنّهم لا يؤمنون فقد يقال بعبثيّة ظهورها .

ولا يرد القول هنا بأنّ ظهورها لأجل إقامة الحجّة أو تأكيدها ؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أقام عليهم الحجج الكثيرة ، وأقواها نزول القرآن الذي تحدّاهم به ، وعجزوا عنه ، ومع ذلك لم يؤمنوا ، فتأمّل . **هذا أوّلاً** .

وثانياً : لعلّ استجابته صلى الله عليه وآله وسلم لطلباتهم كانت تشوّق الآخرين من الكفّار والمنافقين لرفض الإيمان بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتّى يأتيهم بمعجزة ، وعليه يصبح أمر المعجزة أمراً هيّناً عند الناس ، وفي كلّ صغيرة وكبيرة يطلبون من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يأتيهم بمعجزة ، وهذا أمر واضح الفساد ؛ لأنّه سيجعل المعاجز والدلائل الإلهيّة ألعوبة بيد الجهّال والكفّار يطلبها كلّ من يدعوه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإيمان ، بينما المعجزة قانون استثنائي لا يظهر إلّا في مورده وموقعه ؛ ولذا اتّسمت معاجز الأنبياء عليهم السلام بأنّها خوارق بارزة وظاهرة للجميع ، كما كان دأبهم عليهم السلام أنّهم يظهرونها في الملأ العام تحدّياً وإفحاماً ، بحيث لا تخفى على أيّ أحد ، كما تكون حجّة على الجميع .

ومن هنا يظهر أنهّم لو كانوا يريدون الإيمان لآمنوا بما ظهر من قبل من معاجز وآيات ودلالات ، بل ولكفاهم إيماناً نزول القرآن وتحدّيه لهم كما آمن به الناس في مختلف الأرجاء والأمصار .

وواضح أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث إلهي هادف ، وليس الأصل في وظيفته إظهار المعاجز حتّى يأتي الأشخاص ويطلبوا منه إظهارها كيفما يشاؤون ، حتى إذا لم تعجبهم معجزة طلبوا غيرها ، كما لم يسمح لهم بذلك لأنّه تلاعب بقوانين

الوجود وسنن التكوين .

نعم ، من مقتضيات اللطف الإلهي أنّ الرسول يثبت صدق ارتباطه بالخالق سبحانه عن طريق المعجزة ، وعندما يأتي بالمقدار الكافي من المعاجز تصبح الحجّة قائمة على الجميع ، وبعد ذلك لا ضرورة لإظهار المعجزات إلّا لمقتضيات ومصالح تقتضيها الحكمة الإلهيّة لا طلبات الناس .

فتحصّل إذاً : أنّ خطابهم ومحاورتهم مع رسول الله ﷺ كان يتضمّن لحن إنكار وجحود ، فإظهار المعاجز التي طلبوها كان خلاف الحكمة ؛ هذا وهناك جهات أُخرى في الجواب ولكنّا نكتفي بما قدّمناه .

السحر والمعجزة

وبهذا يظهر أنّ ما يقال من أنّ السحر عمله كعمل المعجزة ؛ لأنّ النبيّ ﷺ والإمام عليه السلام يجري الأشياء على خلاف قوانينها الطبيعيّة العاديّة بالمعاجز ، والساحر أيضاً هكذا يخرق القوانين الطبيعيّة ، ويتحكّم بالأشياء ، فيحوّل العصا والحبل أفعى كما في قصّة موسى عليه السلام ، ولشدّة المشابهة بين السحر والمعاجز كان المترفون يتّهمون الأنبياء عليهم السلام بالسحر وأمثاله .

أقول : إنّ ما قد يقال من عدم الفرق بين المعاجز والسحر ونحوه واضح البطلان ، وذلك لوجوه :

١ ـ أنّ المعجزة تتصرّف وفق قانون العلّيّة والسببيّة بالنحو الذي تقدّم بيانه ، بينما السحر ليس كذلك .

٢ ـ أنّ المعجزة تتصرّف في الأشياء الخارجيّة حقيقة ، وتعطيها وجوداً واقعيّاً مغايراً لحقيقتها السابقة ، بعكس السحر فإنّه أمر خيالي وتشبيهيّ لا واقعيّ ؛ لأنّ الساحر يتصرّف في حواسّ الإنسان وقواه ، أو يتصرّف بالمظهر الخارجي

للشيء ليظهره على خلاف حقيقته ، فهو بالتالي لا يتصرّف في الأشياء الخارجيّة نفسها ويبدّلها عن حقيقتها ، بل هو يفعل شيئاً بحيث يصوّر للإنسان الأمر الحقيقي على غير ما هو عليه ، ففي الواقع الأمر الخارجي باقٍ على حاله ، ولكن يتلاعب بحواسّ الإنسان وقواه الدرّاكة ، أو في الموجودات الخارجيّة وإظهارها في العين على غير حقيقتها .

فسحرة فرعون عندما ألقوا العصيّ والحبال صوّروا للناس أنّها أفاع ، وخطفوا أبصارهم ، ولكن في الواقع لا أفعى ولا حيّة في البين ، وإنّما كانوا قد أضافوا بعض المواد ـ كالزئبق ـ على الحبال التي تتأثّر بالحرارة ، أو تبدو متحرّكة ، وألقوها بالشمس .

وإن شئت قلت : إنّهم يعتمدون على غفلة الإنسان وخطأ بصره في الغالب وأخطاء الباصرة كثيرة ؛ ولذا يعبّر القرآن الكريم عن ذلك بأنّهم تصرّفوا في حواسّ الناس بقوله : ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[1] وفي آية أُخرى : ﴿فَإِذا حِبالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى﴾[2] .

بينما المعجزة تقلب العصا إلى أفعى حقيقيّة إمّا بالخلق بعد الإعدام ، أو بإفاضة الصور ، أو بالطريق الغيبيّ غير المعروف للجميع على ما عرفته مفصّلاً ؛ ولهذا يقول القرآن : ﴿وَأَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى﴾[3] ولهذا عندما رأى السحرة معجزة موسى عليه السلام وأنّ

---

١ ـ سورة الأعراف ، الآية ١١٦ .

٢ ـ سورة طه ، الآية ٦٦ .

٣ ـ سورة طه ، الآية ٦٩ .

جميع أعمالهم تبدّدت آمنوا به، وأقرّوا له؛ لأنّهم عرفوا أنّ عمل موسى عليه السلام ليس كعملهم؛ لأنّ عملهم خيالي أمّا عمله تصرّف تكويني حقيقي. وقد تقدّم في الفصول السابقة بعض التفاصيل عن هذا فلن نطيل.

٣ـ في السحر يحتاج الساحر إلى سلسلة من الأعمال والحركات بالإضافة لإرادة الساحر لكي يتصرّف في قوى الناس ومداركهم، أمّا المعجزة فلا تتوقّف على أيّ حركة وعمل، بل متوقّفة فقط وفقط على إرادة النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام، والعلّة الغيبيّة تكمّل عمل النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام وتأذن بوقوع إرادته.

٤ـ أنّ المعجزة لا تقبل البطلان مطلقاً، فلا يمكن لأحد أن يبطلها، كما لا يقدر أحد على منع ظهورها إذا أراد النبيّ والإمام عليه السلام إظهارها؛ لأنّها نابعة من القوّة الحقيقيّة في عالم الوجود، وهو الله سبحانه. أمّا السحر فيمكن إبطاله إمّا بواسطة سحر أقوى منه، أو يمنع من تأثيره، كما أنّ موسى عليه السلام غلب سحر فرعون[١]، والإمام موسى بن جعفر عليه السلام غلب الرجل المعزم أمام الرشيد[٢].

٥ـ أنّ السحر محدود في بعض المسائل التي يقدر عليها الساحر في نهاية الأمر وإن اختلف سعة وضيقاً حسب قدرة الساحر؛ ولذا إذا طلب منه أشياء مغايرة لما تعلّمه فإنّه لا يقدر عليها، أمّا المعاجز فلا؛ إذ لا تتحدّد بعمل معيّن مطلقاً، بل تتعلّق بأيّ شيء ممكن ذاتاً ووقوعاً، فتظهر بإرادة النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام بإذن الله سبحانه.

٦ـ السحر من العلوم الاكتسابيّة التي تحتاج إلى كسب وتحصيل، أمّا

---

١ ـ أُنظر بحار الأنوار، ج١٣، ص١٢٠، ح٢١.

٢ ـ عيون أخبار الرضا، ج١، ص٩٥ ـ ٩٦، ح١؛ وأُنظر أمالي الصدوق، ص١٢٧، ح١٩؛ ومناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٩٩؛ وروضة الواعظين، ص٢٣٧.

المعجزة فهي ليست اكتسابيّة ، بل موهبة إلهية يعطيها الله سبحانه لأوليائه لإظهار صدقهم وإفحام الكفّار ، وهناك جهات أُخرى لا مجال لتفصيلها بعد ما عرفت ممّا تقدّم ما يكفي ، كما ظهر ممّا تقدّم أيضاً الفرق بين الإعجاز والرياضات الروحانيّة، فراجع .

الفصل الثاني

نماذج من معاجز النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وكراماتهم

لعلّ من الضروري أن ننقل بعض معاجزهم عليهم السلام تيمّناً وتبرّكاً بفضائلهم، وتقرّباً إلى الله سبحانه بذكرهم، فإنّ ذكرهم عبادة، كما ورد عن رسول الله ﷺ: «ذكر عليّ عبادة»[1] وإحياءً لأمرهم عليهم السلام حيث ورد عنهم: «أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا»[2] وانتصاراً لهم، و أداءً لبعض الحقّ الذي لهم عليهم السلام في رقابنا من المعرفة والولاية والمحبّة والاقتداء والنصرة، عسى الله سبحانه أن يجعلنا من

---

١ - الاختصاص، ص٢٢٤؛ ومناقب الإمام علي بن أبي طالب، ص٢٠٦؛ وكشف اليقين، ص٤٤٩، المبحث ٢٨؛ وانظر مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٠٢، وفيه: «النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة».

٢ - قرب الإسناد، ص١٨. ونصّه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لفضيل: «تجلسون وتحدّثون؟» قال: نعم، جعلت فداك. قال: «إنّ تلك المجالس أُحبّها، فأحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا يافضيل، من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر» وانظر بحار الأنوار، ج٧١، ص٣٥١، ح١٨.

مواليهم والمتمسّكين بحبلهم ، والفائزين بمعرفتهم وولايتهم في الدنيا والآخرة ، آمين ياربّ العالمين[١]، بحقّ محمّد وآله الطاهرين .

هذا وسترى أنّ هذا الغيض من الفيض الغامر يدلّ على ثبوت الولاية بأنحائها الأربعة الثابتة لهم عليهم السلام ؛ إذ إنّ بعض المعاجز بنحو الإيجاد ، وبعضها بنحو الإعدام ، وبعضها بنحو التبديل ، وبعضها بنحو التحويل[٢]، وبعضها يظهر على سبيل البركة والآثار المعنويّة ، وبعضها غير ذلك .

كما أنّ الكمّ الوفير من الآيات والدلالات المنقولة في هذا الشأن وبطرق مختلفة قديماً وحديثاً وتسالم العلماء على ثبوتها وصحّتها ممّا يفيد التواتر المعنوي أو الإجمالي على أدنى التقادير ، وهو ممّا يغنينا عن البحث السندي ؛ وقد تقدّم منّا ما يفي بهذا الغرض من حيث السند لذلك نكتفي بنقل ما ورد في بعض المصادر[٣].

---

١ - وقد علمت أنّ جملة من علمائنا الأعاظم قديماً وحديثاً صنّفوا كتباً عدّة خاصّة بهذا الشأن ، فضلاً عمّا رواه أغلبهم في مطاوي كتبهم المصنّفة في مختلف شؤونهم عليهم السلام ، لكن نحن نقتطف منها النزر القليل القليل فقط ، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى المفصّلات مثل : الثاقب في المناقب لابن حمزة من أعلام القرن السادس الهجري ، ومدينة المعاجز للسيّد هاشم البحراني ، وبحار الأنوار للعلّامة المجلسي ، وإثبات الهداة للحرّ العاملي ، وإحقاق الحق للقاضي التستري ، والخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ، والمناقب لابن شهر آشوب ، وغيرها الكثير ، مضافاً إلى ما ورد منها في الكتب الأربعة وغيرها .

٢ - وقد عرفت تفاصيل هذه الأقسام في الفصول المتقدّمة ، فراجع .

٣ - لا يخفى أنّ العديد ممّا يظهر على أيديهم عليهم السلام من التصرّفات الولائيّة والمعاجز والكرامات التي قد يراها البعض غريبة ممّا يطابق العقل والعلم ، ولكن يحتاج إلى تفسير وشرح وبيان لا يسعنا المجال لبيانه هنا ، ونكتفي فيه بما بيّناه في الفصول المتقدّمة للكتاب ، والله المستعان .

(١)
بعض معاجز رسول الله ﷺ

١ ـ في المياه

منها : عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « لّما نزل رسول الله ﷺ الحديبيّة شكوا إليه العطش وقلّة الماء فقال عليه السلام : اطلبوا لي ماء ، فأُتي بماء ، فشرب عليه السلام وغسل منه وجهه ، وصبّه في القليب ، فجاشت حتّى اغترف الناس بالقصاع »[١].

٢ ـ في الأطعمة والأشربة

منها : عن عبدالرحمن بن محمّد ، عن عبدالواحد بن أيمن ، عن أبيه قال : قلت لجابر بن عبدالله : حدّثني بحديث عن رسول الله ﷺ أرويه عنك ، فقال جابر : كنّا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق نحفر فيه ، فلبثنا ثلاثة أيّام لا نطعم شيئاً ، ولا نقدر عليه ، فعرضت في الخندق كدية ، فجئت إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : هذه كُدية قد عرضت في الخندق فرششنا عليها الماء ، فقام رسول

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص٤٣ ، ح٣.

الله صلى الله عليه وآله وبطنه معصوبة بحجر ، فأخذ المعول أو المسحاة ، ثمّ سمّى ثلاثاً ، ثـمّ ضرب فعادت كثيباً أهيل ، فلمّا رأيت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله قلت : يـارسول الله ، ائذن لي . قال : فأذن لي ، فجئت امرأتي فقلت : ثكلتك أُمّك ؛ إنّي قد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً لا صبر عليه ، فما عندك ؟ قالت : عندي صاع مـن شـعير وعناق . قال : فطحنّا الشعير ، وذبحنا العناق ، وأصلحناها ، وجعلناها في البرمة ، وعجنت الشعير ، ثمّ رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلبثت سـاعة ، ثـمّ اسـتأذنته الثانية ، فأذن لي ، فجئت فإذا العجين قد أمكن ، فأمرتها بالخبز ، وجعلت القدر على الأثافي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله فسارررته ، فقلت : إنّ عندنا طعيماً لنا ، فإن رأيت أن تقوم معي أنت ورجل أو رجلان معك فعلت ، فقال : ما هو ؟ وكم هو ؟ قلت : صاع من شعير وعناق . قال : ارجع إلى أهلك فقل لها : لا تنزع البرمة من الأثافي ، ولا تخرج الخبز من التنّور حتّى آتي ، ثمّ قال للناس : قوموا إلى بـيت جابر . قال : فاستحيت حياءً حتّى لا يعلمه إلّا الله ، فقلت لامرأتي : ثكلتك أُمّك ، وقد جاءك رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه أجمعون ، فقالت : أكان رسول الله سألك عن الطعام ؟ قلت : نعم . قالت : الله ورسوله أعلم قد أخبرته بما كان عندك ، فذهب عنّي بعض ما كنت أجد . قلت : لقد صدقت . فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل ثمّ قال لأصحابه : لا تضاغطوا ، ثمّ برك على التنّور وعلى البرمة ، فجعلنا نأخذ من التنّور الخبز ، ونأخذ اللحم من البرمة ، فنثرد ونغرف ونقرّب إليهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليجلس على الصحفة سبعة أو ثمانية ، فلمّا أكلوا كشفنا التنّور والبرمة فإذا هما قد عادا إليّ أملأ ما كانا ، فنثرد ونغرف ونقرّب إليهم ، فلم نزل نفعل ذلك كلّما فتحنا التنّور وكشفنا عن البرمة وجدناهما أملأ ما كانا حتّى شبع المسلمون منها ، وبقيت طائفة من الطعام ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الناس قد أصابتهم مخمصة فكلوا وأطعموا ، فلم نزل يومنا نأكل ونطعم . قال : وأخبرني أنّـهم كـانوا ثـمانمائة أو

ثلاثمائة[١].

٣ـ فيما أُنزل عليه من السماء

منها : عن أنس بن مالك قال :

ركب رسول الله ﷺ ذات يوم بغلته ، فانطلق إلى جبل آل فلان وقال : ياأنس ، خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا وكذا تجد عليّاً جالساً يسبّح بالحصى فأقرئه منّي السلام ، واحمله على البغلة وائت به إليّ . قال أنس : فذهبت ، فوجدت عليّاً عليه السلام كما قال رسول الله ﷺ ، فحملته على البغلة ، فأتيت به إليه ، فلما أن بصر به رسول الله ﷺ قال : السلام عليك يا رسول الله . قال : وعليك السلام ياأبا الحسن ، فإنّ هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبيّاً مرسلاً ، ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلّا وأنا خير منه ، وقد جلس في موضع كلّ نبيّ أخ له ، ما جلس من الأخوة أحد إلاّ وأنت خير منه . قال أنس : فنظرت إلى سحابة قد أظلّتهما ، ودنت من رؤوسهما ، فمدّ النبيّ ﷺ يده إلى السحابة ، فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين علي عليه السلام ، وقال : كل ياأخي ، فهذه هديّة من الله تعالى إليّ ثمّ إليك[٢].

٤ـ في إبراء المرضى

منها : عن عثمان بن حنيف قال :

سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال :

---

١ ـ دلائل النبوّة ، ج ٣ ، ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ؛ وانظر كتاب المغازي للواقدي ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ ؛ والسيرة النبويّة لابن هشام ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ . وصحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ١٥٠٥ ـ ١٥٠٦ ، ح ٣٨٧٥ و ٣٨٧٦ ؛ والسيرة النبويّة لابن كثير ، ج ٣ ، ص ١٨٩ .

٢ ـ أمالي الشيخ الطوسي ، ص ٣٢٠ .

يارسول الله ، ليس لي قائد ، وقد شقّ عليّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ائت الميضأة فتوضّأ ، ثمّ صلّ ركعتين ، ثمّ قل : اللهمّ إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم نبيّ الرحمة ، يامحمد إنّي أتوجّه بك إلى ربّي فيجلي لي بصري ، اللهمّ شفّعه فيّ وشفّعني في نفسي . قال عثمان : فوالله ما تفرّقنا ولا طال الحديث حتّى دخل الرجل وكأنّه لم يكن به ضرّ قطّ[1].

ومنها : عن عبدالله بن بريدة ، عن أبيه قال : تفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرئت[2].

٥ ـ في كلام الجمادات

ومنها : عن عبدالرحمن بن أحمد السلماني ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال :

دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجّهني إلى اليمن لأُصلح بينهم ، فقلت له : يارسول الله ، إنّهم قوم كثير وأنا شابّ حدث ، فقال لي : ياعليّ ، إذا صرت بأعلى عقبة فيق فناد بأعلى صوتك : ياشجر يامدر ياثرى ، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئكم السلام . قال : فذهبت فلمّا صرت بأعلى عقبة فيق أشرفت على اليمن ، فإذا هم بأُسرهم مقبلون نحوي ، مشرعون أسنّتهم ، متنكّبون قسيّهم ، شاهرون سلاحهم ، فناديت بأعلى صوتي : ياشجر يامدر ياثرى ، محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يقرئكم السلام . قال : فلم تبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلّا ارتجّت بصوت واحد وعلى محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك السلام ، فاضطربت قوائم القوم ، وارتعدت ركبهم ، ووقع السلاح من

---

١ ـ دلائل النبوّة ، ج٦ ، ص١٦٨ ؛ وانظر سنن الترمذي ، ج٥ ، ص٥٦٩ ، ح٣٥٧٨ ؛ والمستدرك على الصحيحين ، ج١ ، ص٣١٣ ؛ وأُسد الغابة ، ج٣ ، ص٣٧١ .

٢ ـ الثاقب في المناقب ، ص٦٥ ، ح١٠ .

أيديهم ، وأقبلوا مسرعين ، فأصلحت بينهم وانصرفت[١].

ومنها : عن عبدالأعلى مولى آل سام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتى يهودي يقال له سجت رسول الله ﷺ ، فقال : يامحمّد ، جئتك أن أسألك عن ربّك ، فإن أجبتني عمّا أسألك عنه وإلّا رجعت . قال : سَلْ عمّا شئت . قال : أين ربّك ؟ قال : هو في كلّ مكان ، وليس في شيء من المكان محدود . قال : فكيف هو ؟ قال : أصف ربّي بالكيف والكيف مخلوق الله ، ولا يوصف بخلقه . فمن يعلم أنّك نبيّ ؟ قال : فما بقي حوله حجر ولا غير ذلك إلّا تكلّم بلسان عربي مبين : ياسجت ، إنّه رسول الله ﷺ . فقال سجت : بالله ما رأيت كاليوم أبْيَن ، ثمّ قال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله[٢].

٦ ـ في كلام البهائم

منها : عن أبي سعيد الخدري قال :

بينما راع يرعى بالحرّة إذ عرض ذئب لشاة ، فحال الراعي بين الذئب والشاة ، فأقعى الذئب على ذنبه ، ثمّ قال للراعي : ألا تتّقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليَّ ؟ فقال الراعي : العجب من ذئب مقع على ذنبه يتكلّم بكلام الإنس ! فقال الذئب : ألا أُحدّثك بأعجب منّي ؟ رسول الله ﷺ بين الحرّتين يحدّث الناس بأنباء ما قد سبق ، فساق الراعي شاة[٣] حتّى أتى المدينة فزواها

---

١ ـ بصائر الدرجات ، ج ١٠ ، ص ٥٢١ ، ح ٢ ؛ وانظر أمالي الصدوق ، ص ١٨٥ ، ح ١ ، المجلس ٤٠ ؛ وروضة الواعظين ، ص ١٣٠ .

٢ ـ بصائر الدرجات ، ج ١٠ ، ص ٥٢١ ، ح ١ ؛ وقريب منه في الثاقب في المناقب ، ص ٦٦ ـ ٦٨ ، ح ٣ .

٣ ـ في مسند أحمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ٨٣ ـ ٨٤ ، « فأقبل الراعي يسوق غنمه حتّى دخل

زاوية ، ثمّ دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فحدّثه بحديث الذئب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس فقال للراعي : قم فأخبرهم . قال : فأخبر الناس بما قال الذئب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : صدق الراعي ، ألا إنّه من أشراط الساعة كلام السباع للإنس ، والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتّى تكلّم السباع الإنس ، ويكلّم الرجل شراك نعله وعذبة صوته ، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده[1].

ومنها : ما عن كهمس ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر ، عن ابن عمر ، عن عمر بن الخطّاب :

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سُليم قد صاد ضبّاً وجعله في كمّه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله، فلمّا رأى الجماعة قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا الذي يذكر أنّه نبيّ ، فجاء حتّى شقّ الناس ، فقال : واللّات والعزّى ، ما اشتملت النساء علي ذي لهجة أبغض إليَّ منك ولا أمقت ، ولولا أن يسمّيني قومي عجولاً لعجّلت عليك فقتلتك ، فسررت بقتلك الأُسود والأحمر والأبيض وغيرهم ، فقال عمر بن الخطّاب : يارسول الله ، دعني فأقوم فأقتله . قال : ياعمر ، أما عملت أنّ الحليم كاد أن يكون نبيّاً ، ثمّ أقبل على الأعرابي فقال : ما حملك على أن قلت ما قلت ؟ وقلت غير الحقّ ؟ ولم تكرمني في مجلسي ؟ قال : وتكلّمني أيضاً ! استخفافاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واللّات والعزّى ، لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضبّ ، وأخرج الضبّ من كمّه وطرحه بين يدي

المدينة فزواها إلى زاوية » ؛ وفي الخصائص الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، « فساق الراعي غنمه حتّى قدم المدينة » .

١ - تأريخ الإسلام للذهبي ، ج ١ ، ص ٣٥١ ؛ وانظر دلائل النبوّة ، ج ٦ ، ص ٤١ ـ ٤٢ ؛ ومسند أحمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ٨٣ ـ ٨٤ ؛ والخصائص الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ؛ والجامع الصحيح ، ج ٤ ، ص ٤٧٦ ، ح ٢١٨١ .

رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ياضبّ، فأجابه الضبّ بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعاً: لبيّك وسعديك يازين من وافى القيامة. قال: من تعبد ياضبّ؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنّة رحمته، وفي النار عقابه. قال: فمن أنا ياضبّ؟ قال: رسول ربّ العالمين، وخاتم النبيّين، وقد أفلح من صدّقك، وقد خاب من كذّبك. قال الأعرابي: لا أتّبع أثراً بعد عين، والله لقد جئتك وما على ظهر الأرض أبغض إليّ منك، وإنّك اليوم أحبّ إليَّ من والدي، ومن عيني، ومنّي، وإنّي لأُحبّك بداخلي وخارجي وسرّي وعلانيتي: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هداك بي[1].

ومنها: عن عبدالله بن عمر قال:

كنّا جلوساً حول رسول الله ﷺ إذ دخل أعرابي جهوري بدويّ يمانيّ على ناقة حمراء، فأناخ بباب المسجد، فدخل فسلّم، ثمّ قعد، فلمّا قضى نحبه قالوا: يارسول الله، إنّ الناقة التي تحت الأعرابي سرقة. قال: أثمّ بيّنة؟ قالوا: نعم يارسول الله. قال: ياعليّ، خذ حقّ الله من الأعرابي إن قامت عليه البيّنة، وإن لم تقم فردّه إليَّ. قال: فأطرق الأعرابي ساعة، فقال له النبيّ ﷺ: قم ياأعرابي لأمر الله، وإلّا فادل بحجّتك. فقالت الناقة من خلف الباب: والذي بعثك بالكرامة يارسول الله، إنّ هذا ما سرقني، ولا ملكني أحد سواه. فقال له النبي ﷺ: ياأعرابي، بالذي أنطقها بعذرك ما الذي قلت؟ قال: قلت: اللهمّ إنّك لست بربّ استحدثناك، ولا معك إله أعانك على خلقنا، ولا معك ربّ فنشكّ في ربوبيّتك، أنت ربّنا كما تقول وفوق ما يقول القائلون، أسألك أن تصلّي على محمّد، وأن

---

١ - دلائل النبوّة، ج٦، ص٣٦؛ وانظر الثاقب في المناقب، ص٧٣ ـ ٧٤، ح٣.

تبريني ببراءتي ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : والذي بعثني بالكرامة ياأعرابي ، لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الأزقّة يكتبون مقالتك ، فأكثر الصلاة عليَّ[١].

ومنها : عن أبي سعيد قال :

مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بظبية مربوطة إلى خباء ، فقالت : يارسول الله ، حلّني حتّى أذهب فأرضع خشفي ، ثمّ أرجع فتربطني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : صيد قوم وربيطة قوم . قال : فأخذ عليها فحلفت له فحلّها ، فما مكث إلّا قليلاً حتّى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها ، فربطها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثمّ أتى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له ، فحلّها ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميناً أبداً[٢].

ومنها : عن عليّ عليه السلام قال :

كانت بقرة في بني سالم ، فلمّا بصرت بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكنّا معه ، فأقبلت تلوذ وتعدو ، وقالت : يابني سالم ، جاءكم الرجل الصالح مع الوزير الصادق ، أُحاكمكم إليه ، فإنّه قاضي الله في الأرض ورسوله ، يارسول الله ، إنّي وضعت لهم اثني عشر بطناً ، واستمتعوا بي ، وأكلوا من زبدي ، وشربوا من لبني ، ولم يتركوا لي نسلاً ، وهم الآن يريدون ذبحي ، وأنت الأمين على وحيه ، الصادق بقول لا إله إلّا أنت[٣].

ومنها : عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ركبت سفينة في البحر

---

١ - مستدرك الحاكم ، ج٢ ، ص٦١٩ ـ ٦٢٠ ؛ وانظر الخصائص الكبرى ، ج٢ ، ص٩٧ ـ ٩٨ ؛ وقصص الأنبياء للرواندي ، ص٣١١ ، ح٣٨٦ .

٢ - دلائل النبوّة ، ج٦ ، ص٣٤ ؛ تأريخ الإسلام ، ص٣٥٠ ، وانظر الخصائص الكبرى ، ج٢ ، ص١٠١ ـ ١٠٢ .

٣ - الثاقب في المناقب ، ص٧٦ ، ح٧ .

فانكسرت ، فركبت لوحاً منها ، فأخرجني إلى أجمة فيها أسد ، إذ أقبل الأسد ، فلمّا رأيته قلت : ياأبا الحارث ، أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فأقبل يبصبص بذنبه حتّى قام إلى جنبي ، ثمّ مشى معي حتّى أقامني على الطريق ، ثمّ همهم ساعة ، فرأيت أنّه يودّعني[1].

٧ـ في شهادة الرضيع بالرسالة

منها : عن يزيد بن أبي حبيب قال :

أقبلت امرأة ومعها ابن لها وهو ابن شهر حتّى جاءت رسول الله ﷺ فاكفهرّت عليه بوجهها ، فقال الغلام من حجرها : السلام عليك يارسول الله ، السلام عليك يامحمّد بن عبدالله . قال : فأنكرت الأُمّ ذلك من ابنها ، فقال رسول الله ﷺ : فما يدريك أنّي رسول الله ، وأنّي محمّد بن عبدالله ؟ قال : علّمنيه ربّ العالمين ، والروح الأمين جبرئيل عليه السلام ، وهو قائم على رأسك ينظر إليك ، فقال جبرئيل عليه السلام : يامحمّد ، هذا تصديق لك بالنبوّة ، ودلالة لنبوّتك كي يؤمن بك بقيّة قومك . قال رسول الله ﷺ : ما اسمك ياغلام ؟ قال : سمّوني عبدالعزّى ، وأنا به كافر ، فسمّني يارسول الله . قال : أنت عبدالله . قال : يارسول الله ، ادع الله عزّوجلّ أن يجعلني من خدمك في الجنّة ، فقال جبرئيل عليه السلام : ادع الله عزّوجلّ يعطيه ما سأل . قال الغلام : السعيد من آمن بك ، والشقي من كذّبك ، ثمّ شهق شهقة فمات ، فأقبلت الأُمّ عليه وقالت : يارسول الله ، فداك أبي وأُمّي ، لقد كنت مكذّبة بك إلى لدن ما رأيت من آيات نبوّتك ، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّك رسول الله ، ياأسفي على ما فات منّي ، فقال لها : أبشري فوالذي ألهمك الإيمان ، إنّي لأنظر

---

١ ـ الخصائص الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ؛ دلائل النبوّة ، ج ٦ ، ص ٤٥ .

إلى حنوطك وكفنك مع الملائكة، فما برحت حتّى شهقت وفاضت نفسها، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ودفنهما جميعاً[١].

٨ـ في إحياء الموتى

منها: عن كريم قال: سمعت من يرويه قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً فذكر اللحم وقرمه إليه، فقام رجل من الأنصار وله عناق، فانتهى إلى امرأته فقال: هل لك في غنيمة؟ قالت: وما ذاك؟ قال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يشتهي اللحم. قالت: خذها، ولم يكن لهم غيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفها، فلمّا جاء بها ذبحت وشويت، ثمّ وضعها للنبيّ صلى الله عليه وآله، فقال لهم: كلوا ولا تكسروا عظماً. قال: فرجع الأنصاري وإذا هي تلعب على بابه[٢].

ومنها: عن أُمّ سلمة قالت:

كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في نصف النهار إذ أقبل ثلاثة من أصحابه فقالوا: ندخل يارسول الله؟ فصيّر ظهري إلى ظهره ووجهه إليهم، فقال الأوّل منهم: يامحمّد، زعمت أنّك خير من إبراهيم، وإبراهيم عليه السلام اتّخذه الله خليلاً، فأيّ شيء اتّخذك؟ وقال الثاني: زعمت أنّك خير من موسى، وموسى كلّمه الله عزّوجلّ تكليماً، فمتى كلّمك؟ وقال الثالث: زعمت أنّك خير من عيسى، وعيسى أحيا الموتى، فمتى أحييت ميّتاً؟... قال الرسول صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: قم ياحبيبي، فالبس قميصي هذا، فانطلق بهم إلى قبر يوسف بن كعب فأحيه لهم بإذن الله تعالى محيي الموتى. فأتى بهم إلى البقيع حتّى أتى إلى قبر دارس، فدنا منه، ثمّ تكلّم بكلمات

---

١ - الثاقب في المناقب، ص٨٢ـ ٨٣، ح ٤؛ وانظر دلائل النبوّة، ج٦، ص٥٩ ـ ٦١.

٢ - بصائر الدرجات، ج٦، ص٢٩٣ ـ ٢٩٤، ح ٤.

فتصدّع القبر ، ثمّ ركله برجله وقال : قم بإذن الله تعالى محيي الموتى ، فإذا شيخ ينفض التراب عن رأسه ولحيته وهو يقول : ياأرحم الراحمين ، ثمّ التفت إلى القوم كأنّه عارف بهم وهو يقول : أكفر بعد الإيمان ! أنا يوسف بن كعب صاحب الأُخدود ، أماتني الله منذ ثلاثمائة عام[١].

٩ـ في الذراع والشاة

منها : عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال :

إنّ اليهود أتت امرأة منهم يقال لها : عبدة ، فقالوا : ياعبدة ، قد علمت أنّ محمداً قد هدّ ركن بني إسرائيل ، وهدم اليهوديّة ، وقد غالى الملأ من بني اسرائيل بهذا السمّ لهم ، وهم جاعلون لك جعلاً على أن تسمّيه في هذه الشاة ، فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها ، ثم جمعت الرؤساء في بيتها ، وأتت رسول الله ﷺ ، فقالت : يامحمّد ، قد علمت ما توجب لي وقد حضرني رؤساء اليهود فزيّني بأصحابك ، فقام رسول الله ﷺ ومعه عليّ عليه السلام وأبو دجانة وأبو أيّوب وسهل بن حنيف وجماعة من المهاجرين ، فلمّا دخلوا وأخرجت الشاة سدّت اليهود آنافها بالصوف ، وقاموا على أرجلهم ، وتوكّؤوا على عصيّهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : اقعدوا ، فقالوا : إذا زارنا نبيّ لم يقعد منّا أحد ، وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذّى به ، وكذبت اليهود عليهم لعنة الله ، إنّما فعلت ذلك مخافة سورة السمّ ودخّانه ، فلمّا وضعت الشاة بين يديه تكلّم كتفها ، فقالت : مه يامحمّد ، لا تأكلني فإنّي مسمومة . فدعا رسول الله ﷺ عبدة ، فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : قلت إن كان نبيّاً لم يضرّه ، وإن كان كاذباً أو ساحراً أرحت قومي

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص ٩٥ ، ح ٣.

منه . فهبط جبرئيل فقال : الله السلام يقرئك السلام ويقول : قل باسم الله الذي يسمّيه به كل مؤمن ، وبه عزّ كلّ مؤمن ، وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرض ، وبقدرته التي خضع لها كلّ جبار عنيد وانتكس كلّ شيطان مريد من شرّ السمّ والسحر واللحم ، باسم الله العليّ ، باسم العليّ الملك الفرد الذي لا إله إلّا هو ، وننزّل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلّا خساراً ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله ، وأمر أصحابه فتكلّموا به ، ثمّ قال : كلوا ، ثمّ أمرهم أن يحتجموا[١].

١٠ ـ في درور اللبن

منها : عن عبدالله بن مسعود قال :

كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها ، فأتى عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أبو بكر ، فقال : ياغلام ، هل عندك لبن ؟ قلت : نعم ، ولكنّي مؤتمن . قال : ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل ، فأتيته بعناق جذعة ، فاعتقلها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ جعل يمسح ضرعها ويدعو حتّى أنزلت ، فأتاه أبو بكر بصحيفة فاحتلب فيها ، ثمّ قال للضرع : قلّص فقلّص ، فعاد كما كان ، ثمّ أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : يارسول الله ، علّمني من هذا الكلام ـ أو قال من هذا القول ـ فمسح رأسي وقال : إنّك غلام معلّم . قال : فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر[٢].

ومنها : عن أبي العالية قال : بعث النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أزواجه أو إلى أبياته التسعة يطلب طعاماً وعنده ناس من أصحابه فلم يوجد ، فنظر إلى عناق في الدار

---

١ ـ أمالي الصدوق ، ص١٨٦ ـ ١٨٧ ، ح٢ ؛ روضة الواعظين ، ص٧١ ـ ٧٢ ؛ مناقب آل أبي طالب ، ج١ ، ص٩١ ـ ٩٢ .

٢ ـ دلائل النبوّة ، ج٦ ، ص٨٤ ؛ الخصائص الكبرى ، ج١ ، ص٢٠٣ .

ما نتجت شيئاً قطّ ، فمسح مكان الضرع ، فدفعت بضرع مدلّى بين رجليها . قال : فدعا بعقب فحلب ، فبعث به إلى أبياته قعباً ثمّ قعباً ، ثمّ حلب فشرب وشربوا[١].

١ - دلائل النبوّة ، ج٦ ، ص٨٦.

(٢)

بعض معاجز الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

١ ـ في إحياء الموتى

منها : روي أنّ عليّاً وولديه الحسن والحسين عليهم السلام سمعوا قائلاً يقول في جوف الليل :

يامن يجيب دُعا المضطر في الظلم ... ياكاشف الضرّ والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وعين جودك ياقيّوم لم تنم

هب لي بجودك فضل العفو عن زللي ... يامن إليه رجاء الخلق في الحرم

إن كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ ... فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال علي عليه السلام لولده : اطلب لي هذا القائل ، فأتاه فقال : أجب أمير المؤمنين، فأقبل يجرّ شقّيه حتى وقف بين يديه فقال : قد سمعت خطابك فما قصّتك ؟ فقال : إنّي كنت رجلا مشغولاً بالطرب والعصيان ، وكان والدي يعظني ويقول : إنّ لله سطوات ونقمات ، وما هي من الظالمين ببعيد ، فلمّا ألحّ في الموعظة ضربته ، فحلف ليدعونّ عليَّ ، ويأتي مكّة مستغيثاً إلى الله ، ففعل ودعا، فلم يتمّ

دعاءه حتّى جفّ شقّي الأيمن، فندمت على ما كان منّي، ومداريته وأرضيته إلى أن ضمن لي أنّه يدعو لي حيث دعا عليّ، فقدّمت إليه ناقة فأركبته، فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات. فقال عليّ عليه السلام: رضي الله عنك إن كان أبوك رضي عنك، فقال: والله كذلك، فقام علي عليه السلام وصلّى ركعات، ودعا بدعوات أسرّها إلى الله عزّوجلّ، ثمّ قال: يامبارك قم، فقام ومشى، وعاد إلى الصحّة كما كان، ثمّ قال: لولا أنّك حلفت أنّ أباك رضي عنك ما دعوت لك[1].

ومنها: ما رواه السيّد التستري في إحقاق الحقّ نقلاً عن درّ بحر المناقب بإسناد رفعه إلى أبي جعفر ميثم التمّار رحمه الله حيث قال:

كنت بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام في جامع الكوفة ونحن في جماعة من أصحابه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأنّه البدر بين الكواكب، إذ دخل علينا من الباب رجل طويل عليه قباء خزّ أدكن، وقد اعتمّ بعمامة نجميّة صفراء وهو متقلّد بسيفه، فدخل وبرك من غير سلام، ولم ينطق بكلام، فتطاولت إليه الأعناق، فنظروا إليه بالآماق، وقد وقف عليه الناس من جميع الآفاق، ومولانا أمير المؤمنين لا يرفع رأسه إليه، فلمّا هدأت من الناس الحواسّ فصح عن لسانه كأنّه حسام جذب من غمده، وقال: أيّكم المجتبى في الشجاعة، والمعمّم بالبراعة، والمدرّع بالقناعة؟

أيّكم المولود في الحرم، والعالي في الشيم، والموصوف بالكرم؟

أيّكم الأصلع الرأس، والثابت الجأش، والبطل الدعّاس، والمضيّق الأنفاس، والآخذ بالأنفاس والقصاص؟

أيّكم غصن أبي طالب الرطيب، وبطله المهيب، والسهم المصيب،

---

١ - طبقات الشافعية الكبرى، ج ٢، ص ٦٨.

والقسم النجيب ؟

أيّكم خليفة محمد صلى الله عليه وآله الذي نصر به في زمانه ، واعتزّ به سلطانه ، وعظم به شأنه ؟

أيّكم قاتل العَمْرين ؟

فعند ذلك رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه ، وقال : ما لك ياأبا سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن نجبة بن الصلت بن الحارث بن الأشعب بن أبي السمعمع الدويني ؟ اسأل عمّا شئت فأنا عيبة علم النبوّة .

فقال : بلغنا عنك أنّك وصي رسول الله وخليفته من بعده ، وأنّك محلّ المشكلات ، وأنا رسول إليك من ستّين ألف رجل يقال لهم : العقيمة ، وقد حمّلوني ميّتاً قد مات منذ مدّة ، وقد اختلفوا في سبب موته ، وهو بباب المسجد ، فإن أحييته علمنا أنّك صادق نجيب الأصل ، وتحقّقنا أنّك حجّة الله في أرضه ، وخليفته على عباده ، وإن لم تقدر على ذلك رددناه إلى قومه ، وعلمنا أنّك تدّعي غير الصواب ، وتظهر من نفسك ما لا تقدر عليه .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : يامیثم ، اركب بعيرك وناد في شوارع الكوفة ومحالّها : من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله عليّاً أخا رسوله وزوج ابنته من العلم الربّاني الذي أودعه رسول الله صلى الله عليه وآله فيه فليخرج إلى النجف .

فقال الإمام : يامیثم ، هات الأعرابي وصاحبه الميّت .

قال ميثم : فخرجت فوجدته راكباً تحت القبّة التي فيها الميّت ، فأتى بها إلى النجف ، فعند ذلك قال علي عليه السلام : ياأهل الكوفة : قولوا فينا ما ترونه منّا ، وأوردوا ما تشاهدونه منّا .

ثمّ قال : ياأعرابي ، أبرك جمل المحمل ، ثمّ أخرج صاحبك أنت وجماعة من المسلمين .

قال ميثم : فأخرجت تابوتاً من الساج وفيه وطاء ديباج أخضر ، فحلّ فإذا تحته بدرة من اللؤلؤ ، وفيها غلام أوّل ما تـمّ عـذاره بـذوائب كـذوائب المـرأة الحسناء .

فسأل عليّ عن وقت موته . قالوا : أحد وأربعون يوماً .

فقال : ما كان سبب موته ؟

فقال الأعرابى : يافتى ، إنّ أهله يريدون أن تحييه ليخبرهم من قتله ، فإنّه بات سالماً فأصبح مذبوحاً من أُذنه إلى أُذنه ، ويطلب دمه خمسون رجلاً يقصد بعضهم بعضاً ، فاكشف الشكّ والريب ياأخا محمّد ، فقال الإمام عليه السلام : قتله عمّه ؛ لأنّه زوّجه ابنته فخلّاها ، وتزوّج غيرها ، فقتله خيفاً .

فقال الأعرابي : لسنا نرضى بقولك ، فإنّا نريد أن يشهد لنفسه عند أهله من قتله ليرتفع السيف من بينهم والفتنة والقتل .

فعند ذلك قام علي عليه السلام فحمد الله ، وأثنى عليه ، وذكر محمّداً صلى الله عليه وآله فصلّى عليه وقال : ياأهل الكوفة ، ما بقرة بني إسرائيل عند الله بأجلّ منّي قدراً ، أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله أحييت ميّتاً بعد سبعة أيّام ، ثمّ دنا من الميّت وقال : إنّ بقرة بني إسرائيل ضرب ببعضها الميّت فعاش وأنا لا أضربه ببعض ؛ لأنّ بعضي خير مـن البقرة كلّها ، ثمّ هزّه برجله وقال : قم بإذن الله يامدركة بن حنظلة بن غسّان بـن بجير بن سلامة بن الطيّب بن الأشعث ، فها قد أحياك الله على يد عليّ بن أبـي طالب وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال أبو جعفر ميثم التمّار : فنهض غلام أضوأ من الشمس أضعافاً ، وأحسن من القمر أوصافاً . قال : لبّيك ياحجّة الله على الأنام ، والمتفضّل بالفضل والإنعام . فعند ذلك قال : ياغلام ، من قتلك ؟ قال : قتلني عمّي الحارث بن غسّان . قال له : انطلق إلى قومك فأخبرهم بذلك ، فقال : يامولاي ، لا حاجة لي إليهم ، أخاف أن

يقتلوني مرّة أُخرى ، ولا يكون عندي من يحييني . قال : فالتفت الإمام إلى صاحبه وقال له : امض إلى أهلك فأخبرهم . قال : يامولاي ـ والله ـ لا أُفارقك ، بل أكون معك حتّى يأتي الله بالأجل من عنده ، فلعن الله من اتّضح له الحقّ فجعل بينه وبين الحقّ ستراً ، ولم يزل مع عليّ بن أبي طالب حتّى قتل بصفّين[١].

٢ ـ في الشجر

منها : ما نقله محمّد صالح الحنفي الترمذي في المناقب المرتضويّة ، وترجمته كالآتي :

روي في مفاتيح القلوب أنّ عليّاً كان جالساً مع جمع من الصحابة عند شجر رمّان يابس فقال : لأُرينّكم اليوم آية موسى على بني إسرائيل حيث نزّل عليهم المائدة من السماء ، فقال : انظروا إلى هذه الشجرة ، فلمّا نظروا فيها وجدوها مخضرّة عليها ثمارها ، فقال : كلوا منها باسم الله ، فقاموا إليها ، فاقتطف منها بعضهم دون بعض لم تصل يده إليها ، فقال عليه السلام : لا يجتني منها من كان في قلبه بغضنا ، وكذلك في القيامة أحبّاؤنا على سرر موضونة متكئين عليها ، وكلّما أرادوا أن يأكلوا من ثمار الجنّة تصل أيديهم إليها ، كما قال الله سبحانه : ﴿**وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً**﴾[٢] وأعداؤنا في النار يقولون لأهل الجنّة : أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله ، فيقولون : إنّ الله حرّمها على الكافرين[٣].

ومنها : عن الحارث قال : خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتّى انتهى إلى العاقول ، إذا هو بأصل شجرة قد وقع لحاؤها ، وبقي عمودها ، فضربها بيده ثمّ

---

١ ـ إحقاق الحقّ ، ج٨ ، ص٧٢٦ ـ ٧٢٨ ، عن درّ بحر المناقب ، ص١٠١ ، « مخطوط » .

٢ ـ سورة الإنسان ، الآية ١٤ .

٣ ـ المناقب المرتضويّة ، ص٣١٧ .

قال : « ارجعي بإذن الله خضراء مثمرة » فإذا هي تهتزّ بأغصانها حملها الكمثرى ، فقطعنا وأكلنا وحملنا معنا ، فلمّا كان من الغد غدونا فإذا نحن بها خضراء فيها الكمّثرى[١].

٣ـ في المياه

ومنها : ما روي عن ابن عبّاس حيث قال :

لمّا أقبلنا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام من صفّين فعطش الجيش ، ولم يكن بتلك الأرض ماء ، فشكوا ذلك إلى وارث علم النبوّة ، فجعل يدور في تلك الأرض إلى أن استبطن البرّ ، فرأى صخرة عظيمة ، فوقف عليها وقال لها : السلام عليك أيّتها الصخرة ، فقالت : السلام عليك ياوارث علم النبوّة ، فقال لها : أين الماء ؟ قالت : تحتي ياوصيّ محمّد . قال : فأخبر الناس بما قالت الصخرة له . قال: فانكبّ عليها مائة رجل فلم يقدروا على تحريكها ، فعند ذلك قال : إليكم عنها ، ثمّ إنّه عليه السلام وقف عليها ، وحرّك شفتيه ، ورفعها بيده ، فانقلب كلمح البصر وتحتها عين ماء أحلى من العسل ، وأبرد من الثلج ، فسقوا المسلمين وشربت خيولهم ، وأكثروا من الماء ، وسقوا كراعهم ، ثمّ إنّه عليه السلام أقبل إلى الصخرة وقال لها : عودي إلى موضعك ، فجعلت تدور على وجه الأرض مثل أكرة اليدين حتّى أطبقت على العين ، ثمّ رجعوا وارتحلوا عنها[٢].

---

١ – بصائر الدرجات ، ج ٥ ، ص ٢٧٤ ، ح ٣ ؛ وانظر إرشاد القلوب ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .

٢ – درّ بحر المناقب ، ص ١٩ ؛ وانظر إحقاق الحقّ ، ج ٨ ، ص ٧٢٢ ـ ٧٢٥ .

٤ ـ في الشمس

منها : عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال :

قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ياأبا الحسن كلّم الشمس فإنّها تكلّمك . قلت : السلام عليك أيّها العبد المطيع لله عزّوجلّ ، فقالت الشمس : وعليك السلام ياأمير المؤمنين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين ، ياعليّ أنت وشيعتك في الجنّة ، ياعليّ أوّل من تنشقّ الأرض عنه محمد صلى الله عليه وآله ثم أنت ، وأوّل من يحيا محمّد ثمّ أنت ، وأوّل من يكسى محمّد ثم أنت . قال : فانكببت لله ساجداً شكراً له ، فقال لي النبيّ صلى الله عليه وآله : قم ياأخي وياحبيبي باهى الله بك أهل سماواته[1].

ومنها : عن أبي رافع قال :

رقد رسول الله صلى الله عليه وآله على فخذ عليّ عليه السلام وحضرت صلاة العصر ، ولم يكن عليّ عليه السلام صلّى ، وكره أن يوقظ النبي صلى الله عليه وآله حتّى غابت الشمس ، فلمّا استيقظ قال : ما صليّت أبا الحسن العصر ؟ قال : لا يارسول الله ، فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله فردّت الشمس على عليّ كما غابت حتّى رجعت لصلاة العصر في الوقت ، فقام عليّ عليه السلام فصلّى العصر ، فلمّا قضى صلاة العصر غابت الشمس ، فإذا النجوم مشتبكة[2].

٥ ـ في البساط

منها : عن أنس بن مالك قال :

أُهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله بساط من بَهَنْدف ، فقال لي : ياأنس ، ابسطه

---

١ ـ ينابيع المودّة ، ج١ ، ص٤٢٥ ، ح١ ، عن فرائد السمطين ، ج١ ، ص١٨٤ ، ح١٤٧ ؛ والمناقب للخوارزمي ، ص١١٣ ، ح١٢٣ .

٢ ـ مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب ، ص٩٨ ، ح١٤١ .

فبسطته ، ثمّ قال : ادع العشرة فدعوتهم ، فلمّا دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط ، ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فناجاه طويلاً ، ثم رجع عليّ عليه السلام فجلس على البساط ، ثمّ قال : ياريح احملينا ، فحملتنا الريح . قال : فإذا البساط يدفّ بنا دفاً ، ثمّ قال : ياريح ضعينا ، ثمّ قال : تدرون في أيّ مكان أنتم ؟ قلنا : لا . قال : هذا موضع أصحاب الكهف والرقيم ، قوموا فسلّموا على إخوانكم . قال : فقمنا رجلاً رجلاً فسلّمنا عليهم فلم يردّوا علينا ، فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : السلام عليكم معاشر الصدّيقين والشهداء . قال : فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته .

قال : فقلت : ما بالهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا ؟ فقال لهم عليّ عليه السلام : ما بالكم لم تردوّا على إخواني ؟ فقالوا : إنّا معاشر الصدّيقين والشهداء لا نكلّم بعد الموت إلّا نبيّاً أو وصياً .

قال : ياريح احملينا ، فحملتنا تدفّ بنا دفّاً ، ثمّ قال : ياريح ضعينا ، فوضعتهم فإذا نحن بالحرّة ، فقال : فقال عليّ عليه السلام : ندرك النبيّ صلى الله عليه وآله في آخر ركعة ، فطوينا وأتينا وإذا النبيّ صلى الله عليه وآله يقرأ في آخر ركعة : ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً**﴾[1] ـ[2].

٦ ـ في السطل والماء والمنديل

منها : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي بكر وعمر : امضيا إلى عليّ عليه السلام يحدّثكما ما كان منه في ليلته وأنا على أثركما . قال أنس : فمضيا ومضيت معهم ، فاستأذن أبو بكر وعمر على عليّ عليه السلام ، فخرج إليهما فقال : ياأبا

---

١ ـ سورة الكهف ، الآية ٩ .

٢ ـ مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب ، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤ ، ح ٢٨٠ ؛ وانظر ينابيع المودّة ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ـ ٤٢٨ ، ح ٤ .

بكر، حدث شيء؟ قال: لا، وما حدث إلّا خير، قال لي النبيّ صلى الله عليه وآله ولعمر: امضيا إلى عليّ يحدّثكما ما كان منه في ليلته. وجاء النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: ياعليّ، حدّثهما ما كان منك في ليلتك، فقال: أستحي يارسول الله، فقال: حدّثهما، إنّ الله لا يستحي من الحقّ، فقال عليّ عليه السلام: أردت الماء للطهارة، وأصبحت وخفت أن تفوتني الصلاة، فوجّهت الحسن عليه السلام في طريق والحسين عليه السلام في طريق في طلب الماء، فأبطآ عليَّ، فأحزنني ذلك، فرأيت السقف قد انشقّ، ونزل عليَّ منه سطل مغطّى بمنديل، فلمّا صار في الأرض نحّيت المنديل عنه وإذا فيه ماء، فتطهّرت للصلاة واغتسلت وصلّيت، ثمّ ارتفع السطل والمنديل، والتأم السقف، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أمّا السطل فمن الجنّة، وأمّا الماء فمن نهر الكوثر، وأمّا المنديل فمن استبرق الجنّة، مَن مثلك ياعليّ في ليلته وجبريل يخدمه[1].

٧ـ في مسخ رجل وإحراقه

منها: عن الواقدي قال:

دخلت يوماً على هارون الرشيد وعنده الشافعي، ومحمّد بن أبي يوسف، ومحمّد بن إسحاق، فقال للشافعي: كم تحفظ من فضائل علي عليه السلام؟ فقال: خمسمائة حديث، وقال لمحمّد بن أبي يوسف: كم تحفظ من فضائل علي عليه السلام؟ قال: ألف حديث بل أزيد، وقال لأبي إسحاق: كم تحفظ من فضائل عليّ عليه السلام؟ قال: أحاديث متواترة، لولا مخافة الخليفة لذكرتها، فقال هارون: اذكرها ولا تخف، فقال: خمسة عشر ألف حديث مسند وخمسة عشر ألف حديث مرسل، فقال هارون: أُخبركم بفضيلة فيه رأيتها بعيني، ثمّ قال: كتب إليّ عامل دمشق

---

١ ـ مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب، ص٩٤ ـ ٩٥، ح١٣٩؛ وانظر ينابيع المودّة، ج١، ص٤٢٨ ـ ٤٢٩، ح٦.

يخبرني عن خطيب كان يشتم عليّاً ، فطلبته وسألته عن ذلك ؟ فقال : إنّي أشتمه لقتله آباءنا ، فقلت له : كلّ من قتله عليه السلام كان بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : إذاً أبغضه أيضاً ، فأمرت أن يضربوه مائة سوط ، ثمّ حبسته في بيت مقفل ، وكنت أُفكّر في كيفيّة قتله ، فنمت فرأيت في المنام أنّ أبواب السماء انفتحت ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وبيده كأس من الماء ، فنادى : من كان من شيعة عليّ فليقم ، فقام أربعون منهم فأسقاهم منه ، ثمّ أمر بإحضار الخطيب الدمشقي ، فلمّا جيّ بـه نـظر إليـه عليّ عليه السلام فقال : اللهمّ امسخه ، فتحوّل وجهه بصورة الكلب ، فانتبهت مـن النـوم فأمرت بإحضاره ، ففتحوا باب البيت الذي فيه الخطيب فلم نجد فيه إلاّ كلباً تشبه أُذنه أُذن الإنسان ، فقلت له : كيف رأيت عقوبة ربّك ؟ فأطرق رأسـه ، وسـالت الدموع من عينيه . قال الواقدي : فأمر الخليفة بإحضار الكلب فأرانا إيّاه ، فقال الشافعي : تنحّوا عنه ، لا نأمن من نزول العذاب ، فـلمّا ردّوه إلى البـيت نـزلت صاعقة فأحرقته[1].

٨ـ في شهادة السبع بأنّه أمير المؤمنين عليه السلام

منها : عن منقذ بن الأبقع قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في النصف من شهر شعبان وهو يريد موضعاً كان يأوي إليه في الليل وأنا معه حتّى أتـى إليـه ، ونزل على بغلته ، قال : فحمحمت البغلة ورفعت أُذنيها إلى جهة مـن الجـهات ، فحسّ أمير المؤمنين عليه السلام وقال لي : ما وراءك يامنقذ ؟ فقلت : فداك أبي وأُمّي ، إنّ البغلة تنظر شيئاً وتحمحم ، فما أدري ماذا وراءها ؟ قال : فتقدّم أمير المؤمنين عليه السلام إلى بين يديها ، ونظر فرأى سواداً ، فقال لي : يامنقذ ، سبع وربّ الكعبة ، فقام من

---

١ ـ المناقب المرتضويّة ، ص ١٨٤ ؛ وانظر إحقاق الحقّ ، ج ٨ ، ص ٧٥٨ .

محرابه ، فتقلّد سيفه ذا الفقار ، وجعل يخطو نحو السبع ، ثمّ صاح به قف ياويلك ، فخاف السبع ووقف ، فاستقرّت البغلة ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ياليث ، أما علمت أنّي الليث الضرغام ؟ والقسور والحيدر ؟ ما جاء بك أيّها الليث ؟ ثمّ دعا صلوات الله عليه بدعوات وقال : اللهمّ أطلق لسانه .

فقال السبع : ياأمير المؤمنين ، ياخير الوصيّين ، وياوارث علم النبيّين ، والمفرّق بين الحقّ والباطل ، اعلم أنّي ما افترست شيئاً منذ سبع ليال ، وقد أضرّني الجوع ، ورأيتكم من بعيد من مسافة فرسخين ، فدنوت منكم ، وظننت أن يكون لي فيكم نصيب . فقال له عليه السلام : إنّني أبو الأشبال الأحد عشر ، أما علمت أنّ براثني أشدّ من مخالبك ، فإن أحببت أريتك . قال : فخضع الليث وذلّ وامتدّ بين يديه ، ونكّس رأسه ، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يمسح بيده الكريمة على هامته ، ويقول : ياكلب الله في أرضه ، ما جاء بك إلينا ؟ فقال السبع : يامولاي الجوع . فدعا عليه السلام : اللهمّ آته برزقه بقدرتك بحقّك على محمّد وآل محمّد ، وبحقّ محمّد وآل محمّد عليك ، فالتفت وإذا بين يدي الأسد شيء على هيئة الجمل وهو يفترسه ويأكله حتّى أتى على آخره ، ثمّ قال : يامولاي ، نحن ـ والله ـ ما نأكل رجلاً يحبّك ، ويحبّ عترتك وأهل بيتك ، وينتحل بعترتك وبمحبّة الهاشمي . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أين تكون ؟ وأين تأوي ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، إنّي وأهلي وجميع السباع مسلّطون على أهل الشام ، فهم فراسنا ليلاً ونهاراً ، ونحن نأوي إلى النيل . فقال له : ما الذي جاء بك إلى الكوفة ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أتيت الحجاز قاصداً زيارتك ، فلم أُصادفك ، وإنّي قد أُرسلت في هذه الليلة إلى رجل يقال له : سنان بن وائل ممّن أفلت من حرب صفّين ، وكان يحاربك ، وإنّه نزل بالقادسيّة ، وهو رزقي في ليلتي هذه ؛ لأنّه من مبغضيك ومعانديك من أهل الشام ، ثمّ جعل يمرّغ وجهه على أقدام أمير المؤمنين عليه السلام ، ثمّ توجّه إلى القادسيّة ، فتعجبّت من

ذلك ، فقال لي أمير المؤمنين عليه السلام : ممّ تعجب ؟ أهذا أعجب أم الشمس ، أم العين ، أم الكواكب ؟ فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو أحببت أن أُري الناس ممّا علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله من الآيات والمعجزات والعجائب يرجعون كلّهم كفّاراً ، ثمّ رجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى مستقرّه ، ثمّ وجّهني إلى القادسية قبل أن يقيم الإقامة المؤذّن . قال : فسمعت الناس يقولون : افترس السبع سنان بن وائل قال منقذ : فأتيت فيمن أتاه أنظر إليه ، فما ترك السبع إلّا رأسه وبعض أعضائه مثل أطراف الأصابع ، وأتى على باقيه ، فحمل رأسه إلى الكوفة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، فبقي متعجّباً متبسّماً ، فحدّث الناس بما كان من حديث أمير المؤمنين عليه السلام والسبع ، فجعلوا يتبرّكون بتراب أقدام أمير المؤمنين عليه السلام ، ويستشفعون به .

فقام عليه السلام خطيباً ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وذكر النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال : يامعاشر الناس ، ما أحبّنا رجل فدخل النار ، وما أبغضنا رجل فدخل الجنّة ، وإنّي قسيم النار والجنّة ، أقول هذا إلى الجنّة وهذا الى النار ، أقول ولا أُبالي ، وأقول يوم القيامة : هذا إلى الجنّة يميناً ، وهذا إلى النار شمالاً ، وأقول للنار : هذا لي وهذا لك فخذيه حتّى تجوز شيعتي على الصراط كالبرق الخاطف ، أو كالجواد السابق ، فقام إليه الناس بأجمعهم عنقاً واحداً وهم يقولون : الحمد لله الذي فضّلك على كثير من خلقه تفضيلاً ، ثمّ تلا هذه الآية : ﴿**الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللهِ واللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾[1] ـ[2] .

---

١ ـ سورة آل عمران ، الآية ١٧٣ ـ ١٧٤ .

٢ ـ الأربعين ، ص ٤٤ .

(٣)
بعض معاجز سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام

١ ـ في تكلّم فاطمة عليها السلام مع أُمّها في بطنها

منها : ما نقله الشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي حيث قال : قالت أُمّها خديجة (رضي الله عنها) : لمّا حملت بفاطمة كانت حملاً خفيفاً تكلّمني من باطني[١].

ومنها : ما ذكره حسن بن المولوي حيث قال : ذكر الشيخ عزّ الدين عبدالسلام الشافعي ... أنّه لمّا حملت خديجة بفاطمة كانت تكلّمها ما في بطنها ، وكانت تكتمها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فدخل عليها يوماً ووجدها تتكلّم وليس معها غيرها ، فسألها عمّن كانت تخاطبه ؟ فقالت : مع ما في بطني فإنّه يتكلّم معي ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أبشري ياخديجة ، هذه بنت جعلها الله أُمّ أحد عشر من خلفائي يخرجون بعدي وبعد أبيهم »[٢].

---

١ ـ نزهة المجالس ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ ؛ وانظر ينابيع المودّة ، ص ١٩٨ .

٢ ـ تجهيز الجيش ، ص ٩٩ .

٢ـ في دوران الرحى وهي نائمة

منها : عن ميمونة بنت الحارث حيث قالت :

إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لها : اذهبي بهذا الصاع إلى فاطمة تطحنه لنا ، فبينما هي تطحن إذ غلبتها عينها ، فذهب بها النوم ، فقال نبيّ الله صلى الله عليه وآله : قد أبطأ علينا طعامنا ، فانظري ما حبسها ؟ فذهبت ميمونة ، فاطّلعت من الباب فإذا الرحى تدور وإذا فاطمة نائمة ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : رأيت فاطمة عليها السلام نائمة والرحى تدور ، فقال : ما أحد يديرها ؟ قالت : ما أحد يديرها ، فقال : رحم الله جلّ جلاله أمتها ، حيث رأى ضعفها فأوحى إلى الرحى فدارت ، فجاءت ميمونة إلى طعامها وقد فرغ الرحى من طحنه[١].

٣ـ في مخاطبة ناقة النبيّ صلى الله عليه وآله لها

منها : قال النسفي :

خرجت فاطمة عليها السلام ليلاً ، فخاطبتها ناقة النبيّ صلى الله عليه وآله العضباء التي أصابها من خيبر ، فقالت : السلام عليك يابنت رسول الله صلى الله عليه وآله ألك حاجة إلى أبيك فإنّي ذاهبة إليه ؟ فبكت فاطمة عليها السلام ، وجعلت رأس الناقة في حجرها حتّى ماتت في تلك الساعة ، فكفّنتها في عباءة ودفنتها ، ثمّ كشفوا عنها بعد ثلاثة أيّام فلم يجدوا لها أثراً ، فنطقها لها من بعض كراماتها ؛ فإنّها لم تنطق إلّا لها ولأبيها صلى الله عليه وآله . قالت : يارسول الله ، كنت لرجل من اليهود ، فكنت أخرج أرعى فينادي النبات إليّ إليّ فإنّك لمحمّد صلى الله عليه وآله ، وإذا كان الليل نادت[٢] السباع بعضهم بعضاً : لا تقربوها فإنّها

---

١ – مقتل الحسين للخوارزمي ، ج ١ ، ص٦٨ ؛ وانظر لسان الميزان ، ج ٥ ، ص ٦٥ .

٢ – لعلّ ما أثبتناه هو المناسب ، وفي المصدر : « نادى السباع » .

٤ ـ في نزول مائدة من السماء

منها : عن جابر بن عبدالله الأنصاري (رضوان الله عليه) قال :

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام أيّاماً لم يطعم فيها طعاماً حتّى شقّ عليه ذلك ، فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهنّ شيئاً ، فأتى فاطمة عليها السلام فقال : يابنيّة ، هل عندك شيء آكله فإنّي جائع ؟ قالت : لا والله . فلمّا خرج بعثت جارية لها برغيفين وبضعة لحم ، فأخذته ووضعته في جفنة وغطّت عليها وقالت : والله ، لأُوثرنّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على نفسي وعلى غيري ، وكانوا محتاجين إلى شبعة طعام ، فبعثت حسناً وحسيناً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فرجع إليها ، فقالت : قد أتاني الله بشيء فخبّأته لك ، فقال : هلمّي يابنيّة ، فكشفت الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلمّا نظرت إليها بهتت ، وعرفت أنّه من عند الله تعالى ، فحمدت الله تعالى ، وصلّت على أبيها ، وقدّمته إليه ، فلما رآه حمد الله وقال : ﴿أَنَّى لَكِ هذا﴾ قالت : ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِاللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[2] فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام ، ثمّ أكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتّى شبعوا . قالت فاطمة عليها السلام : وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسعت منها على الجيران ، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً[3].

---

١ ـ نزهة المجالس ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

٢ ـ سورة آل عمران ، الآية ٣٧ .

٣ ـ الثاقب في المناقب ، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ، ح ٢ ؛ وانظر مقتل الحسين للخوارزمي ، ص ٥٨ ؛ ومناقب آل أبي طالب ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ .

(٤)
بعض معاجز الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

١ ـ في إحياء الموتى

منها : عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :

جاء الناس إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فقالوا : أرنا من عجائب أبيك التي كان يرينا ، فقال : وتؤمنون بذلك ؟ قالوا : نعم ، نؤمن ـ والله ـ بذلك . قال : أليس تعرفون أبي ؟ قالوا جميعاً : بل نعرفه ، فرفع لهم جانب الستر فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد ، فقال : تعرفونه ؟ قالوا بأجمعهم : هذا أمير المؤمنين عليه السلام ، ونشهد أنّك أنت وليّ الله حقّاً ، والإمام من بعده ، ولقد أريتنا أمير المؤمنين عليه السلام بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد قبا بعد موته ، فقال الحسن عليه السلام : ويحكم ، أما سمعتم قول الله عزّوجلّ : ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ**﴾[1] فإذا كان هذا نزل فيمن قتل في سبيل الله ما تقولون فينا ؟ قالوا : آمنّا وصدّقنا يابن رسول الله[2].

ومنها : قال جابر بن عبدالله :

---

١ ـ سورة البقرة ، الآية ١٥٤ .

٢ ـ بحار الأنوار ، ج ٤٣ ، ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ، ح ٨ ؛ وانظر الثاقب في المناقب ، ص ٣٠٥ ، ح ١ .

ولقد رأيت ـ وحقّ الله وحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ من الحسن بن عـليّ عليه السلام أفضل وأعجب منها ، ومن الحسين بن عليّ عليه السلام أفضل وأعجب منها . أمّـا الذي رأيته من الحسن عليه السلام فهو : أنّه لمّا وقع عليه من أصحابه ما وقع ، وألجأه ذلك إلى مصالحة معاوية فصالحه ، واشتدّ ذلك على خواصّ أصحابه ، فكنت أحدهم فجئته فعذلته ، فقال : ياجابر ، لا تعذلني ، وصدّق رسول الله في قوله : إنّ ابني هذا سيّد ، وإنّ الله تعالى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . فكأنّه لم يشف ذلك صدري ، فقلت : لعلّ هذا شيء يكون بعد ، وليس هذا هو الصلح مع معاوية ، فإنّ هذا هلاك المؤمنين وإذلالهم ، فوضع يده على صدري ، وقال : شككت وقـلت كذا ، قال : أتحبّ أن استشهد رسول الله صلى الله عليه وآله الآن حتّى تسمع منه ؟! فعجبت من قوله ، إذ سمعت هدّة ، وإذا بالأرض مـن تـحت أرجـلنا انشـقّت ، وإذا رسـول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وجعفر وحمزة عليهم السلام قد خرجوا منها ، فوثبت فزعاً مذعوراً ، فقال الحسن عليه السلام : يارسول الله ، هذا جابر ، وقد عذلني بما قد علمت ، فقال صلى الله عليه وآله لي : ياجابر ، إنّك لا تكون مؤمناً حتّى تكون لأئمّتك مسلّماً ، ولا تكون عليهم برأيك معترضاً ، سلّم لابني الحسن ما فعل ، فإنّ الحقّ فيه ، إنّه دفع عن حياة المسلمين الاصطلام بما فعل ، وما كان فعله إلّا عن أمر الله وأمري ، فـقلت : قـد سـلّمت يارسول الله ، ثمّ ارتفع في الهواء هو وعليّ وحمزة وجعفر ، فما زلت أنظر إليهم حتّى انفتح لهم باب من السماء ودخلوها ، ثمّ باب السماء الثانية إلى سبع سماوات يقدمهم سيّدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وآله[1].

٢ـ في الشجر

منها : عن عبدالله الكناسي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

خرج الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول[١] بإمامته . قال : فنزلوا في منهل من تلك المناهل . قال : نـزلوا تحت نخل يابس ، فقد يبس من العطش . قـال : فـفرش الحسـن تـحت نـخلة وللزبيري بحذائه تحت نخلة أُخرى . قال : فقال الزبيري ورفع رأسه : لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه . قال : فقال له الحسن عليه السلام : وإنّك لتشـتهي الرطب ؟ قال : نعم ، فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء فـدعا بكـلام لم يـفهمه الزبـيري ، فاخضرّت النخلة ، ثمّ صارت إلى حالها ، وفارقت ، وحملت رطباً . قال : فقال له الجمّال الذي اكتروا منه : سحر والله . قال : فقال له الحسـن عليه السلام : ويـلك ، ليس بسحر ، ولكن دعوة ابن النبيّ صلى الله عليه وآله مجابة . قال : فصعدوا إلى النخلة حتّى يصرموا ممّا كان فيها فأكفاهم[٢].

٣ـ مع أبي سفيان

ومنها : عن محمّد بن إسحاق قال :

إنّ أبا سفيان جاء إلى المدينة ليأخذ تجديد العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقبل ، فجاء إلى عليّ عليه السلام و [قال] : هل لابن عمّك أن يكتب لنا أماناً ؟ فقال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عزم على أمر لا يرجع فيه أبداً ، وكان الحسن بن علي عليه السلام ابن أربعة

---

١ – هكذا في المصدر ، ولعلّ الظاهر من الرواية أنّ الزبيري لا يقول بإمامته .

٢ – بصائر الدرجات ، ج ٥ ، ص ٢٧٦ ، ح ١٠ ، فـي نسـخة : « حـتّى يـصرموا مـمّا كـان فـيها وكـفاهم » .

أشهر ، فقال بلسان عربيّ مبين : يابن صخر ، قل : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله حتّى أكون لك شفيعاً إلى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتحيّر أبو سفيان ، فقال عليّ عليه السلام : الحمد لله الذي جعل في ذرّيّة محمّد نظير يحيى بن زكريّا ، وكان الحسن عليه السلام يمشي في تلك الحالة[١].

٤ ـ في الإخبار بالغائبات

منها : عن أبي أُسامة زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

خرج الحسن بن عليّ عليه السلام إلى مكّة ماشياً سنة من السنين ، فورمت قدماه ، فقال بعض مواليه : لو ركبت لسكن عنك بعض هذا الورم الذي برجلك . قال : كلّا ، إذا أتينا المنزل فإنّه سيستقبلك عبد أسود معه دهن لهذا الورم ، فاشتر منه ولا تماكسه ، فقال مولاه : بأبي أنت وأُمّي ، ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء ! قال : بلى ، إنّه أمامك دون المنزل ، فسارا أميالاً فإذا الأسود يستقبله ، فقال الحسن عليه السلام : دونك الرجل فخذ منه الدهن وأعطه الثمن ، فقال له الأسود : ويحك ياغلام ، لمن أردت هذا الدهن ؟ قال : للحسن بن عليّ عليه السلام . قال : انطلق بي إليه ، فأخذ بيده حتّى أدخله عليه ، فقال : بأبي أنت وأُمّي ، لم أعلم أنّك تحتاج إليه ، ولا أنّه يراد ذلك ، ولست آخذ له ثمناً ، إنّما أنا مولاك ، ولكن أدعو الله أن يرزقني ذكراً سوياً يحبّكم أهل البيت ، فإنّي خلّفت امرأتي وقد أخذها الطلق ، فقال له الحسن عليه السلام : انطلق إلى منزلك ، فإنّ الله تبارك وتعالى وهب لك ذكراً سويّاً ، وهو لنا شيعة ، فرجع الأسود من فوره فإذا بأهله قد وضعت غلاماً سويّاً ، فرجع إلى الحسن عليه السلام فأخبره بذلك ، ودعا له خيراً ، ومسح الحسن عليه السلام بذلك الدهن رجليه ،

---

١ ـ الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، ح ١ ؛ وانظر بحار الأنوار ، ج ٤٣ ، ص ٣٢٦ ، ح ٦ .

فما برح من مجلسه حتّى سكن ورمه، ومشى على قدميه[١].

٥ـ في انقلاب الرجل امرأة والمرأة رجلاً

منها: عن عيسى بن الحسن عن الصادق عليه السلام قال:

إنّ رجلاً من أهل الشام أتى الحسن عليه السلام ومعه زوجته فقال: يابن أبي تراب ـ وذكر بعد ذلك كلاماً نزهت عن ذكره ـ إن كنتم في دعواكم صادقين فحوّلني امرأة، وحوّل امرأتي رجلاً كالمستهزئ في كلامه، فغضب عليه السلام ونظر إليه شزراً، وحرّك شفتيه، ودعا بما لم يفهم، ثمّ نظر إليهما وأحدّ النظر، فرجع الشامي إلى نفسه، وأطرق خجلاً، ووضع يده على وجهه، ثمّ ولّى مسرعاً، وأقبلت امرأته وقالت: والله إنّي صرت رجلاً. وذهبا حيناً من الزمان، ثمّ عادا إليه وقد ولد لهما مولود، وتضرّعا إلى الحسن عليه السلام تائبين ومعتذرين ممّا فرّطا فيه، وطلبا منه انقلابهما إلى حالتهما الأُولى، فأجابهما إلى ذلك، ورفع يده وقال: اللهمّ إن كانا صادقين في توبتهما فتب عليهما، وحوّلهما إلى ما كانا عليه، فرجعا إلى ذلك لا شكّ فيه ولا شبهة[٢].

٦ـ في المولود والعقاب

منها: ما ورد في الكواكب الدرّيّة حيث قال صاحبها: إنّه رأى الحسن بن عليّ عليه السلام مرّ يوماً بامرأة معها مولود، فجاء عقاب فاختطفه، فتعلّقت أُمّه

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص٣١٤ ـ ٣١٥، ح٢؛ أُصول الكافي، ج١، ص٤٦٣، ح٦، باب مولد الحسن ابن علي عليهما السلام؛ دلائل الإمامة، ص٦٨؛ إثبات الوصيّة، ص١٥٧؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٧؛ كشف الغمّة، ج٢، ص١٨٣.

٢ ـ الثاقب في المناقب، ص٣١١، ح١؛ وانظر مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٨ ـ ٩.

بالحسن عليه السلام وقالت : يابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ابني ، فبسط يده ودعا ، فجاء العقاب وجعل ولدها على يدها ولم يضرّه[١].

٧ـ في تحوّل وجه رجل وجه خنزير

منها : ما ذكره البارزي عن المنصور حيث قال :

إنّه رأى رجلاً بالشام وجهه وجه خنزير فسأله فقال : إنّه كان يلعن عليّاً كلّ يوم ألف مرّة ، وفي الجمعة أربعة آلاف مرّة وأولاده معه ، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله ـ وذكر مناماً طويلاً من جملته ـ أنّ الحسن شكاه إليه فلعنه ، ثمّ بصق في وجهه ، فصار موضع بصاقه خنزيراً ، وصار آية للناس[٢].

٨ـ في برقة برقت من السماء

منها : عن الأعمش ، عن أبي هريرة ، قال : كان الحسن عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله في ليلة ظلماء ، وكان يحبّه حبّاً شديداً ، فقال : أذهب إلى أُمّي ، فقلت : أذهب معه يارسول الله . قال : لا ، فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتّى بلغ إلى أُمّه[٣].

---

١ ـ الكواكب الدرّيّة ، ج ١ ، ص ٥٤ .

٢ ـ الصواعق المحرقة ، ص ١٩٤ .

٣ ـ دلائل النبوّة ، ص ٤٩٤ .

(٥)

بعض معاجز السبط الشهيد الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام

١ ـ ما يتعلّق في الدم

منها : عن مسلم بن رباح مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : كنت مع الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام يوم قتل ، فرمي في وجهه بنشّابة فقال لي : « يامسلم ، ادن يديك من الدم » فأدنيتهما ، فلمّا امتلآ قال : « اسكبه في يدي » فسكبته في يديه ، فنفح بهما إلى السماء وقال : « اللهمّ اطلب بدم ابن بنت نبيّك » قال مسلم : فما وقع إلى الأرض منه قطرة[١].

ومنها : عن الزهري قال :

خرجت مع قتيبة أُريد المصيصة ، فقدمنا على أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان وإذا هو قاعد في أيوان له ، وإذا سماطان من الناس على باب الأيوان ، فإذا أراد حاجة قالها للذي يليه حتّى تبلغ المسألة باب الأيوان ، ولا يمشي أحد بين

---

١ ـ كفاية الطالب ، ص ٢٨٤ .

السماطين . قال الزهري : فجئنا فقمنا على باب الأيوان ، فقال عبدالملك للذي عن يمينه : هل بلغكم أيّ شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن عليّ ؟ قال : فسأل كلّ واحد منهما صاحبه حتّى بلغت المسألة الباب ، فلم يردّ أحد فيها شيئاً ، قال الزهري : فقلت : عندي في هذا علم . قال : فرجعت المسألة رجلاً عن رجل حتّى انتهت إلى عبدالملك . قال : فدعيت فمشيت بين السماطين ، فلمّا انتهيت إلى عبدالملك سلّمت عليه ، فقال لي : من أنت ؟ قلت : أنا محمّد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري . قال : فعرفني بالنسب ، وكان عبدالملك طلّابة للحديث ، فقال : ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ وفي رواية عليّ بن عبدالعزيز ... عن الزهري أنّه قال : الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن عليّ عليه السلام ؟ قال الزهري : نعم ، فقلت : حدّثني فلان لم يسمّه أنّه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل عليّ بن أبي طالب والحسين بن عليّ عليهما السلام حجر في بيت المقدس إلاّ وجد تحته دم عبيط . قال عبدالملك : صدقت ، حدّثني الذي حدّثك ، وإنّي وإيّاك في هذا الحديث لغريبان ، ثمّ قال لي : ما جاء بك ؟ قلت : مرابطاً . قال : الزم الباب ، فأقمت عنده فأعطاني مالاً كثيراً[1].

٢ ـ ما يتعلق برأسه الشريف

منها : عن المنهال بن عمرو قال : أنا ـ والله ـ رأيت رأس الحسين عليه السلام حين

---

١ ـ العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ؛ وانظر المعجم الكبير ، ص ١٤٥ ؛ وتهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ ؛ وكفاية الطالب ، ص ٢٩٦ ؛ وتاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ ؛ ومقتل الحسين للخوارزمي ، ج ٢ ، ص ٩٠ ؛ والخصائص الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٢٦ ؛ ومجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٩٦ ؛ وتاريخ الخلفاء ، ص ٨٠ ؛ ونور الأبصار ، ص ١٢٣ ؛ وينابيع المودّة ، ص ٣٢١ ؛ وإسعاف الراغبين ، ص ٢١٥ .

حمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتّى بلغ قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾[1] فأنطق الله الرأس بلسان ذرب فقال : « أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي »[2].

ومنها : عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي :

أنّ عمر بن سعد لّما دفع الرأس إلى خولي بن يزيد الأصبحي ليحمله إلى عبيدالله بن زياد أتى به ليلاً ، فوجد باب القصر مغلقاً ، فأتى به منزله وله امرأتان : امرأة أسدية ، وامرأة حضرميّة يقال لها : نوار ، فآوى إلى فراشها فقالت له : ما الخبر ؟ قال : جئتك بالذهب ، هذا رأس الحسين بن علي عليه السلام معك في الدار ، فقالت : ويلك ، جاء الناس بالذهب والفضّة ، وجئت أنت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والله لا تجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً . قالت : وقمت من فراشي إلى الدار ، ودعوت الأسديّة فأدخلتها عليه ، فما زلت والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الأجّانة التي فيها الرأس إلى السماء ، ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الرأس[3].

ومنها : عن أبي محمّد عبدالملك بن هشام النحوي البصري قال : لمّا أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثّقين في الحبال ، منهم نساء وصبيان وصبيّات من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أقتاب الجمال ، موثّقين مكشّفات الوجوه والرؤوس ، وكلّما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدّوه له ، فوضعوه على رمح ، وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل ، ثمّ

---

١ - سورة الكهف ، الآية ٩ .

٢ - الخصائص الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ؛ وانظر الكواكب الدرّيّة ، ج ١ ، ص ٥٧ ؛ وإسعاف الراغبين ، ص ٢١٨ ؛ ونور الأبصار ، ص ١٢٥ .

٣ - مقتل الحسين للخوارزمي ، ج ٢ ، ص ١٠١ ؛ وانظر الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ .

يعيدونه إلى الصندوق ويرحلون، فنزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم، ووضعوه على الرمح، وحرسه الحرس على عادتهم، وأسندوا الرمح إلى الدير.

فلمّا كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء، فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد. قال: وهذا رأس مَن؟ قالوا: رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: نبيّكم؟ قالوا: نعم.

قال: بئس القوم أنتم، لو كان للمسيح ولد لأسكناه أحداقنا، ثمّ قال: هل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذونه. قالوا: وما يضررنا، فناولوه الرأس وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب فغسله وطيّبه وتركه على فخذه، وقعد يبكي الليل كلّه، فلمّا أسفر الصبح قال: يارأس، لا أملك إلّا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ جدّك محمّداً رسول الله، وأُشهد الله أنّني مولاك وعبدك، ثمّ خرج عن الدير وما فيه، وصار يخدم أهل البيت عليهم السلام. قال ابن هشام في السيرة: ثمّ إنّهم أخذوا الرأس وساروا، فلمّا قربوا من دمشق قال بعضهم لبعض: تعالوا حتّى نقسّم الدنانير لا يراها يزيد فيأخذها منّا، فأخذوا الأكياس وفتحوها وإذا الدنانير قد تحوّلت خزفاً، على أحد جانب الدينار مكتوب: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾[1] الآية، وعلى الجانب الآخر: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2] فرموها في بردى[3].

---

١ - سورة إبراهيم، الآية ٤٢.

٢ - سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

٣ - تذكرة الخواص، ص ٢٧٣؛ وانظر مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢، ص ١٠٢؛ والصواعق

٣ـ ما يتعلّق بقتلته عليه السلام

منها : عن العباس بن هشام بن محمّد الكوفي عن أبيه ، عن جدّه قال :

كان رجل من أبان بن دارم يقال له : زرعة شهد قتل الحسين عليه السلام ، ورماه بسهم فأصاب حنكه ، فجعل يتلقّى الدم بكفّه ويقول به هكذا إلى السماء ، فيرمي به ، وذلك أنّ الحسين عليه السلام دعا بماء ليشرب ، فلمّا رماه حال بينه وبين الماء ، فقال الحسين عليه السلام : اللهمّ أظمئه اللهمّ أظمئه . قال : فحدّثني من شهده وهو يجود أنّه يصيح من الحرّ في بطنه والبرد في ظهره ، وبين يديه المراوح والثلج ، وخلفه الكانون ، وهو يقول : اسقوني أهلكني العطش ، فيؤتى بعسّ عظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم ، فيشربه ويعود فيقول : اسقوني أهلكني العطش . قال : فانقدّ بطنه كانقداد البعير . وذكر أعشم الكوفي هذا الحديث مختصراً ، وسمّى الرامي عبدالرحمن الأزدي ، وقال : فقال الحسين عليه السلام : اللهمّ اقتله عطشاً ، ولا تغفر له أبداً . قال القاسم بن الأصبغ : لقد رأيتني عند ذلك الرجل وهو يصيح العطش ، والماء يبرّد له فيه السكّر ، والأعساس فيها اللبن ، وهو يقول : ويلكم ، اسقوني قد قتلني العطش ، فيعطى القلّة والعسّ ، فإذا نزعه من فيه يصيح اسقوني ، وما زال حتّى انقدّ بطنه ومات أشرّ ميتة[1].

ومنها : ما رواه أبو مخنف عن حسين أبي جعفر حيث قال :

ثمّ إنّ رجلاً من بني تميم يقال له : عبدالله بن حوزة ، جاء حتّى وقف أمام

المحرقة ، ص١١٩ ؛ ورشفة الصادي ، ص١٦٤ ؛ وينابيع المودّة ، ص٣٢٥ .

١ ـ مقتل الحسين للخوارزمي ، ج٢ ، ص٩١ ؛ وانظر ذخائر العقبى ، ص١٤٤ ، والصواعق المحرقة ، ص١٩٥ ؛ ومجابي الدعوة ، ص٣٨ .

الحسين عليه السلام فقال : ياحسين ياحسين ، فقال حسين عليه السلام : ما تشاء ؟ قال : أبشر بالنار . قال : كلّا ، إنّي أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع ، مَن هذا ؟ قال له أصحابه: هذا ابن حوزة . قال : رب حزه إلى النار . قال : فاضطرب به فرسه في جدول ، فوقع فيه ، وتعلّقت رجله بالركاب ، ووقع رأسه في الأرض ، ونفر الفرس فأخذه يمرّ به فيضرب برأسه كلّ حجر وكلّ شجرة حتّى مات .

وقال أبو مخنف عن عطاء بن السائب ، عن عبدالجبّار بن وائل الحضرمي ، عن أخيه مسروق بن وائل : كنت في أوائل الخيل ممّن سار إلى الحسين عليه السلام ، فقلت : أكون في أوائلها لعلّي أُصيب رأس الحسين عليه السلام فأُصيب به منزلة عند عبيدالله بن زياد . قال : فلمّا انتهينا إلى الحسين عليه السلام تقدّم رجل من القوم يقال له : ابن حوزة ، فقال : أفيكم الحسين عليه السلام ؟ قال : فسكت حسين ، فقالها ثانية ، فسكت حتّى إذا كانت الثالثة قال : قولوا له : نعم ، هذا حسين فما حاجتك ؟ قال : ياحسين، أبشر بالنار . قال : كذبت ، بل أقدم على ربّ غفور وشفيع مطاع ، فمن أنت ؟ قال : ابن حوزة . قال : فرفع الحسين عليه السلام يديه حتّى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب ، ثمّ قال : اللهمّ حزه إلى النار .

قال : فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس وبينه وبينه نهر . قال : فعلقت قدمه بالركاب ، وجالت به الفرس ، فسقط عنها . قال : فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلّقاً بالركاب . قال : فرجع مسروق ، وترك الخيل من ورائه . قال : فسألته فقال : لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أُقاتلهم أبداً . قال : ونشب القتال[1].

---

١ - تاريخ الأُمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ ؛ وانظر المعجم الكبير ، ص ١٤٦ ؛ ومقتل الحسين للخوارزمي ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ، وج ٢ ، ص ٩٤ ؛ وذخائر العقبى ، ص ١٤٤ ؛ والكامل في

ومنها : ما رواه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام حيث قال :

رئي رجل بلا يدين ولا رجلين وهو أعمى يقول : ربّي نجّني من النار ، فقيل له : لم تبق عليك عقوبة وأنت تسأل النجاة من النار ؟ قال : إنّي كنت فيمن قاتل الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء ، فلمّا قتل رأيت عليه سراويل وتكّة حسنة ، وذلك بعد ما سلبه الناس فأردت أن أنتزع التكّة ، فرفع يده اليمنى ووضعها على التكّة فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه ، ثمّ أردت انتزاع التكّة ، فرفع شماله ووضعها على التكّة فلم أقدر على دفعها فقطعت شماله ، ثمّ هممت بنزع السراويل فسمعت زلزلة فخفت وتركته ، فألقى الله عليَّ النوم فنمت بين القتلى ، فرأيت كأنّ النبيّ محمّداً صلى الله عليه وآله أقبل ومعه عليّ وفاطمة والحسن عليهم السلام ، فأخذوا رأس الحسين عليه السلام فقبّلته فاطمة عليها السلام وقالت : يابنيّ ، قتلوك قتلهم الله ، وكأنّه يقول : ذبحني شمر ، وقطع يدي هذا النائم وأشار إليَّ ، فقالت فاطمة عليها السلام : قطع الله يديك ورجليك ، وأعمى بصرك ، وأدخلك النار ، فانتبهت وأنا لا أبصر شيئاً ، ثمّ سقطت يداي ورجلاي منّي ، فلم يبق من دعائها إلّا النار[1].

ومنها : عن الحسن البصري قال :

كان يجالسنا شيخ نصيب منه ريح القطران فسألناه عن ذلك فقال : إنّي كنت فيمن منع الحسين بن عليّ عليه السلام عن الماء ، فرأيت في منامي كأنّ الناس قد حشروا فعطشت عطشاً شديداً ، فطلبت الماء فإذا النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام على الحوض ، فاستسقيت من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اسقوه ، فلم

التاريخ ، ج٣ ، ص٢٨٩ ؛ وكفاية الطالب ، ص٢٨٧ ؛ ووسيلة المآل ، ص١٩٧ ؛ وينابيع المودّة ، ص٣٤٢ .

١ ـ مقتل الحسين للخوارزمي ، ج٢ ، ص١٠٢ .

يسقني أحد، فقال ثانياً: فلم يسقني أحد، فقال ثالثاً فقيل: يارسول الله، إنّه ممّن منع الحسين عليه السلام من الماء، فقال: اسقوه قطراناً، فأصبحت أبول القطران، ولا آكل طعاماً إلّا وجدت منه رائحة القطران، ولا أذوق شراباً إلّا صار في فمي قطراناً[١].

ومنها: عن السدّي قال:

أتيت كربلاء أبيع البزّ بها، فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً فتعشّينا عنده، فذكر قتل الحسين عليه السلام، فقلت: ما شرك أحد في قتله إلّا مات بأسوأ ميتة، فقال: ما أكذبكم ياأهل العراق، فأنا ممّن شرك في قتله، فلم يبرح حتّى دنا من المصباح وهو يتّقد بنفط، فذهب ليخرج الفتيلة بإصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب ليطفئها بريقه، فذهبت النار بلحيته، فعدا فألقى نفسه في الماء فرأيته ـ والله ـ كأنّه حممة[٢].

ومنها: عن عمارة بن عمير قال:

لمّا جيء برأس عبيدالله بن زياد وأصحابه نضّدت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حيّة قد جاءت تخلّل الرؤوس حتّى دخلت في منخري عبيدالله بن زياد، فمكثت هنيئة، ثم خرجت فذهبت حتّى تغيّبت، ثمّ قالوا: قد جاءت قد جاءت، ففعلت ذلك مرّتين أو ثلاثاً[٣].

---

١ ـ مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢، ص ١٠٣.

٢ ـ مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢، ص ٩٧؛ وانظر تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٣٥٣؛ والمختار، ص ٢٢؛ وكفاية الطالب، ص ٢٧٩؛ وتذكرة الخواص، ص ٢٩٢؛ ووسيلة المآل، ص ١٩٧؛ ونظم درر السمطين، ص ٢٢٠؛ وسير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٢١١؛ والصواعق المحرقة، ص ١٩٣؛ وينابيع المودّة، ص ٣٢٢؛ وإسعاف الراغبين، ص ١٩١.

٣ ـ صحيح الترمذي، ج ١٣، ص ١٩٧؛ وانظر مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢، ص ٨٤؛ وأُسد

٤ ـ في الشجرة المباركة

منها : عن هند بنت الجون قالت :

نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بخيمة خالتي ومعه أصحاب له ، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس ، فكان في الخيمة هو وأصحابه حتّى أبرد ، وكان اليوم قايظاً شديداً حرّه ، فلمّا قام من رقدته دعا بماء فغسل يديه ، فأنقاهما ، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتي ثلاث مرّات ، واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، وذراعيه ثلاثاً ، ثمّ مسح برأسه ما أقبل منه وأدبر مرّة واحدة ، ثمّ غسل رجليه ظاهرهما وباطنهما[1] ، والله ما عاينت أحداً فعل ذلك ، ثمّ قال : إنّ لهذه العوسجة شأناً ، ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ، ثمّ قام فصلّى ركعتين ، فعجبت أنا وفتيات الحيّ من ذلك ، وما كان عهدنا بالصلاة ، ولا رأينا مصلّياً قبله ، فلمّا كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتّى صارت كأعظم دوحة عالية وأبهى ، وقد خضد الله شوكتها ، ووشجت عروقها ، وكثرت أفنانها ، واخضرّ ساقها ، ثمّ أثمرت بعد ذلك ، فأينعت بثمر كان كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس المسحوق ، ورائحة العنبر وطعم الشهد ، والله ما أكل منها جائع إلّا شبع ، ولا ظمآن إلّا روى ، ولا سقيم إلّا برئ ، ولا ذو حاجة وفاقة إلّا استغنى ، ولا أكل ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلّا سمنت ودرّ لبنها . فرأينا

الغابة ، ج ٢ ، ص ٢٢ ؛ والمعجم الكبير ، ص ١٤٥ ؛ وذخائر العقبى ، ص ١٢٨ ؛ وسير أعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ ؛ ومختصر تذكرة القرطبي ، ص ١٩٢ ؛ وجامع الأُصول ، ج ١٠ ، ص ٢٥ ؛ ونظم درر السمطين ، ص ٢٢٠ .

١ ـ وهذا الوضوء حسب ما يعتقده ويرويه العامّة ، وأمّا الإماميّة فلهم رأى آخر مأخوذ من الكتاب ومتظافر الأخبار .

النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل ﷺ ، وأخصبت بلادنا ، وأمرعت ، فكنّا نسمّي تلك الشجرة المباركة . وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها ، ويتزوّدون من ورقها في الأسفار ، ويحملون معهم للأرض القفار ، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب ، فلم نزل كذلك وعلى ذلك حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها ، واصفرّ ورقها ، فأحزننا ذلك ، وفزعنا من ذلك ، فما كان إلّا قليل حتّى جاء نعي رسول الله ﷺ ، فإذا هو قد قبض ذلك اليوم ، فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم والطعم والرائحة ، فأقامت على ذلك نحو ثلاثين سنة ، فلمّا كان ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد شاكت من أوّلها إلى آخرها ، وذهبت نضارة عيدانها ، وتساقطت جميع ثمرتها ، فما كان إلّا يسير حتّى وافى خبر مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً ، وانقطع ثمرها ، ولم نزل نحن ومن حولنا نأخذ من ورقها ، ونداوي به مرضانا ، ونستشفي به من أسقامنا ، فأقامت على ذلك برهة طويلة ، ثمّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعث من ساقها دم عبيط ، وإذا بأوراقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم ، فقلنا : قد حدثت حادثة عظيمة ، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقّع الحادثة ، فلمّا أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلاً من تحت الأرض ، وجلبة شديدة ورجّة ، وسمعنا صوت نائح يقول :

أيا ابن النبيّ ويا ابن الوصيّ ... بقيّة ساداتنا الأكرمينا

وكثر الرنين والأصوات ، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون ، فأتانا بعد ذلك خبر قتل الحسين عليه السلام ، ويبست الشجرة ، وجفّت ، وكسرتها الأرياح والأمطار ، فذهبت ودرس أثرها . قال عبدالله بن محمّد الأنصاري : فلقيت دعبل بن عليّ الخزاعي في مدينة الرسول ﷺ وحدّثته بهذا الحديث فلم ينكره ، وقال : حدّثني أبي عن جدّي عن أُمّه سعدى بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة ،

وأكلت من ثمرها على عهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وأنّها سمعت ليلة قتل الحسين عليه السلام نوح الجنّ ، فحفظت من جنّي منهم هذين البيتين :

يابن الشهيد وياشهيداً عمّه ... خير العمومة جعفر الطّيار

عجباً لمصقول أصابك حدّه ... في الوجه منك وقد علاك غبار

قال دعبل : قلت في قصيدة لي تشتمل على هذين البيتين :

زر خير قبر بالعراق يزار

واعص الحمار فمن نهاك حمار

لِمَ لا أزورك ياحسين لك الفدى

قومي ومن عطفت عليه نزار

ولك المودّة في قلوب ذوي النهى

وعلى عدوّك مقتة ودمار

يابن الشهيد وياشهيداً عمّه

خير العمومة جعفر الطيّار

عجباً لمصقول أصابك حدّه

في الوجه منك وقد علاوه[1] غبار[2]

٥ ـ في المياه

منها : عن الرضا عليه السلام قال :

هبط على الحسين عليه السلام ملك وقد شكا إليه أصحابه العطش ، فقال : إنَّ الله

---

(١) في البيتين اللذين تقدّما : « في الوجه منك وقد علاك غبار » .

٢ ـ مقتل الحسين للخوارزمي ، ج ٢ ، ص٩٨ ؛ وانظر ربيع الأبرار ، ص ٤٤ ؛ والتحفة العليّة والآداب العلميّة ، ص١٦ .

تعالى يقرئك السلام ويقول : هل لك من حاجة ؟ فقال الحسين عليه السلام : هو السلام ومن رَبي السلام ، وقال : قد شكا إليَّ أصحابي ـ ما هو أعلم به منّي ـ من العطش ، فأوحى الله تعالى إلى الملك : قل للحسين : خطّ لهم بإصبعك خلف ظهرك يرووا ، فخطّ الحسين عليه السلام بإصبعه السبّابة فجرى نهر أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، فشرب منه هو وأصحابه ، فقال الملك : يابن رسول الله ، تأذن لي أن أشرب منه ، فإنّه لكم خاصّة ، وهو الرحيق المختوم الذي ﴿**خِتامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ**﴾[١] فقال الحسين عليه السلام : إن كنت تحبّ أن تشرب منه فدونك[٢].

٦ ـ ما يتعلّق في شفاء المرضى

منها : عن صالح بن ميثم الأسدي قال :

دخلت أنا وعباية بن ربعي على امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السجود ، فقال لها عباية : ياحبّابة ، هذا ابن أخيك . قالت : وأي أخ ؟ قال : صالح ابن ميثم . قالت : ابن أخي ـ والله ـ حقّاً ، يابن أخي ألا أُحدّثك حديثاً سمعته من الحسين بن علي عليه السلام ؟ قال : قلت : بلى ياعَمّة . قالت : كنت زوّارة الحسين بن علي عليه السلام . قالت : فحدث بين عيني وضح ، فشقّ ذلك عليَّ ، واحتبست عليه أيّاماً ، فسأل عنّي ما فعلت حبّابة الوالبيّة ؟ فقالوا : إنّها حدث بها حدث بين عينيها ، فقال لأصحابه : قوموا إليها ، فجاء مع أصحابه حتّى دخل عليَّ وأنا في مسجدي هذا . قال : ياحبّابة ، ما أبطأ بك عليَّ ؟ قلت : يابن رسول الله ، ما ذاك الذي منعني إن لم أكن اضطررت إلى المجيء إليك اضطراراً ، لكن حدث هذا بي . قال : فكشفت القناع فتفل عليه الحسين بن علي عليه السلام ، فقال ياحبّابة ، أحدثي لله شكراً ، فإنّ الله

---

١ ـ سورة المطفّفين ، الآية ٢٦ .

٢ ـ الثاقب في المناقب ، ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ، ح ٢ .

قد درأه عنك . قال : فخرّت[١] ساجدة . قالت : فقال : يا حبّابة ارفعي رأسك وانظري في مرآتك . قالت : فرفعت رأسي فلم أحسّ منه شيئاً . قال : فحمدت الله[٢].

٧ـ في إحياء الموتى

منها : عن يحيى بن أُمّ الطويل قال :

كنّا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شابّ يبكي . قال له : وما يبكيك ؟ قال : إنّ والدتي توفّيت في هذه الساعة ، ولم توص ، ولها مال ، وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها حدثاً حتّى أعلمك بخبرها ، فقال الحسين عليه السلام : قوموا بنا حتّى نصير إلى هذه الحرّة ، فقمنا معه حتّى انتهى إلى باب البيت الذي فيه المرأة وهي مسجّاة ، حتّى أشرف على البيت ، فدعا الله تعالى ليحييها حتّى توصي بما يجب من وصيّتها ، فأحياها الله تعالى ، وإذا المرأة قد جلست وهي تتشهّد أن لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، ثمّ نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت : ادخل البيت يامولاي ، وأمرني بأمرك ، فدخل الحسين عليه السلام ، وجلس عند فخذها ، ثمّ قال لها : أوصي رحمك الله ، فقالت : يابن رسول الله ، لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا ، وقد جعلت ثلثه إليك ، لتضعه حيث شئت من أوليائك ومواليك ، والثلثين[٣] لابني هذا إن علمت أنّه من مواليك وأوليائك ، وإن كان مخالفاً فخذه إليك ، فلا حقّ للمخالفين في أموال المؤمنين ، ثمّ سألته أن يصلّي عليها ، وأن يتولّى أمرها ، ثمّ

---

١ ـ في المصدر قال : « فخررت ساجدة » .

٢ ـ بصائر الدرجات ، ج٦ ، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، ح٦ ؛ وانظر الثاقب في المناقب ، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، ح١ .

٣ ـ ما أثبتناه هو المناسب ، وفي المصدر : « الثلثان » .

صارت المرأة ميّتة كما كانت[١].

٨ـ في إخباره بالغائبات

منها : عن هارون بن خارجة عن أبي عبدالله قال :

قال الحسين عليه السلام لغلمانه وقد أرسلهم إلى ضيعة له : لا تخرجوا يوم كذا وكذا ـ وقد سمّاه ـ واخرجوا يوم الخميس ، فإنّكم إن خالفتموني قطع عليكم الطريق ، وقتلتم ، وذهب ما معكم . قال : فخالفوه ، وأخذوا طريق الحرّة فاستقبلهم لصوص ، فقتلوهم كلّهم ، ثمّ دخل عليه والي المدينة من ساعته ، فقال : بلغني قتل غلمانكم ومواليكم ، فآجرك الله فيهم ، فقال عليه السلام : أما إنّي أدلّك على من قتلهم ، فاشدد يديك بهم . قال : أو تعرفهم ؟ قال : نعم ، كما أعرفك ، وهذا منهم ، وأشار بيده إلى رجل كان على رأسه قائماً . قال الرجل : يابن رسول الله ، كيف عرفت أنّي منهم ؟! قال الحسين عليه السلام : إن صدّقتك تصدّقني ؟ قال : نعم ، والله لأفعلنّ . قال : خرجت ومعك فلان وفلان ، وسمّاهم بأسمائهم كلّهم ، أربعة منهم من موالي الأسود ، والبقيّة من حبشان المدينة . قال الوالي : وربّ القبر والمنبر ، لتصدقنّ أو لأنثرنّ لحمك بالسياط . قال : والله ما كذب الحسين ، كأنّه كان معنا . قال : فجمعهم الوالي فأقرّوا بأجمعهم ، فأمر بهم فضربت أعناقهم[٢].

٩ـ في الملك فطرس

منها : عن الأزهري البطيخي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

إنّ الله عرض ولاية أمير المؤمنين فقبلها الملائكة وأباها ملك يقال له :

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ، ح ٢ .

٢ ـ الثاقب في المناقب ، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ، ح ١ ؛ وانظر دلائل الإمامة ، ص ٧٦ .

فطرس ، فكسر الله جناحه ، فلمّا ولد الحسين بن عليّ عليه السلام بعث الله جبرئيل في سبعين ألف ملك إلى محمّد صلى الله عليه وآله يهنّئهم بولادته ، فمر بفطرس ، فقال له فطرس : ياجبرئيل ، إلى أين تذهب ؟ قال : بعثني الله محمّداً يهنّئهم بمولود ولد في هـذه الليلة ، فقال له فطرس : احملني معك ، وسل محمّداً يدعو لي ، فقال له جبرئيل : اركب جناحي ، فركب جناحه ، فأتى محمّداً صلى الله عليه وآله ، فدخل عليه وهنّأه ، فقال له : يارسول الله ، إنّ فطرس بيني وبينه أُخوّة وسألني أن أسألك أن تدعو الله له أن يردّ عليه جناحه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لفطرس : أتفعل ؟ قال : نعم ، فـعرض عـليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلها ، فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله : شأنك بالمهد فتمسّح به ، وتمرّغ فيه . قال : فمضى فطرس ، فمشى إلى مهد الحسين بن عليّ ورسول الله يدعو له . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فنظرت إلى ريشه وإنّه ليطلع ويجري منه الدم ويطول حتّى لحق بـجناحه الآخـر ، وعـرج مـع جـبرئيل إلى السماء ، وصار إلى موضعه[1].

---

١ ـ بصائر الدرجات ، ج ٢ ، ص ٨٨ ، ح ٧ ؛ وانظر الثاقب في المناقب ، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ، ج ١ .

(٦)

بعض معاجز الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام

١ ـ إنطاق الله تعالى الحجر الأسود حجّة له

منها : عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا قتل الحسين عليه السلام أرسل محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فخلا به ، ثمّ قال له : يابن أخي ، قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد جعل الوصيّة والإمامة من بعده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ إلى الحسن عليه السلام ، ثمّ إلى الحسين عليه السلام ، وقد قتل أبوك ولم يوص ، وأنا عمّك وصنو أبيك ، وولادتي من عليّ ، وأنا في سنّي وقديمي أحقّ بها منك في حداثتك ، فلا تنازعني الوصيّة والإمامة ، و لا تجانبني .

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : ياعمّ ، اتّق الله ، ولا تدع ما ليس لك بحقّ ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين . ياعمّ ، إنّ أبي صلوات الله عليه أوصى إليَّ قبل أن يتوجّه إلى العراق ، وعهد إليَّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة ، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي ، فلا تتعرّض لهذا ، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتّت الحال ، تعال حتّى نتحاكم إلى الحجر الأسود ، ونسأله عن ذلك .

قال أبو جعفر عليه السلام : وكان الكلام بينهما بمكّة ، فانطلقا حتّى إذا أتيا الحجر ، فقال عليّ لمحمّد : ابدأ وابتهل إلى الله ، وسله أن ينطق لك ، فسأله محمّد وابتهل في الدعاء ، وسأل الله ، ثمّ دعا الحجر فلم يجبه ، فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : أما إنّك ياعمّ لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك ، فقال له محمّد : فادع أنت يابن أخي وسله ، فدعا الله عليّ بن الحسين عليه السلام بما أراد ، ثمّ قال : أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصيّ والإمام بعد الحسين بن عليّ عليه السلام ، فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه ، ثمّ أنطقه الله بلسان عربي مبين ، فقال : اللهمّ إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ عليه السلام إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانصرف محمّد بن الحنفيّة وهو يتولّى عليّ بن الحسين عليه السلام[1].

٢ ـ في الإخبار بالغائبات

منها : عن أبي عبدالله الزاهد قال :

لمّا ولّي عبدالملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجّاج بن يوسف الثقفي : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجّاج بن يوسف ، أمّا بعد ، فانظر دماء بني عبدالمطّلب فاجتنبها ، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا ولعوا فيها لم يلبثوا إلّا قليلاً والسلام .

قال : وبعث بالكتاب سرّاً إلى الحجّاج ، وقال له : اكتم ذلك ، فكوشف بذلك عليّ بن الحسين عليه السلام حين الكتابة إلى الحجّاج ، فكتب عليّ بن الحسين من فوره : بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبدالملك بن مروان من عليّ بن الحسين ، أمّا بعد ،

---

١ ـ بصائر الدرجات ، ج ١٠ ، ص ٥٢٢ ، ح ٣ ؛ وانظر وسيلة النجاة ، ص ٣٣٤ ؛ ودلائل الإمامة ، ص ٨٧ .

فإنّك كتبت في يوم كذا من شهر كذا إلى الحجّاج سرّاً في حقّنا ـ بني عبدالمطّلب ـ بما هو كيت وكيت، وقد شكر الله لك ذلك، ثمّ طوى الكتاب وختمه، وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبدالملك بن مروان،

وذلك من المدينة الشريفة إلى الشام، فلمّا قدم الغلام على عبدالملك أوصله الكتاب، فلمّا نظره وتأمّل فيه فوجد تأريخه موافقاً لتأريخ كتابه الذي أرسله إلى الحجّاج في اليوم والساعة، فعرف صدق عليّ بن الحسين عليه السلام وصلاحه وديـنه ومكاشفته له[1].

٣ـ في استلانة الغلّ من الحديد في يده

منها: عن ابن شهاب الزهري قال:

شهدت عليّ بن الحسين عليه السلام يوم جهّز إلى عبدالملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديداً، ووكّل به حفّاظاً في عدّة وجـمع، فـاستأذنتهم فـي التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لي، فدخلت عليه وهو في قبّة والأقياد في رجليه، والغلّ في يديه، فبكيت وقلت: وددت أنّني مكانك وأنت سالم، فقال: يازهري أو تظنّ أنّ هذا ممّا ترى عليَّ وفي عنقي يحزنني؟! أما لو شئت ماكان، فإنّه إن بلغ منك ومن أمثالك ليذكر القبر، ثمّ أخرج يده من الغلّ، ورجليه من القيد، وقال: يازهري، لا جزت معهم على ذا منزلين من المدينة، فما لبثنا إلّا أربع ليال حتّى قدم الموكّلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، وكنت فيمن سألهم عنه، فقال لي بعضهم: إنّا لنراه متبوعاً، إنّه لنازل ونحن حوله نحرسه إذ أصبحنا فما وجدنا في محلّه إلّا حديده.

---

١ ـ الفـصول المـهمّة، ص١٨٥؛ وانـظر بـصائر الدرجـات، ج٨، ص٤١٦ ـ ٤١٧، ح٤؛ والثـاقب في المناقب، ص٣٦١ ـ ٣٦٢، ح٣.

فقال الزهري: فقدمت بعد ذلك على عبدالملك بن مروان، فسألني عن عليّ ابن الحسين عليه السلام فأخبرته، فقال لي: إنّه قد جاءني في يوم فقده الأعوان، فدخل عليّ فقال: ما أنا وأنت؟ قلت: أقم عندي، فقال: لا أُحبّ، ثمّ خرج، فوالله لقد امتلأت في ثوبي خيفة. قال الزهري: فقلت: ياأمير المؤمنين، ليس علي بن الحسين حيث تظنّ، إنّه مشغول بنفسه، فقال: حبّذا شغل مثله، فنعم ما شغل به. قال: وكان الزهري إذا ذكر عليّ بن الحسين عليه السلام بكى وقال: زين العابدين[1].

٤ ـ في إطاعة الوحش لهم عليهم السلام والتماسهم

منها: عن أبي جعفر عليه السلام قال:

بينا علي بن الحسين عليه السلام جالساً مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتّى قامت بحذائه، وضربت بذنبها، وحمحمت، فقال بعض القوم: يابن رسول الله، ما تقول هذه الظبية؟

قال: تزعم أنّ فلان بن فلان القرشي أخذ خشفها بالأمس، وأنّها لم ترضعه منذ أمس شيئاً، فوقع في قلب رجل من القوم شيء، فأرسل علي بن الحسين عليه السلام إلى القرشي فأتاه، فقال له: ما لهذه الظبية تشكوك؟ قال: وما تقول؟

قال: تقول: إنّك أخذت خشفها بالأمس في وقت كذا وكذا، وإنّها لم ترضعه شيئاً منذ أخذته، وسألتني أن أبعث إليك فأسألك أن تبعث به إليها لترضعه وتردّه إليك، فقال الرجل: والذي بعث محمداً بالحق، لقد صدقت عليَّ. قال له: فأرسل لي الخشف، فجيء به. قال: فلمّا جاء به أرسله إليها، فلمّا رأته حمحمت،

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص٣٥٣ ـ ٣٥٤، ح١؛ وانظر حلية الأولياء، ج٣، ص١٣٥؛ والمختار في مناقب الأخيار، ص٢٦؛ ومطالب السؤول، ص٧٨؛ وكفاية الطالب، ص٢٩٩؛ والصواعق المحرقة، ص١١٩.

وضربت بذنبها، ثم رضع منها، فقال علي بن الحسين عليه السلام للرجل: بحقّي عليك إلّا وهبته لي، فوهبه له، ووهبه علي بن الحسين عليه السلام لها، وكلّمها بكلامها فحمحمت، وضربت بذنبها وانطلقت، وانطلق الخشف معها، فقالوا: يابن رسول الله، ما الذي قالت؟ قال: دعت لكم، وجزتكم خيراً[1].

١ ـ كشف الغمّة، ج٢، ص٣٢١ ـ ٣٢٢؛ وانظر الثاقب في المناقب، ص٣٥٩، ح٢؛ وبصائر الدرجات، ج٧، ص٣٧٠، ح١٠؛ ودلائل الإمامة، ص٨٩؛ والاختصاص، ص٢٩٧، ومناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٤٠ ـ ١٤١.

(٧)

بعض معاجز الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

١ ـ في الطير والماء والنخل

منها : عن جابر بن يزيد الجعفي قال :

خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى الحجّ وأنا زميله إذ أقبل ورشان فوقع على غرارة محمله فترنّم ، فذهبت لآخذه فصاح بي : مه ياجابر ، فإنّه استجار بنا أهل البيت ، فقلت : وما الذي شكا إليك ؟ قال : شكا إليّ أنّه يفرخ في هذا الجبل منذ ثلاث سنين ، وأنّ حيّة تأتيه تأكل أفراخه ، فسألني أن أدعو الله عليها ليقتلها ففعلت ، وقد قتلها الله . ثم سرنا حتى إذا كان وقت السحر قال لي : انزل ياجابر ، فأخذ بخطام الجمل ، فنزل فتنحّى يمنة ويسرة وهو يقول : اللهمّ اسقنا ، وأظهر لنا ماء ، فإذا حجر مربّع أبيض بين الرمل فاقتلعه ، فنبع له عين ماء صاف ، فتوضّأنا وشربنا منه ، ثمّ ارتحلنا ، فأصبحنا دون قريات ونخل ، فعمد أبو جعفر عليه السلام إلى نخلة يابسة فدنا منها وقال : أيّتها النخلة اليابسة أطعمينا ، فلقد رأيت النخلة تنحني حتّى جعلنا نتناول من تمرها ونأكل ، وإذا أعرابي يقول : ما رأيت ساحراً كاليوم !

فقال أبو جعفر عليه السلام : ياأعرابي لا تكذبنّ علينا أهل البيت ، فإنّه ليس منّا ساحر ولا كاذب ، ولكن علمنا اسماً من أسماء الله تعالى نسأل الله به فنعطى ، وندعو به فنجاب[١].

٢ـ في إخباره في الغائبات

منها : عن أبي بصير قال :

كنت مع محمّد بن عليّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضي الملك لبني العبّاس ، فجاء داود إلى الباقر عليه السلام فقال له : ما منع الدوانيقي أن يأتي ؟ قال : فيه جفاء ، فقال الباقر عليه السلام : لا تذهب الأيّام حتّى يلي هذا الرجل أمر الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها حتّى يجمع من كنوز المال ما لا يجمعه غيره ، فأخبر داود المنصور بذلك فأتى إليه وقال : ما منعني من الجلوس إليك إلّا إجلالك ، وسأله عمّا أخبر به داود فقال : هو كائن . قال : وملكنا قبل ملككم ؟ قال : نعم . قال : ويملك بعدي أحد من ولدي ؟ قال : نعم . قال : فمدّة بني أُمية أطول أم مدّتنا ؟ قال : مدّتكم أطول ، وليلعبنّ بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة ، بهذا عهد إليَّ أبي ، فلمّا أفضت الخلاقة إلى المنصور تعجّب من قوله[٢].

٣ـ في إبراء الأعمى

منها : عن أبي بصير قال :

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ ، ح ٢ ؛ وانظر دلائل الإمامة ، ص ٩٨ .

٢ ـ جامع كرامات الأولياء ، ج ١ ، ص ١٦٤ ؛ وانظر الفصول المهمّة ، ص ١٩٩ ؛ وكشف الغمّة ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ ؛ ومناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

قلت يوماً للباقر عليه السلام : أنتم ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم . قلت : رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء جميعهم ، ووارث جميع علومهم ؟ قال : نعم . قلت : فأنتم ورثة جميع علوم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم . قلت : فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى ، وتبرئوا الأكمه والأبرص ، وتخبروا الناس بما يأكلون في بيوتهم ؟ قال : نعم ، نفعل ذلك كلّه بإذن الله تعالى ، ثمّ قال : ادن منّي ياأبا بصير ، وكان أبو بصير مكفوف النظر . قال : فدنوت منه ، فمسح يده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض ، فقال : أتحب أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله ؟ أو تكون كما كنت ولك الجنّة ؟ قلت : الجنّة أحبّ إليَّ . قال : فمسح بيده على وجهي فعدت كما كنت[1].

٤ ـ في إحياء الموتى

منها : عن أبي عيينة قال :

إنّ رجلاً جاء إلى أبي جعفر عليه السلام وقال : أنا رجل من أهل الشام لم أزل ـ والله ـ أتولّاكم أهل البيت ، وأبرأ من عدوّكم ، وإنّ أبي ـ لا رحمه الله ـ كان يتولّى بني أُميّة ويفضّلهم عليكم ، وكنت أبغضه على ذلك ، ويبغضني على حبّكم ، ويحرمني ماله ، ويجفوني في حياته وبعد مماته ، وقد كان له مال كثير ، ولم يكن له ولد غيري ، وكان مسكنه بالرملة ، وكان له بيت يخلو فيه بنفسه ، فلمّا مات طلبت ماله في كلّ موضع فلم أظفر به ، ولست أشكّ أنّه دفنه في موضع وأخفاه عنّي لا رضي الله عنه .

---

١ ـ الفصول المهمّة ، ص١٩٩ ؛ وانظر نور الأبصار ، ص ١٩٤ ، وكشف الغمّة ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ ؛ ومناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ١٨٤ .

فقال أبو جعفر عليه السلام : أفتحبّ أن تراه وتسأله أين موضع ماله ؟ فقال له : أجل، فإنّي فقير محتاج . فكتب له أبو جعفر عليه السلام كتاباً بيده الكريمة في رقّ أبيض ، ثمّ ختمه بخاتمه ، وقال : اذهب بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتّى تتوسّطه ، ثمّ تنادي: ياذرجان فإنّه سيأتيك رجل معتمّ ، فادفع إليه الكتاب وقل له : أنا رسول محمّد بن علي بن الحسين زين العابدين (صلوات الله عليه) ، واسأله عمّا بدا لك .

قال : فأخذ الرجل الكتاب وانطلق، فلمّا كان من الغد أتيت أبا جعفر (صلوات الله عليه) متعمّداً لأنظر ما كان حال الرجل ، فإذا هو على باب أبي جعفر ينتظر حتّى أذن له ، فدخلنا عليه ، فقال له الرجل : الله أعلم حيث يجعل رسالته ، وعند من يضع علمه ، قد انطلقت بكتابك الليلة حتّى توسطت البقيع ، فناديت : ياذرجان ، فأتاني رجل معتم ، فقال : أنا ذرجان ، فما حاجتك ؟ فقلت : أنا رسول محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام إليك ، وهذا كتابه ، فقال : مرحباً برسول حجّة الله على خلقه ، وأخذ الكتاب وقرأه ، وقال : أتحبّ أن ترى أباك ؟ قلت : نعم . قال : فلا تبرح من موضعك حتّى آتيك به ، فإنّه بضجنان ، فانطلق فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى أتاني برجل أسود في عنقه حبل أسود ، فقال لي : هذا أبوك ، ولكن غيّره اللهب ، ودخل الجحيم ، وجرّع الحميم والعذاب الأليم ، فقلت : أنت أبي ؟! قال : نعم . قلت : ما غيّرك عن صورتك ؟! قال : إنّي كنت أتولّى بني أُميّة وأُفضّلهم على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعذّبني الله على ذلك ، وإنّك تتولّى أهل بيت النبيّ ، وكنت أبغضك على ذلك ، وحرمتك مالي ، وزويته عنك ، وأنا اليوم على ذلك من النادمين ، فانطلق إلى بيتي واحتفر تحت الزيتونة وخذ المال ، وهو مائة ألف وخمسون ألفاً ، فادفع إلى محمّد بن علي عليه السلام خمسين ألفاً ، ولك الباقي .

قال : فإنّي منطلق حتّى آتي بالمال . قال أبو عيينة : فلمّا حال الحول قلت

لأبي جعفر عليه السلام : ما فعل الرجل ؟ قال : قد جاءنا بالخمسين ألفاً ، فقضيت منها ديناً كان عليَّ ، وابتعت منها أرضاً ، ووصلت منها أهل الحاجة من أهل بيتي ، أما إنّ ذلك سينفع الميّت النادم على ما فرّط من حبّنا وضيّع من حقّنا بما أدخل عليَّ من الرفق والسرور[1].

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ ، ح ٣ ؛ وانظر مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤ ؛ وروضة الواعظين ، ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

(٨)
بعض معاجز الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام

١ ـ نزول المائدة والكسوة من السماء

منها : عن الليث بن سعيد قال :

حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، فطفت بالبيت ، وسعيت بين الصفا والمروة ، ورقيت أبا قبيس فوجدت رجلاً يدعو وهو يقول : ياربّ ياربّ حتّى انطفأ نفسه ، ثمّ قال : ياذا الجلال والإكرام حتّى انطفأ نفسه ، ثمّ قال : أي ربّ أي ربّ حتّى انطفأ نفسه ، ثمّ قال : اللهمّ إنّ برديّ قد خلقا فاكسني ، وأنا جائع فأطعمني ، فما شعرت إلّا بسلّة عنب لا عجم له ، وبردين ملقيين ، فخرجت إليه وجلست لآكل معه ، فقال لي : مه ! قلت له : أنا شريكك في هذا الخير ، فقال : بماذا؟ قلت : كنت تدعو وأنا أُؤمّن على دعائك ، فقال لي : كل ولا تدّخر شيئاً ، فأكلنا ، وليس في البلد إذ ذاك عنب ، ثمّ انصرفنا عن ريّ ، ولم ينقص من السلّة شيء ، ثم قال : خذ أحد البردين إليك ، فقلت : أنا عنهما غنيّ فقال لي : فتوار عنّي حتّى ألبسهما ، فتواريت فلبسهما وأخذ الأخلاق بيده ، ونزل فاتّبعته فلقيه سائل فقال له: اكسني كساك الله يابن رسول الله ، فأعطاه الأخلاق ، فاتّبعت السائل

فقلت : من هذا ؟ فقال لي : هذا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام[١].

٢ ـ في إخباره عن الغائبات

منها : ما ذكره القندوزي في ينابيع المودّة حيث قال :

قد ذكر أهل السير أنّ عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط عليه السلام كان شيخ بني هاشم في زمانه ، جمع المحاسن الكثيرة ، وهو والد محمّد الملقّب بالنفس الزكيّة ، ووالد إبراهيم أيضاً ، فلمّا كان في أواخر دولة بني مروان وضعفهم أراد بنو هاشم أن يبايعوا منهم من يقوم بالأمر ، فاتّفقوا على محمّد وإبراهيم ابني عبدالله المحض ، فلمّا اجتمعوا لذلك أرسلوا إلى جعفر الصادق عليه السلام ، فقال عبدالله : إنّه يفسد أمركم ، فلمّا دخل جعفر الصادق سألهم عن سبب اجتماعهم فأخبروه ، فقال لعبدالله : يابن عمّي إنّي لا أكتم خيريّة أحد من هذه الأُمّة إن استشارني ، فكيف لا أدلّ على صلاحكم ؟ فقال عبدالله : مدّ يدك لنبايعك . قال جعفر : والله ، إنّها ليست لي ولا لابنيك ، وإنّها لصاحب القباء الأصفر ، والله ليلعبنّ بها صبيانهم وغلمانهم ، ثمّ نهض وخرج ، وكان المنصور العبّاسي يومئذ حاضراً وعليه قباء أصفر ، فكان كما كان[٢].

---

١ ـ مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب ، ص٣٨٩ ـ ٣٩٠ ، ح٤٤٥ ؛ وانظر مطالب السؤول ، ص٨٣ ؛ وجامع كرامات الأولياء ، ج٢ ، ص٥ ؛ وإسعاف الراغبين ، ص٢٥٠ ؛ والصواعق المحرقة ، ص١٢١ ؛ وتذكرة الخواص ، ص٣٥٤ ؛ ووسيلة النجاة ، ص٣٥٥ ؛ ووسيلة المآل ، ص١٠ .

٢ ـ ينابيع المودّة ، ص٣٣٢ ؛ وانظر الصواعق المحرقة ، ص١٢١ ؛ وجامع كرامات الأنبياء ، ج٢ ، ص٤ .

٣ـ في دعائه

منها : ما ذكره ابن الصبّاغ المالكي حيث قال :

روي أنّ داود بن عليّ بن العبّاس قتل المعلّى بن خنيس مولى كان لجعفر الصادق عليه السلام ، فأخذ ماله ، فبلغ ذلك جعفراً عليه السلام فدخل إلى داره ، ولم يزل ليله كلّه قائماً إلى الصباح ، ولمّا كان وقت السحر سمع منه وهو يقول في مناجاته : ياذا القوّة القويّة ، وياذا المحال الشديد ، وياذا العزّة التي كلّ خلقك لها ذليل ، اكفنا هذا الطاغية وانتقم لنا منه ، فما كان إلّا أن ارتفعت الأصوات بالصراخ والعويل ، وقيل : مات داود بن عليّ فجأة[١].

ومنها : ما ورد أيضاً في الفصول المهمّة حيث قال صاحبها :

ولمّا بلغ جعفر الصادق عليه السلام قول الحكم بن عبّاس الكلبي :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة

ولم أر مهديّاً على الجذع يصلب

فرفع جعفر يديه إلى السماء وهما يرتعشان فقال : اللهّم سلّط على الحكم بن العبّاس الكلبي كلباً من كلابك ، فبعثه بنو أميّة إلى الكوفة فافترسه الأسد في الطريق ، واتّصل ذلك بالصادق عليه السلام فخرّ ساجداً وقال : الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا[٢].

ومنها : عن عليّ بن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال :

أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ليقتله ، وطرح سيفاً ونطعاً ، وقال لحاجبه الربيع : ياربيع ، إذا أنا كلّمته ثم ضربت بإحدى يدي على الأُخرى فاضرب عنقه . فلمّا دخل جعفر بن محمّد عليه السلام فنظر إليه من بعيد ، نزق أبو جعفر على فراشه ـ يعني تحرّك ـ وقال : مرحباً وأهلاً وسهلاً بك يا أبا

---

١ ـ الفصول المهمّة ، ص٢٠٨ ؛ وانظر نور الأبصار ، ص١٩٨ ؛ ووسيلة النجاة ، ص٣٥٧.

٢ ـ الفصول المهمّة ، ص٢٠٨ ؛ وانظر نور الأبصار ، ص١٩٨ ؛ ووسيلة النجاة ، ص٣٦١.

عبدالله ، ما أرسلنا إليك إلّا رجاء أن نقضي دينك ، ثمّ سأله مسألة لطيفة عن أهل بيته ، وقال له : قد قضى الله دينك ، وأخرج جائزتك ، ياربيع لا تمض ثالثة حتّى يرجع جعفر ابن محمّد إلى أهله ، فلمّا خرج هو والربيع قال له : ياأبا عبدالله ، أرأيت السيف والنطع ، إنّما كانا وضعا لك ، فأيّ شيء رأيتك تحرّكت به شفتاك ؟ قال : ياربيع ، لمّا رأيت الشرّ في وجهه قلت : حسبي الربّ من المربوبين ، حسبي الخالق من المخلوقين ، حسبي الرازق من المرزوقين ، حسبي الله ربّ العالمين ، حسبي من هو حسبي ، حسبي من لم يزل حسبي ، حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم . وفي رواية أُخرى أنّ الربيع قال للدوانيقي : ما بدا لك ياأمير المؤمنين حيث انبسطت إلى جعفر بن محمّد بعدما أضمرت له ما أضمرت ؟ قال : والله ، لقد رأيت قدّامه أسدين فاغرين فمويهما ، فلو هممت به سوءاً لابتلعاني ، فلذلك تضرّعت له وفعلت ما فعلت[1].

٤ ـ في إحياء الموتى

منها : عن السيّد أبي هاشم إسماعيل بن محمّد الحميري قال :

دخلت على الصادق جعفر بن محمّد صلى الله عليه وآله وقلت : يابن رسول الله ، بلغني أنّك تقول فيَّ إنّه ليس على شيء ، وأنا قد أفنيت عمري في محبّتكم ، وهجرت الناس فيكم في كيت وكيت ، فقال : ألست القائل في محمّد بن الحنفيّة :

حتّى متى وإلى متى وكم المدى ... يابن الوصي وأنت حي ترزق
تثوى برضوى لا تزال ولا ترى ... وبنا إليك من الصبابة أولق

وأنّ محمّد بن الحنفيّة قام بشعب رضوى أسد عن يمينه ونمر عن شماله ، يؤتى برزقه غدوة وعشيّة ؟! ويحك ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّاً والحسن والحسين عليهم السلام كانوا خيراً منه وقد ذاقوا الموت ! قال : فهل لك على ذلك من دليل

---

١ ـ مقتل الحسين للخوارزمي ، ج ٢ ، ص ١١٣ ـ ١١٤ .

؟ قال : نعم ، إنّ أبي أخبرني أنّه كان قد صلّى عليه وحضر دفنه ، وأنا أُريك آية ، فأخذ بيده فمضى به إلى قبر ، وضرب بيده عليه ، ودعا الله تعالى فانشقّ القبر عن رجل أبيض الرأس واللحية ، فنفض التراب عن رأسه ووجهه ، وهو يقول : يـاأبا هاشم ، تعرفني ؟ قال : لا . قال : أنا محمّد بن الحنفيّة ، إنّ الإمام بعد الحسين ابن عليّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ هذا ، ثمّ أدخل رأسه في القبر وانضمّ عليه القبر ، فقال إسماعيل بن محمّد عند ذلك :

تـجعفرت بـاسم الله والله أكـبر ... وأيـقنت أنّ الله يـعفو ويـغفر
ودنت بدين غـير مـا كـنت دائـناً ... بـه ونـهاني سـيّد النـاس جـعفر
فـقلت له هـبني تـهوّدت بـرهة ... وإلّا فـديني ديـن مـن يـتنصّر
ولست بغال مـا حـييت وراجـعاً ... إلى ما عليه كـنت أخـفي وأظـهر
ولا قـائلاً قـولاً لكـيسان بـعدها ... وإن عاب جهّال مقالي وأكثروا[1]

٥ ـ في خزائن الأرض ومفاتيحها

منها : عن أبي سلمة السرّاج ويونس بن ظبيان وحسين بن ثوير قالوا :

كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال لنا : عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها ، ولو شاء أن أقول بإحدى رجلي أخرجي ما فيك لأخرجت ، وقال بـإحدى رجـليه فـإذا نحن بالأرض قد انفرجت ، فنظرنا إلى سبائك من ذهب كثيرة ، بعضها على بعض ، فقال لنا أبو عبدالله عليه السلام : خذوها بأيديكم وانظروا . قلنا : قد أعطيتم ما أعـطيتم وشيعتكم وعامّتكم فقراء ؟! فقال : سيجمع الله لهم الدنـيا والآخـرة ، ويـدخلهم جنّات النعيم ، ويدخل عدوّنا الجحيم[2].

---

١ ـ الثـاقب فـي المـناقب ، ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ ، ح٢ ؛ وانـظر كـمال الديـن ، ص٣٣ ـ ٣٤ ؛ ومـناقب آل أبي طالب ، ج٤ ، ص٢٤٥ .

٢ ـ الثـاقب فـي المـناقب ، ص٤٢٦ ، ح١١ ؛ وانـظر دلائـل الإمـامة ، ص١٤٥ ؛ وبـصائر الدرجـات ، ج٨ ، ص٣٩٤ ، ح١ ؛ والاختصاص ، ص٢٦٩ .

(٩)
بعض معاجز الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

١ ـ في ارتفاع ماء البئر وصيرورة كثيب الرمل سويقاً

منها : عن شقيق البلخي قال :

خرجت حاجّاً في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية ، فبينما أنا أنظر إلى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتملاً بشملة وفي رجليه نعلان وقد جلس منفرداً ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفيّة يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم ، والله لأمضينّ إليه ولأُوبّخنّه ، فدنوت منه ، فلمّا رآني مقبلاً قال : ياشقيق ﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾[1] وتركني ومضى ، فقلت في نفسي : إنّ هذا الأمر عظيم ، قد تكلّم على ما في نفسي ، ونطق باسمي ، ما هذا إلّا عبد صالح لألحقنّه ولأسألنّه أن يحلّلني ، فأسرعت في أثره فلم ألحقه ، وغاب عن عيني ، فلمّا نزلنا واقصة إذا به يصلّي وأعضاؤه تضطرب ، ودموعه تجري ، فقلت : هذا صاحبي أمضي إليه

---

١ ـ سورة الحجرات ، الآية ١٢ .

وأستحلّه ، فصبرت حتّى جلس ، وأقبلت نحوه ، فلمّا رآني مقبلاً قال : ياشقيق اقرأ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾[1] ثمّ تركني ومضى ، فقلت : إنّ هذا الفتى لمن الأبدال ، قد تكلّم على سرّي مرّتين ، فلمّا نزلنا إلى منى إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ، فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه ، فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربّي إذا ظمئت إلى الماء وقــوّتي إذا أردت الطـعاما

اللهمّ أنت تعلم ياإلهي وسيّدي ما لي سواها ، فلا تعدمني إيّاها . قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها ، فمدّ يده وأخذ الركوة وملأها ماء وتـوضّأ وصلّى أربع ركعات ، ثمّ مال إلى كثيب من رمل ، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ، ويحرّكه ويشرب ، فأقبلت إليه ، وسلّمت عليه ، فردّ عليَّ السلام ، فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك ، فقال : ياشقيق ، لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنّك بربّك ، ثمّ ناولني الركوة فشربت منها فـإذا سـويق وسكّر ، فوالله ما شربت قطّ ألذّ منه ولا أطيب منه ريحاً ، فشبعت ورويت وأقمت أيّاماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثمّ لم أره حتّى دخلنا مكّة ، فرأيته ليلة في جنب قبّة الشراب في نصف الليل يصلّي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كـذلك حـتّى ذهب الليل ، فلمّا رأى الفجر جلس في مصلاّه يسبّح ، ثمّ قام فصلّى ، فلمّا سلّم من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعاً ، وخرج فتبعته فإذا له حاشية وموال وهو عـلى خلاف ما رأيته في الطريق ، ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمّد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (رضوال الله عليهم) أجمعين ، فقلت : قد

---

١ ـ سورة طه ، الآية ٨٢ .

عجبت بكون هذه العجائب والشواهد إلّا لمثل هذا السيّد[١].

٢ ـ في إخباره عن الغائبات

منها : عن ابن سنان قال :

حمل الرشيد في بعض الأيّام إلى عليّ بن يقطين ثياباً فاخرة أكرمه بها ، ومن جملتها درّاعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء ، فأنفذ بها عليّ بن يقطين إلى موسى الكاظم عليه السلام ، فردّها الإمام إليه ، وكتب إليه : احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك ، فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها ، فارتاب عليّ بن يقطين بردّها عليه ، ولم يدر ما سبب كلامه ذلك ، ثمّ احتفظ بالدرّاعة وجعلها في سفط ، وختم عليها ، فلمّا كان بعد ذلك بمدّة يسيرة تغيّر عليّ بن يقطين على بعض غلمانه ممّن كان يختصّ بأُموره ويطّلع عليها ، فصرفه عن خدمته ، وطرده لأمر أوجب ذلك منه ، فسعى الغلام بعليّ بن يقطين إلى الرشيد وقال له : إنّ عليّ بن يقطين يقول بإمامة موسى الكاظم عليه السلام ، وإنّه يحمل إليه في كلّ سنة زكاة ماله والهدايا والتحف ، وقد حمل إليه في هذه السنة ذلك ، وصحبته الدرّاعة السوداء التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا ، فاستشاط الرشيد لذلك غضباً شديداً ، وقال : لأكشفنّ عن ذلك ، فإن كان الأمر على ما ذكرت أزهقت روحه ، وذلك من بعض جزائه ، فأنفذ في الوقت والحين أن يحضر عليّ بن يقطين ، فلمّا مثل بين يديه قال : ما فعلت بالدرّاعة السوداء التي كسوتكها واختصصتك بها من مدّة من بين سائر خواصّي ؟ قال : هي عندي ياأمير المؤمنين في سفط في طيب مختوم عليها ، فقال

---

١ ـ روض الرياحين ، ص٥٨ ؛ وانظر تذكرة الخواص ، ٣٥٧ ؛ والمختار في مناقب الأخيار ، ص٣٤ ؛ ومطالب السؤول ، ص٨٣ ؛ والفصول المهمّة ، ص٢١٥ ؛ والصواعق المحرقة ، ص١٢١ .

: أحضرها الساعة ، فقال : نعم ياأمير المؤمنين السمع والطاعة ، فاستدعى بعض خدمه فقال : امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري ، وافتح الصندوق الفلاني وائتني بالسفط الذي فيه على حالته بختمه ، فلم يلبث الخادم إلّا قليلاً حتّى عاد وفي صحبته السفط مختوماً على حالته بختمه ، فوضع بين يدي الرشيد ، فأمر بفكّ ختمه ففكّ ، وفتح السفط فإذا بالدرّاعة فيه مطويّة ومدفونة بالطيب على حالها لم تلبس ، ولم تدنّس ، ولم يصبها شيء من الأشياء ، فقال لعليّ بن يقطين : ردّها إلى مكانها ، وخذها وانصرف راشداً ، فلن نصدّق بعدها عليك ساعياً ، وأمر أن يتبع بجائزة سنيّة ، وأمر أن يضرب الساعي ألف سوط فضرب ، فلمّا بلغوا إلى خمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الألف[1].

٣ـ في استخلاصه من شرّ هارون

منها : عن عبدالله بن مالك الخزاعي قال :

أتاني رسول هارون الرشيد في وقت ما جاء فيه قطّ ، فنزعني من موضعي ، ومنعني من تغيير ثيابي ، فراعني ذلك ، فلمّا صرت إلى الدار سبقني الخادم ، فعرف الرشيد خبري ، فأذن لي في الدخول عليه فدخلت ، فوجدته قاعداً على مصلاّه ، فسلّمت فسكت ساعة فطار عقلي ، وتضاعف الجزع عليَّ ، ثمّ قال لي : ياعبدالله ، هل تدري لِمَ طلبتك في هذا الوقت ؟ فقلت : لا والله ياأمير المؤمنين ، فقال : إنّي رأيت في نومي الساعة كأنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد أتاني ومعه حربة ، فقال : إن خلّيت عن موسى بن جعفر وإلّا نحرتك بهذه الحربة ، فاذهب فخلّ عنه . قال : فقلت له مستفهماً : ياأمير المؤمنين ، الساعة أطلق موسى بن جعفر

---

١ ـ الفصول المهمّة ، ص٢١٨ ؛ وانظر نور الأبصار ، ص٢٠١ ؛ ووسيلة النجاة ، ص٣٦٨ .

ثلاثاً ؟ قال : نعم ثلاثاً ، امض الساعة فأطلقه ، وأعطه ثلاثين ألف درهم ، وقل له : إن أحببت المقام عندنا فلك ما تحبّ ، وإن أحببت المضيّ إلى أهلك فالإذن في ذلك إليك . قال : فلمّا مضيت إلى الحبس لأُخرجه فلمّا رآني الإمام موسى بن جعفر وثب إليَّ قائماً ، وظنّ أنّي قد أمرت فيه بمكروه ، فقلت له : لا تحزن ولا تخف ، فقد أمرني بإطلاقك ، وإنّي دافع إليك ثلاثين ألف درهم ، وهو يقول لك : إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحبّ ، وإن أحببت المضي إلى أهلك بالمدينة فالإذن لك في ذلك ، وأعطيته ثلاثين ألف درهم ، وخلّيت سبيله ، وقلت له : لقد رأيت من أمرك عجباً . قال : فإنّي أخبرك ، بينما أنا نائم إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي : ياموسى ، حبست مظلوماً ، فقل هذه الكلمات فإنّك لا تبيت الليلة في الحبس ، فقلت : بأبي أنت وأُمّي يارسول الله ما أقول ؟ قال : قل : ياسامع كلّ صوت ، وياسابق كلّ فوت ، وياكاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت ، أسألك بأسمائك الحسنى ، وباسمك الأكبر الأعظم المكنون المخزون الذي لم يطّلع عليه أحد من المخلوقين ، ياحليماً ذا أناة لا يعجز عن أناة ، ياذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً فرّج عنّي ، فكان ما ترى[1].

٤ ـ في كلامه مع البهائم

منها : عن عليّ بن أبي حمزة البطائني قال :

خرج أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في بعض الأيّام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها فصحبته ، وكان عليه السلام راكباً بغلة ، وأنا على حمار لي ، فلمّا صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد ، فأحجمت خوفاً ، وأقدم أبو الحسن عليه السلام غير مكترث

---

١ ـ مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ ؛ وانظر الصواعق المحرقة ، ص ١٢٣ ؛ ووسيلة النجاة ، ص ٣٦٦ ؛ والشذورات الذهبيّة ، ص ٩١ ؛ ونزهة المجالس ، ج ١ ، ص ٨٦ .

له ، فرأيت الأسد يتذلّل له ويهمهم ، فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغي ، إلى همهمته ، ووضع الأسد يده على كفل بغلته ، فدهمني وخفت خوفاً عظيماً ، ثمّ تنحّى الأسد إلى جانب الطريق ، وحوّل أبو الحسن عليه السلام وجهه إلى القبلة ، وجعل يدعو ويحرّك شفتيه بما لم أفهمه ، ثمّ أومى إلى الأسد باليد أن امض ، فهمهم الأسد همهمة طويلة ، وأبو الحسن عليه السلام يقول : آمين آمين حتّى غاب من أعيننا ، ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه واتّبعته ، فلمّا بعدنا عن الموضع لحقته ، وقلت : جعلت فداك ، ما شأن هذا الأسد ؟! فلقد خفته ـ والله ـ عليك ، وعجبت من شأنه معك ! فقال عليه السلام : إنّه خرج إليّ يشكو عسر الولادة على لبوته ، وسألني أن أسأل الله تعالى أن يفرّج عنها ، ففعلت ذلك ، وأُلقي في روعي أنّها تلد ذكراً فخبّرته بذلك ، فقال لي : امض في حفظ الله ، فلا سلّط الله عليك ولا على أحد من ذرّيّتك وشيعتك شيئاً من السباع ، فقلت : آمين آمين[1].

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص٤٥٦ ـ ٤٥٧ ، ح٢ ؛ وانظر مناقب آل أبي طالب ، ج٤ ، ص٢٩٨ ؛ وروضة الواعظين ، ص٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

(١٠)

بعض معاجز الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام

١ ـ دخوله في بركة السباع

منها: ما رواه الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول حيث قال:

إنّه كان بخراسان امرأة تسمّى زينب فادّعت أنّها علويّة من سلالة فاطمة عليها السلام، وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها، فسمع بها عليّ الرضا عليه السلام فلم يعرف نسبها، فأُحضرت إليه فردّ نسبها وقال: هذه كذّابة، فسفهت عليه وقالت: كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك، فأخذته الغيرة العلويّة فقال لسلطان خراسان ـ وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمّى ذلك الموضع: بركة السباع، إذا أراد الانتقام من بعض المجرمين الخارجين عليه ألقاه بينهم فافترسوه لوقته ـ هذه كذّابة على عليّ وفاطمة، وليست من نسلهما، فإنّ من كان حقّاً صواباً بضعة من فاطمة وعليّ فإنّ لحمها حرام على السباع، فألقوها في بحر السباع، فإن كانت صادقة فإنّ السباع

لا تقربها ، وإن كانت كاذبة فتفترسها السباع .

فلمّا سمعت ذلك منه قالت : فانزل أنت إلى السباع ، فإن كنت صادقاً فإنّها لا تقربك وإلّا فتفترسك ، فلم يكلّمها وقام ، فقال له ذلك السلطان : إلى أين ؟ فقال له : إلى بركة السباع والله لأنزلنّ إليها ، فقام السلطان والناس والحاشية وفتحوا باب تلك البركة ، فنزل الرضا عليه السلام والناس ينظرون من أعلى البركة ، فلمّا حصل بين السباع أقعت جميعها إلى الأرض على أذنابها ، فصار يأتي إلى واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره والسبع يبصبص له هكذا إلى أن أتى على الجميع ، ثمّ طلع والناس يبصرونه ، فقال لذلك السلطان : أنزل هذه الكذّابة على عليّ وفاطمة عليهما السلام ليبين لك ، فامتنعت ، فألزمها السلطان بذلك ، وأنزلها أعوانه ، فمذ رآها السباع وثبوا إليها وافترسوها ، فاشتهر اسمها بخراسان[1].

٢ ـ في الاستسقاء

منها : عن أبي الحسن محمّد بن القسم المفسّر قال : حدّثنا يوسف بن محمّد ابن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار عن أبويهما ، عن الحسن بن عليّ العسكري ، عن أبيه عليّ بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ عليه السلام :

أنّ الرضا عليه السلام عليّ بن موسى لمّا جعله المأمون وليّ عهده احتبس المطر ، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصّبين على الرضا عليه السلام يقولون : انظروا لمّا جاءنا عليّ بن موسى عليه السلام وصار وليّ عهدنا ، فحبس الله عنّا المطر ، واتّصل ذلك بالمأمون ، فاشتدّ عليه ، فقال للرضا عليه السلام : قد احتبس المطر ، فلو دعوت الله عزّوجلّ أن يمطر الناس ، فقال الرضا عليه السلام : نعم . قال : فمتى تفعل ذلك ؟ وكان ذلك

---

١ ـ مطالب السؤول ، ص ٨٥ ، « بتصرّف قليل » ؛ وانظر الصواعق المحرقة ، ص ١٢٣ .

يوم الجمعة . قال : يوم الإثنين ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وقال : يابني ، انتظر يوم الإثنين فابرز إلى الصحراء و استسق ، فإنّ الله تعالى سيسقيهم ، وأخبرهم بما يريك الله ممّا لا يعلمون من حالهم ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربّك عزّوجلّ ، فلمّا كان يوم الإثنين غدا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون ، فصعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثمّ قال : اللهمّ ياربّ أنت عظّمت حقّنا ـ أهل البيت ـ فتوسّلوا بنا كما أمرت ، وأمّلوا فضلك ورحمتك ، وتوقّعوا إحسانك ونعمتك ، فاسقهم سقياً نافعاً عامّاً غير رائث ولا ضائر ، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارّهم . قال : فوالذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً ، لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم ، وأرعدت وأبرقت وتحرّك الناس كأنّهم يريدون التنحّي عن المطر ، فقال الرضا عليه السلام : على رسلكم أيّها الناس ، فليس هذا الغيم لكم ، إنّما هو لأهل بلد كذا . فمضت السحابة وعبرت ، ثمّ جاءت سحابة أُخرى تشتمل على رعد وبرق فتحرّكوا ، فقال : على رسلكم ، فما هذه لكم ، إنّما هي لأهل بلد كذا ، فما زالت حتّى جاءت عشر سحابات وعبرت ، ويقول عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في كلّ واحدة : على رسلكم ، ليست هذه لكم ، إنّما هي لأهل بلد كذا ، ثمّ أقبلت السحابة الحادية عشرة ، فقال : أيّها الناس ، هذه سحابة بعثها الله عزّوجلّ لكم ، فاشكروا الله على تفضّله عليكم ، وقوموا إلى مقارّكم ومنازلكم ، فإنّها مسامتة لكم ولرؤوسكم ، ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا إلى مقارّكم ، ثمّ يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالى وجلاله ، ونزل عن المنبر ، وانصرف الناس ، فما زالت السحابة ممسكة إلى أن قربوا من منازلهم ، ثمّ جاءت بوابل المطر ، فملأت الأودية والحياض والغدران والفلوات ، فجعل الناس يقولون : هنيئاً لولد رسول الله صلى الله عليه وآله

كرامات الله عزّوجلّ[١].

٣ـ في تحوّل الصورتين أسدين

منها : عن الإمام محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام :

وعظّم الله تبارك وتعالى البركة في البلاد بدعاء الرضا عليه السلام ، وقد كان للمأمون من يريد أن يكون هو وليّ عهده من دون الرضا عليه السلام ، وحسّاد كانوا بحضرة المأمون للرضا عليه السلام ، فقال للمأمون بعض أُولئك : ياأمير المؤمنين ، أُعيذك بالله أن يكون تأريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العبّاس إلى بيت ولد عليّ ، لقد أعنت على نفسك وأهلك جئت بهذا الساحر ولد السحرة ، وقد كان خاملاً فأظهرته ، ومتّضعاً فرفعته ، ومنسيّاً فذكّرت به ، ومستخفّاً فنوّهت به ، قد ملأ الدنيا مخرقة وتشوّقاً بهذا المطر الوارد عند دعائه، ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل هذا الأمر عن ولد العبّاس إلى ولد علي ! بل ما أخوفني أن يتوصّل بسحره إلى إزالة نعمتك ، والتواثب على مملكتك ! هل جنى أحد على نفسه وملكه مثل جنايتك ؟

فقال المأمون : قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا يدعو إلى نفسه فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه لنا ، وليعترف بالملك والخلافة لنا ، وليعتقد فيه المفتنون به أنّه ليس ممّا ادّعى في قليل ولا كثير ، وأنّ هذا الأمر لنا من دونه ، وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن ينفتق علينا منه ما لا نسدّه ، ويأتي علينا منه ما لا نطيقه ، والآن فإذ قد فعلنا به ما فعلناه ، وأخطأنا في أمره بما أخطأنا ، وأشرفنا من الهلاك بالتنويه به على ما أشرفنا ، فليس يجوز التهاون في أمره ، ولكنّا نحتاج

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ١٦٧ ـ ١٦٩ ؛ وانظر دلائل الإمامة ، ص ١٩٥ ـ ١٩٦ ؛ ومناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٣٧٠ .

أن نضع منه قليلاً قليلاً حتّى نصوّره عند الرعايا بصورة من لا يستحقّ لهذا الأمر، ثمّ ندبّر فيه بما يحسم عنّا موادّ بلائه. قال الرجل: يا أمير المؤمنين، فولّني مجادلته، فإنّي أفحمه وأصحابه، وأضع من قدره، فلولا هيبتك في نفسي لأنزلته منزلته، وبيّنت للناس قصوره عمّا رشّحته له. قال المأمون: ما شيء أحبّ إليَّ من هذا.

قال: فأجمع جماعة وجوه أهل مملكتك من القوّاد والقضاة وخيار الفقهاء لأُبيّن نقصه بحضرتهم، فيكون تأخيرك له عن محلّه الذي أحللته فيه على علم منهم بصواب فعلك.

قال: فجمع الخلق الفاضلين من رعيّته في مجلس واسع قعد فيه لهم، وأقعد الرضا عليه السلام بين يديه في مرتبته التي جعلها له، فابتدأ هذا الحاجب المتضمّن للوضع من الرضا عليه السلام وقال له: إنّ الناس قد أكثروا عنك الحكايات، وأسرفوا في وصفك، فيما أرى أنّك إن وقفت عليه برئت إليهم منه.

قال: وذلك أنّك قد دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه، فجاء فجعلوه آية معجزة لك، أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين أدام الله ملكه وبقاءه لا يوازي بأحد إلّا رجح به، وقد أحلّك المحلّ الذي قد عرفت، فليس من حقّه عليك أن تسوّغ الكاذبين لك وعليه ما يكذّبونه، فقال الرضا عليه السلام: ما أدفع عباد الله عن التحدّث بنعم الله عليَّ وإن كنت لا أبغي أشراً ولا بطراً، وأمّا ذكرك صاحبك الذي أحلّني ما أحلّني فما أحلّني إلّا المحلّ الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصدّيق عليه السلام، وكانت حالهما ما قد علمت.

فغضب الحاجب عند ذلك وقال: يا ابن موسى، لقد عدوت طورك، وتجاوزت قدرك، أن بعث الله بمطر مقدّر وقته لا يتقدّم ولا يتأخّر جعلته آية تستطيل بها وصولة تصول بها، كأنّك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم عليه السلام لمّا أخذ

رؤوس الطير بيده ، ودعا أعضاءها التي كان فرّقها على الجبال ، فأتينه سعياً ، وتركّبن على الرؤوس ، وخفقن وطرن بإذن الله تعالى ، فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحي هذين ، وسلّطهما عليَّ ، فإنّ ذلك يكون حينئذ آية معجزة ، فأمّا المطر المعتاد مجيئه فلست أنت أحقّ بأن يكون جاء بدعائك من غيرك الذي دعا كما دعوت .

وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه ، وكانا متقابلين على المسند ، فغضب عليّ بن موسى عليه السلام وصاح بالصورتين دونكما الفاجر فافترساه ، ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً ، فوثبت الصورتان وقد عادتا أسدين ، فتناولا الحاجب ورضّاه وهشّماه وأكلاه ولحسا دمه والقوم ينظرون متحيّرين ممّا يبصرون ، فلمّا فرغا منه أقبلا على الرضا عليه السلام وقالا : ياوليّ الله في أرضه ، ماذا تأمرنا نفعل بهذا ؟ أنفعل به ما فعلنا بهذا ـ يشيران إلى المأمون ـ؟ فغشي على المأمون ممّا سمع منهما ، فقال الرضا عليه السلام : قفا ، فوقفا . قال الرضا عليه السلام : صبّوا عليه ماء ورد وطيّبوه ، ففعل ذلك به ، وعاد الأسدان يقولان : أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنيناه ؟ قال : لا ، فإنّ لله عزّوجلّ فيه تدبيراً هو ممضيه ، فقالا : ماذا تأمرنا ؟ قال : عودا إلى مقرّكما كما كنتما ، فصارا إلى المسند ، وصارا صورتين كما كانتا ، فقال المأمون : الحمد لله الذي كفاني شرّ حميد بن مهران ، يعني الرجل المفترَس ، ثمّ قال للرضا عليه السلام : يابن رسول الله ، هذا الأمر لجدّكم رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ لكم ، فلو شئت لنزلت عنه لك[1].

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ـ ١٧٢ ، « بتصرّف قليل » ؛ وانظر دلائل الإمامة ، ص ١٩٧ ـ ١٩٩ ؛ ومناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ٣٧٠ .

٤ ـ في شجرة اللوز

منها : عن أبي واسع محمّد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري قال :

سمعت جدّتي خديجة بنت حمدان قالت : لمّا دخل عليّ بن موسى الرضا عليه السلام نيسابور نزل محلّة قرفى ناحية تعرف بلاد سناباد في دار لجدّتي تعرف بسنده ؛ لأنّ الرضا عليه السلام ارتضاها من بين الدور ـ وبسنده كلمة فارسيّة معناها : مرضي ـ فلمّا نزل عليه السلام دارنا زرع لوزة في جانب من جوانب الدار ، فنبتت وصارت شجرة ، وأثمرت في سنة ، فعلم الناس بذلك ، وكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة ، فمن أصابته علّة تبرّك بالتناول من ذلك اللوز مستشفياً به فعوفي . ومن أصابه رمد جعل من ذلك اللوز على عينيه عوفي . وكانت الحامل إذا عسرت ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخفّ عليها الولادة وتضع من ساعتها ، وكان إذا أخذ القولنج دابّة من دوابّ الناس أخذ من قضبان تلك الشجرة فأمرّه على بطنها فتعافى ، ويذهب عنها ريح القولنج ببركة الرضا عليه السلام ، فمضت الأيّام على تلك الشجرة ويبست ، فجاء جدّي حمدان فقطع أغصانها فعمي[1].

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص٤٩٦ ، ح ٢ ؛ وانظر عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ، ح ١

(١١)

بعض معاجز الإمام أبي جعفر محمّد بن علي التقي الجواد عليه السلام

١ ـ في إحياء الموتى

منها : عن أحمد بن محمّد الحضرمي قال :

حجّ أبو جعفر عليه السلام ، فلمّا نزل زبالة فإذا هو بامرأة ضعيفة تبكي على بقرة مطروحة على قارعة الطريق فسألها عن علّة بكائها ، فقامت المرأة إلى أبي جعفر عليه السلام وقالت : يابن رسول الله ، إنّي امرأة ضعيفة لا أقدر على شيء ، وكانت هذه البقرة كلّ ما أملكه ، فقال لها أبو جعفر عليه السلام : إن أحياها الله تبارك وتعالى لك فما تفعلين ؟ قالت : يابن رسول الله ، لأُجدّدنّ لله شكراً ، فصلّى أبو جعفر ركعتين ودعا بدعوات ثمّ ركض برجله البقرة ، فقامت البقرة ، وصاحت المرأة : عيسى بن مريم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : لا تقولي هذا ، بل عباد مكرمون ، أوصياء الأنبياء[1].

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص٥٠٣ ، ح١ .

٢ـ تمسّح السباع به عليه السلام

منها : ما رواه الشبلنجي في نور الأبصار ، حيث قال :

نقل بعض الحفّاظ أنّ امرأة زعمت أنّها شريفة بحضرة المتوكّل ، فسأل عمّن يخبره بذلك ، فدلّ على محمّد الجواد ، فأرسل إليه فجاء فأجلسه معه على سريره ، وسأله فقال : إنّ الله حرّم لحم أولاد الحسين على السباع ، فتلقى للسباع ، فعرض عليها ذلك فاعترفت المرأة بكذبها ، ثمّ قيل للمتوكّل : ألا تجرّب ذلك فيه ؟ فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ، ثمّ دعا به ، فلمّا دخل من الباب أغلقه والسباع قد أصمّت الأسماع من زئيرها ، فلمّا مشى في الصحن يريد الدرجة مشت إليه وقد سكنت ، فتمسّحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمّه ، ثمّ ربضت ، فصعد للمتوكّل فتحدّث معه ساعة ثمّ نزل ففعلت معه كفعلها الأوّل حتّى خرج فأتبعه المتوكّل بجائزة عظيمة ، وقيل للمتوكّل : افعل كما فعل ابن عمّك ، فلم يجسر عليه ، وقال : تريدون قتلي ، ثمّ أمرهم أن لا يفشوا ذلك[1].

٣ـ في كلام العصا في يده عليه السلام

منها : عن محمّد بن أبي العلاء قال :

سمعت يحيى بن أكثم قاضي القضاة يقول : بعد ما جهدت به وناظرته غير مرّة ، وحاورته في ذلك ، ولاطفته ، وأهديت له طرائف ، وكنت أسأله عن علوم آل محمد صلى الله عليه وآله قال : أُخبرك بشرط أن تكتم عليَّ ما دمت حيّاً ، ثمّ شأنك به إذا متّ . فبينا أنا ذات يوم بالمدينة فدخلت المسجد أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فرأيت

١ـ نور الأبصار ، ص ٢١٩ .

محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يطوف بالقبر الشريف، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إليَّ، فقلت له: إنّي ـ والله ـ أُريد أن أسألك عن مسألة، وإنّي ـ والله ـ لأستحي من ذلك، فقال لي: إنّي أُخبرك بها قبل أن تخبرني وتسألني عنها، تريد أن تسألني عن الإمام، فقلت: هو ـ والله ـ هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة، وكان في يده عصاه، فنطقت وقالت: إنّ مولاي إمام هذا الزمان، وهو الحجّة عليهم[1].

٤ ـ في حمل شجرة النبقة

منها: عن الشبلنجي في نور الأبصار قال:

حكي أنّه لمّا توجّه أبو جعفر محمّد الجواد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيّعونه للوداع، فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيّب، فنزل هناك مع غروب الشمس، ودخل إلى مسجد قديم مؤسّس بذلك الموضع ليصلّي فيه المغرب، وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قطّ، فدعا بكوز فيه ماء، فتوضّأ في أصل الشجرة وقام يصلّي، فصلّى معه الناس المغرب، ثمّ تنفّل بأربع ركعات، وسجد بعدهنّ للشكر، ثمّ قام فودّع الناس وانصرف، فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً، فرآها الناس وقد تعجّبوا من ذلك غاية العجب[2].

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص٥٠٨، ح١؛ وانظر دلائل الإمامة، ص٢١٣؛ ومناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٣٩٣ ـ ٣٩٤.

٢ ـ نور الأبصار، ص١٥١؛ وانظر الفصول المهمّة، ص٢٥٢؛ وأخبار الدول وآثار الأُول، ص١١٦؛ وجامع كرامات الأولياء، ج١، ص١٦٨.

٥ ـ في قطع المسافة

منها : عن أبي خالد قال :

كنت بالعسكر فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أتي به من الشام مكبّلاً بالحديد ، وقالوا : إنّه تنبّأ ، فأتيت باب السجن ودفعت شيئاً للسجّان حتّى دخلت عليه ، فإذا برجل ذي فهم وعقل ولبّ ، فقلت : ياهذا ما قصّتك ؟ قال : إنّي كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال إنّه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام ، فبينما أنا ذات يوم في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله إذ رأيت شخصاً بين يديّ ، فنظرت إليه فقال : قم ، فقمت معه ، فمشى قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي : تعرف هذا المسجد ؟ قلت : نعم ، هذا مسجد الكوفة ، قال : فصلّى فصلّيت معه ، ثمّ خرج فخرجت معه ، فمشى قليلاً فإذا نحن بمكّة المشرّفة ، فطاف بالبيت فطفت معه ، ثمّ خرج فخرجت معه ، فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه بالشام ، ثمّ غاب عنّي ، فبقيت متعجّباً ممّا رأيت ، فلمّا كان العام المقبل فإذا بذلك الشخص قد أقبل عليَّ ، فاستبشرت به ، فدعاني فأجبته ، ففعل بي كما فعل بي بالعام الماضي ، فلمّا أراد مفارقتي قلت له : سألتك بحقّ الذي أقدرك على ما رأيت منك إلّا ما أخبرتني من أنت ؟ فقال : أنا محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) ، فحدّثت بعض من كان يجتمع لي بذلك ، فرفع ذلك إلى محمّد بن عبدالملك الزيّات ، فبعث إليَّ من أخذني من موضعي ، وكبّلني في الحديد ، وحملني إلى العراق ، وحبسني كما ترى ، وادّعى عليَّ بالمحال . قلت له : فأرفع عنك قصّة ، الى محمّد بن عبدالملك الزيّات ؟ قال : افعل ، فكتب عنه قصة وشرحت فيها أمره ، ورفعتها إلى محمّد بن عبدالملك ، فوقّع على ظهرها : قل للّذي أخرجك من الشام إلى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن الذي

أنت فيه ، فقال أبو خالد : فاغتممت لذلك ، وسقط في يدي ، وقلت إلى غد آتيه وآمره بالصبر ، وأعده من الله بالفرج ، وأُخبره بمقالة هذا الرجل المتجبّر ، قال : فلمّا كان من الغد باكرت السجن فإذا أنا بالحرس والجند وأصحاب السجن وناس كثير في هرج ، فسألت ما الخبر ؟ فقيل لي : إنّ الرجل المتنبّي المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده ، وأصبحت قيوده والأغلال التي كانت في عنقه مرميّاً بها في السجن لا ندري كيف خلص منها ، وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ، ولا يدرون أغمس في الماء أم عرج به إلى السماء ؟ فتعجّبت من ذلك ، وقلت : استخفاف ابن الزيّات بأمره واستهزاؤه بما وقّع به على قصّته خلّصه من السجن[1].

---

١ ـ الفصول المهمّة ، ص٢٥٣ ؛ وانظر نور الأبصار ، ص٢١٩ ؛ والاختصاص ، ص٣٢٠ ـ ٣٢١ ؛ والثاقب في المناقب ، ص٥١٠ ـ ٥١١ ، ح٣ .

(١٢)

بعض معاجز الإمام أبي الحسن عليّ النقي الهادي عليه السلام

١ ـ في إحياء الموتى

منها : عن إبراهيم بن بلطون عن أبيه قال :

كنت أحجب المتوكّل فأُهدي له خمسون غلاماً من الخزر ، فأمرني أن أتسلّمهم وأحسن إليهم ، فلمّا تمّت سنة كاملة كنت واقفاً بين يديه إذ دخل عليه أبو الحسن عليّ بن محمّد النقي عليه السلام ، فلمّا أخذ مجلسه أمرني أن أُخرج الغلمان من بيوتهم ، فأخرجتهم ، فلمّا بصروا بأبي الحسن عليه السلام سجدوا له بأجمعهم ، فلم يتمالك المتوكّل أن قام يجرّ رجليه حتّى توارى خلف الستر ، ثمّ نهض أبو الحسن عليه السلام . فلمّا علم المتوكّل بذلك خرج إليَّ وقال : ويلك يابلطون ، ما هذا الذي فعل هؤلاء الغلمان ؟ فقلت : لا والله ، ما أدري . قال : سلهم . فسألتهم عمّا فعلوا فقالوا : هذا رجل يأتينا كلّ سنة فيعرض علينا الدين ، ويقيم عندنا عشرة أيّام ، وهو وصيّ نبيّ المسلمين ، فأمرني بذبحهم ، فذبحتهم عن آخرهم . فلمّا كان وقت العتمة صرت إلى أبي الحسن عليه السلام ، فإذا خادم على الباب فنظر إليَّ ، فلمّا بصر بي قال : ادخل ،

فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس، فقال: يابلطون، ما صنع القوم؟ فقلت: يابن رسول الله، ذبحوا ـ والله ـ عن آخرهم، فقال لي: كلّهم؟ فقلت: إي والله، فقال عليه السلام: أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم، يابن رسول الله، فأومأ بيده أن أدخل الستر، فدخلت فإذا أنا بالقوم قعود وبين أيديهم فاكهة يأكلون[1].

٢ـ في إخباره عن الغائبات

منها: عن الأسباطي قال:

قدمت على أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام المدينة الشريفة من العراق، فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ فقلت: خلّفته في عافية وأنا من أقرب الناس به عهداً، وهذا مقدمي من عنده، وتركته صحيحاً، فقال: إنّ الناس يقولون إنّه قد مات، فلمّا قال لي: إنّ الناس يقولون إنّه قد مات فهمت أنّه يعني نفسه، فسكتّ ثمّ قال: ما فعل ابن الزيّات؟ قلت: الناس معه والأمر أمره، فقال: أما إنّه شؤم عليه، ثمّ قال: لابدّ أن تجري مقادير الله وأحكامه، ياجبران مات الواثق، وجلس جعفر المتوكّل، وقتل ابن الزيّات، فقلت: متى؟ قال: بعد مخرجك بستّة أيّام، فما كان إلّا أيّام قلائل حتّى جاء قاصد المتوكّل إلى المدينة فكان كما قال[2].

٣ـ في الحجر والرمل

منها: عن أبي هاشم الجعفري قال:

خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى سرّ من رأى نتلقّى بعض القادمين فابطأوا،

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص٥٢٩ ـ ٥٣٠، ح١.

٢ ـ نور الأبصار، ص١٥٣؛ وانظر الفصول المهمّة، ص٢٦١.

فطرح لأبي الحسن عليه السلام غاشية السرج فجلس عليها، فنزلت عن دابّتي وجلست بين يديه وهو يحدّثني، فشكوت إليه قصور يدي، فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالساً، وناولني منه كفّاً وقال: اتّسع بهذا ياأبا هاشم، واكتم ما رأيت، فجئت به معي، ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتّقد كالنيران ذهباً أحمر، فدعوت صائغاً إلى منزلي، وقلت له: اسبك لي هذا. فسبكه وقال لي: ما رأيت ذهباً أجود منه ـ وهو كهيئة الرمل ـ فمن أين لك هذا؟ فما رأيت أعجب منه! قلت: هذا شيء كان عندنا قديماً تدّخره لنا عجائزنا على طول الأيّام[1].

٤ ـ في خلق الأسد

منها: عن زرافة حاجب المتوكّل قال:

وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكّل يلعب لعب الحقّة ولم ير مثله، وكان المتوكّل لعّاباً فأراد أن يخجل عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام، فقال لذلك الرجل: إن أخجلته أعطيتك ألف دينار. قال: تقدّم بأن يخبز رقاقاً خفافاً، وأجعلها على المائدة، وأقعدني إلى جنبه، ففعدوا وأُحضر عليّ بن محمّد عليه السلام للطعام، وجعل له مسورة عن يساره، وكان عليها صورة أسد، وجلس اللاعب إلى جنب المسورة، فمدّ عليّ بن محمّد عليه السلام يده إلى رقاقة فطيّرها ذلك الرجل في الهواء، ومدّ يده إلى أُخرى فطيّرها ذلك الرجل، ومدّ إلى أُخرى فطيّرها، فتضاحك الجميع؛ فضرب عليّ بن محمد عليه السلام يده المباركة الشريفة على تلك الصورة التي في المسورة، وقال: خذيه. فابتلعت الرجل، وعادت كما كانت إلى

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص٥٣٢، ح١؛ وانظر مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٠٩.

المسورة ، فتحيّر الجميع ، ونهض أبو الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام ، فقال له المتوكّل : سألتك إلّا جلست ورددته ، فقال : والله لا تراه بعدها ، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله ؟! وخرج من عنده ، فلم ير الرجل بعد ذلك[١].

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص٥٥٥ ـ ٥٥٦ ، ح١٥.

(١٣)

بعض معاجز الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام

١ ـ في إبطال الشبهات

منها : قال أبو هاشم :

ثمّ لم تطل مدّة أبي محمّد الحسن في الحبس حتّى[1] قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً ، فأمر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكّل بخروج الناس إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيّام يستسقون ويدعون فلم يسقوا ، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء ، وخرج معه النصارى والرهبان ، وكان فيهم راهب كلّما مدّ يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر ، ثمّ خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أوّل يوم ، فهطلت السماء بالمطر ، وسقوا سقياً شديداً حتّى استعفوا ، فعجب الناس من ذلك ، وداخلهم الشكّ ، وصفا بعضهم إلى دين النصرانيّة ، فشقّ ذلك على الخليفة ، فأنفذ إلى صالح بن وصيف أن أخرج أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام من

---

١ ـ لعل ما أثبتناه هو المناسب وفي المصدر : « إلّا أنّ » .

السجن وائتني به .

فلمّا حضر أبو محمّد الحسن عند الخليفة قال له : أدرك أُمّة محمّد فيما لحق بعضهم في هذه النازلة ، فقال أبو محمّد : دعهم يخرجون غداً اليوم الثالث . قال : استعفى الناس من المطر واستكفوا ، فما فائدة خروجهم ؟ قال : لأُزيل الشكّ عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة ، فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم ، وأن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم ، وأن يخرجوا الناس ، فخرج النصارى وخرج لهم أبو محمّد الحسن عليه السلام ومعه خلق كثير ، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون إلّا ذلك الراهب مدّ يديه رافعاً لهما إلى السماء ، ورفعت النصارى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم ، فغيّمت السماء في الوقت ، ونزل المطر ، فأمر أبو محمّد الحسن القبض على يد الراهب ، وأخذ ما فيها ، فإذا بين أصابعه عظم آدمي ، فأخذه أبو محمّد الحسن ولفّه في خرقة ، وقال : استسق ، فانكشف السحاب ، وانقشع الغيم ، وطلعت الشمس ، فعجب الناس من ذلك ، وقال الخليفة : ما هذا ياأبا محمّد ؟

فقال : عظم نبيّ من أنبياء الله عزّوجلّ ظفر به هؤلاء من بعض قبور الأنبياء ، وما كشف عظم نبيّ تحت السماء إلّا هطلت بالمطر ، واستحسنوا ذلك ، فامتحنوه فوجدوه كما قال ، فرجع أبو محمّد الحسن إلى داره بسرّ من رأى ، وقد أزال عن الناس هذه الشبهة ، وقد سرّ الخليفة والمسلمون بذلك ، وكلّم أبو محمّد الحسن عليه السلام الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن ، فأخرجهم وأطلقهم له ، وأقام أبو محمّد الحسن بسرّ من رأى بمنزله بها معظّماً مكرّماً مبجّلاً ، وصارت

صلات الخليفة وإنعامه تصل إليه في منزله إلى أن قضى تغمّده الله برحمته[١].

٢ ـ في معرفته عليه السلام بما في النفوس

منها : عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال :

ضاق بنا الأمر فقال لي أبي : امض بنا حتّى نصير إلى هذا الرجل ـ يعني أبا محمّد عليه السلام ـ فإنّه قد وصف عنه سماحة ، فقال لي : أتعرفه ؟ فقلت : ما أعرفه ولا رأيته قطّ . قال : فقصدناه ، فقال لي أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا أن يأمر لنا بخمسمائة درهم ، مائتين للكسوة ، ومائتي درهم للدين ، ومائة درهم للنفقة ، وأخرج إلى الجبل ، فقلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم ، أشتري بمائة حماراً ، وبمائة كسوة ، ومائة درهم للنفقة ، وأخرج إلى الجبل ، فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلام فقال : يدخل عليّ بن إبراهيم ومحمّد ابنه ، فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا عليه قال لأبي : علام خلّفك عنّا إلى هذا الوقت ؟ فقال : ياسيّدي ، استحييت أن ألقاك وأنا على هذه الصورة والحال . فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرّة فيها خمسمائة درهم وقال : هذه الصرّة : مائتان للكسوة ، ومائتان للدين ، ومائة درهم للنفقة ، ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سوراء . وأعطاني صرّة فقال : هذه ثلاثمائة درهم ، اجعل مائة منها ثمن حمار ، ومائة للكسوة ، ومائة للنفقة ، ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سوراء ، قال : فصار أبي إلى سوراء ، فتزوّج بامرأة ، فدخله إلى اليوم ألفا درهم ، وهو مع ذلك يقول بالوقف[٢].

---

١ ـ الفصول المهمّة ، ص٢٦٩ ؛ وانظر نور الأبصار ، ص٢٢٥ ؛ والصواعق المحرقة ، ص١٢٤ .

٢ ـ الثاقب في المناقب ، ص٥٦٩ ـ ٥٧٠ ، ح١٤ .

٣ـ في الإخبار بالغائبات

منها : عن إسماعيل بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس قال :

قعدت لأبي محمّد الحسن على باب داره حتّى خرج ، فقمت في وجهه وشكوت إليه الحاجة والضرورة ، وأقسمت أنّي لا أملك الدرهم فما فوقه ، فقال : تقسم وقد دفنت مائتي دينار ، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطيّة ، أعطه ياغلام ما معك ، فأعطاني الغلام مائة دينار ، فشكرت الله تعالى ، وولّيت فقال : ما أخوفني أن تفقد مائتي دينار [وأنت] أحوج ما تكون إليها ، فذهبت إليها فافتقدتها ، فإذا هي في مكانها ، فنقلتها إلى موضع آخر ودفنتها من حيث لا يطّلع أحد ، ثم قعدت مدّة طويلة ، فاضطررت إليها ، فجئت أطلبها في مكانها فلم أجدها ، فجئت وشقّ ذلك عليّ ، فوجدت ابناً لي قد عرف مكانها وأخذها وأبعدها ولم يحصل لي شيء فكان كما قال[1].

---

١ ـ الفصول المهمّة ، ص٢٦٨ ؛ وانظر نور الأبصار ، ص٢٢٦ ؛ والشاقب في المناقب ، ص٥٧٨ ، ح١٢ ؛ وإعلام الورى ، ص ٣٧٠.

(١٤)

بعض معاجز مولانا الإمام الحجة المنتظر المهدي

(عليه السلام وعجّل اللّه تعالى فرجه الشريف)

١ ـ في ولادته

منها : عن السيّاري قال : حدّثتني نسيم وماريّة قالتا : إنّه لمّا سقط صاحب الزمان من بطن أُمّه جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبّابتيه إلى السماء ، ثمّ عطس فقال : « الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمّد وآله ، زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة ، لو أُذن لنا في الكلام لزال الشكّ »[١].

٢ ـ في استبصار أبي سورة

منها : عن الرازي قال :

---

١ ـ كمال الدين ، ج٢ ، ص٤٣٠ ، ح٥ ؛ وانظر الخرائج والجرائح ، ج١ ، ص٤٥٧ ، ح٢ ؛ والثاقب في المناقب ، ص٥٨٤ ، ح١ .

مشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر السهلة فقال : هو ذا منزلي قال لي : أين الرازي عليّ بن يحيى فقل له يعطيك المال بعلامة أنّه كذا ، وفي موضع كذا ، ومغطّى بكذا ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا محمّد بن الحسن ، ثمّ مشينا حتّى انتهينا إلى البوابين في السحر ، فجلس فحفر بيده فإذا الماء قد خرج وتوضّأ وصلّى عشر ركعات ، فمضيت إلى الرازي فدفعت الباب فقال : من أنت ؟ فقلت : أبو سورة ، فسمعته يقول : ما لي ولأبي سورة . فلمّا خرج وقصصت عليه صافحني ، وقبّل وجهي ، وأخذ بيدي ، ومسح بها على وجهه ، ثمّ أدخلني الدار ، وأخرج الصرّة من عند رجل السرير ، ودفعها إليّ ، فاستبصر أبو سورة وكان زيديّاً ، وفي ذلك عدّة آيات[١].

٣ـ في الإخبار بالغائبات

منها : عن أبي العبّاس الكوفي قال :

حمل رجل مالاً ليوصله ، وأحبّ أن يقف على الدلالة ، فوقّع عليه السلام : إن استرشدت أرشدت ، وإن طلبت وجدت ، يقول لك مولاك : احمل ما معك . قال الرجل : فأخرجت ممّا معي ستّة دنانيز بلا وزن ، وحملت الباقي ، فخرج التوقيع : يافلان ، ردّ الستّة دنانيز التي أخرجتها بلا وزن ، ووزنها ستّة مثاقيل وخمسة دوانق وحبّة ونصف . قال الرجل : فوزنت الدنانير فإذا هي كما قال عليه السلام[٢].

ومنها : عن أبي محمّد الحسن بن أحمد المكتّب قال :

كنت بمدينة السلام في السنة التي توفّي فيها الشيخ عليّ بن محمّد السمري قدّس الله روحه ، فحضرته قبل وفاته بأيّام ، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص٥٩٧ ، ح٣.

٢ ـ الثاقب في المناقب ، ص ٦٠٠ ، ح ١٠ ؛ وانظر كمال الدين ، ج٢ ، ص٥٠٩ ، ح٣٨.

بسم الله الرحمن الرحيم ، ياعليّ بن محمّد السمري ، أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام ، فاجمع أمرك ، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة الثانية ، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله عزّوجلّ ، وذلك بعد طول الأمد ، وقسوة القلب ، وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة ، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم . قال : فنسخنا ذلك التوقيع ، وخرجنا من عنده ، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، قيل له : من وصيّك من بعدك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه . ومضى عليه السلام ، فهذا آخر كلام سمع منه قدّس سرّه[1].

٤ ـ في تبدّل الحصى ذهباً

منها : عن الأزدي قال :

بينا أنا في الطواف قد طفت ستّاً وأنا أُريد أن أطوف السابع فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه طيّب الرائحة هيوب مع هيبته متقرّب إلى الناس يتكلّم ، فلم أرَ أحسن من كلامه ، ولا أعذب من نطقه وحسن جلوسه ، فذهبت أُكلّمه فزبرني الناس ، فسألت بعضهم : من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، يظهر في كلّ سنة يوماً لخواصّه يحدّثهم ، فقلت : ياسيّدي مسترشداً أتيتك فأرشدني هداك الله ، فناولني عليه السلام حصاة ، فحوّلت وجهي ، فقال لي بعض جلسائه : ما الذي دفع إليك ؟ فقلت : حصاة ، وكشفت عنها فإذا أنا بسبيكة ذهب ، فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد لحقني فقال لي : ثبتت عليك الحجّة ، وظهر لك الحقّ ،

---

١ ـ كمال الدين ، ج٢ ، ص٥١٦ ، ح ٤٤ ؛ وانظر الخرائج والجرائح ، ج٣ ، ص١١٢٨ ـ ١١٢٩ ، ح٤٦ ؛ والثاقب في المناقب ، ص٦٠٣ ـ ٦٠٤ ، ح ١٥ .

وذهب عنك العمى، أتعرفني؟ فقلت: لا، فقال عليه السلام: أنا المهدي، أنا قائم الزمان، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولا يبقى الناس في فترة، وهذه أمانة لا تحدّث بها إلّا إخوانك من أهل الحقّ[١].

٥ ـ في دعائه

منها: عن أبي جعفر محمّد بن علي الأسود قال:

سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله بعد موت محمّد بن عثمان العمري رحمه الله أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه أن يدعو الله أن يرزقه ولداً ذكراً. قال: فسألته فأنهى ذلك، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ بن الحسين، وأنّه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به، وبعده أولاد.

قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود رحمه الله: وسألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً فلم يجبني إليه وقال: ليس إلى هذا سبيل. قال: فولد لعليّ بن الحسين رحمه الله محمّد بن عليّ وبعده أولاد، ولم يولد لي شيء[٢].

٦ ـ في رؤية الجمل وما عليه صاعداً إلى السماء

منها: عن يوسف بن أحمد الجعفري قال:

حججت سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة، ثمّ جاورت بمكّة ثلاث سنين، ثمّ

---

١ ـ كمال الدين، ج ٢، ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥، ح ١٨؛ وانظر الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٨٤ ـ ٧٨٥، ح ١١٠؛ والثاقب في المناقب، ص ٦١٣ ـ ٦١٤، ح ٧.

٢ ـ كمال الدين، ج ٢، ص ٥٠٢ ـ ٥٠٣، ح ٣١؛ وانظر الخرائج والجرائح، ج ٣، ص ١١٢٤، ح ٤٢؛ والثاقب في المناقب، ص ٦١٤، ح ٨.

خرجت عنها منصرفاً إلى الشام ، فبينما أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر ، فنزلت من المحمل وتهيّأت للصلاة ، فرأيت أربعة نفر في محمل ، فوقفت أعجبت منهم ، فقال لي أحدهم : ممّ تعجب تركت صلاتك ؟ فقلت : وما علمك بذلك منّي ؟! فقال : تحبّ أن ترى صاحب زمانك ؟ قلت : نعم ، فأومأ إلى أحد الأربعة ، فقلت : إنّ له دلائل وعلامات ، فقال : أيّما أحبّ إليك ، أن ترى الجمل صاعداً إلى السماء ، أو ترى المحمل صاعداً ؟ فقلت : أيّهما كان فهي دلالة ، فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلى السماء ، وكان الرجل أومأ إلى رجل به سمرة ، وكأنّ لونه الذهب ، بين عينيه سجّادة[1].

---

١ ـ الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ، ح ١٣ ؛ وانظر الثاقب في المناقب ، ص ٦١٤ ـ ٦١٥ ، ح ١٠ .

الفصل الثالث

مقارنة بين ولاية الأنبياء وولاية أهل البيت عليهم السلام

كلّ ما جرى من معاجز على يد أنبياء الله سبحانه قد جرى لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل البيت عليهم السلام ، وقد أُعطوا عليهم السلام ما يشابه ويشاكل ويماثل معاجز الأنبياء عليهم السلام وأكثر ، وهذا دليل آخر على أفضليّتهم وعلوّ مراتبهم . وفي هذا الفصل نبيّن بعض معاجز الأنبياء عليهم السلام ثمّ نذكر بعض ما يشابه تلك المعاجز التي ظهرت للأئمّة عليهم السلام تعميماً للفائدة .

ما بينهم عليهم السلام وبين إبراهيم عليه السلام

قال ابن حمزة رحمه الله في الثاقب :

وأمّا إبراهيم خليل اللّه عليه السلام فإنّ الله تعالى ذكر له آيتين في القرآن إحداهما : قوله تعالى : ﴿قُلْنا يانارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إبْراهِيمَ * وَأَرادُوا بِهِ كَيْداً

﴿فَجَعَلْناهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾[١] والثانية: قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلاً﴾[٢] ﴿فَخُذْ اَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ اَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣].

والسبب في همّ نمرود بإحراقه أنّه لمّا خرج القوم إلى عيدهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدّوم، فأخذها وكسّرها إلّا كبيرها، ثمّ وضع القدّوم على عنقه، فلمّا رأى نمرود ذلك أجّج له ناراً عظيمة، وألقاه بالمنجنيق فيها، فوقاه الله حرّ النار، وجعلها عليه برداً وسلاماً. والسبب في طلب إبراهيم عليه السلام إحياء الموتى من الله تعالى أنّه لمّا حاجّ نمرود في ربّه تعالى قال إبراهيم: ربّي الذي يحيي ويميت. قال: أنا أُحيي وأُميت، وموّه على الأغبياء، ودلّس على الضعفاء بإطلاق من أراد قتله من السجن، وقتل من برئ من عرض الناس، فلمّا بهت لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ﴾[٤] طالبه نمرود بإحياء الموتى، فأخذ أربعة من الطير، وقطّعهنّ، وخلط أجزاءهنّ، وفرّقها على جبال، ودعاهنّ، وقد أخذ بيده رؤوسهنّ، فأتينه سعياً. وقد أعطى الله سبحانه وتعالى أئمّتنا[٥] عليهم السلام مثل ذلك، وهو أنّه لمّا أمر الدوانيقي الحسن بن زيد ـ وهو واليه على المدينة ـ بإحراق دار أبي عبدالله عليه السلام بأهلها فأضرم النار فيها وقويت، خرج عليه السلام من البيت ودخل النار، ووقف ساعة في معظمها، ثمّ خرج منها وقال: أنا ابن أعراق الثرى، وعرق الثرى لقب إبراهيم عليه السلام[٦].

---

١ ـ سورة الأنبياء، الآية ٦٩ ـ ٧٠.

٢ ـ سورة النساء، الآية ١٢٥.

٣ ـ سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

٤ ـ سورة البقرة، الآية ٢٥٨.

٥ ـ ما أثبتناه هو المناسب، وفي المصدر: «لأئمّتنا».

٦ ـ الثاقب في المناقب، ص١٣٦ ـ ١٣٧.

وقد حصل للأئمّة عليهم السلام شبيه ذلك، منها ما رواه المفضّل حيث قال:

لمّا مضى الصادق عليه السلام كانت وصيّته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه السلام، فادّعى أخوه عبدالله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك، وهو المعروف بالأفطح، فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره، فأرسل إلى أخيه عبدالله يسأله أن يصير إليه، فلمّا صار عنده ومع موسى عليه السلام جماعة من وجوه الإماميّة، فلمّا جلس إليه أخوه عبدالله أمر موسى عليه السلام أن تضرم النار في ذلك الحطب فأُضرمت ـ ولا يعلم الناس السبب فيه ـ حتّى صار الحطب كلّه جمراً، ثمّ قام موسى عليه السلام وجلس بثيابه في وسط النار، وأقبل يحدّث القوم ساعة، ثمّ قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبدالله: أنت كنت تزعم أنّك الإمام بعد أبيك، فاجلس في ذلك المجلس. قالوا: فرأينا عبدالله قد تغيّر لونه، فقام يجرّ رداءه حتّى خرج من دار موسى عليه السلام[1].

وأمّا إحياء الموتى فقد أحيا أئمّتنا عليهم السلام الكثير من الموتى، والشواهد على ذلك كثيرة جدّاً، منها ما رواه يونس بن ظبيان حيث قال:

كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت: قول الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿فَخُذْ اَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾[2] أو كانت أربعة من أجناس مختلفة؟ أو من جنس واحد؟ فقال: أتحبّون أن أُريكم مثله؟ قلنا: بلى. قال: ياطاووس. فإذا طاووس طار إلى حضرته، ثمّ قال: ياغراب. فإذا غراب بين يديه، ثمّ قال: يابازيّ. فإذا بازيّ بين يديه، ثمّ قال: ياحمامة. فإذا حمامة بين يديه، ثمّ أمر بذبحها كلّها وتقطيعها ونتف ريشها، وأن يخلط ذلك كلّه بعضه ببعض، ثمّ أخذ برأس الطاووس فقال: ياطاووس، فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميّز من غيره

---

١ ـ الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٣٠٨ ـ ٣١٠، ح ٢.

٢ ـ سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

حتّى التزق ذلك كلّه برأسه ، وقام الطاووس بين يديه حيّاً ، ثـمّ صـاح بـالغراب كذلك ، وبالبازي والحمامة مثل ذلك ، فقامت كلّها أحياء بين يديه[١].

ما بينهم عليهم السلام وبين موسى عليه السلام

وأمّا موسى عليه السلام فقد أعطي آيات كثيرة منها اليد البيضاء من غـير سـوء ، وانقلاب العصا حيّة ، وفلق البحر ، ونتق الجبل ، وإنزال المنّ والسلوى ، وانفجار الحجر بالماء ، وابتلاع الأرض لقارون بأمره ، وإظلال الغمام على رأسـه ورأس أُمّته ، وقد أعطى الله سبحانه وتعالى الأئمة عليهم السلام ما يشـبه جـميع ذلك ويـماثله ويدانيه ويشاكله .

فأمّا موسى عليه السلام فإنّه أخرج يده بيضاء من غير سوء ، كما قال الله سبحانه في مواضع متعدّدة في كتابه الكريم منها : ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلى جَناحِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[٢] وقال : ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[٣].

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى الإمام الرضا عليه السلام ما يزيد على ذلك حـيث روى الحسن بن منصور ، عن أخيه أنّه قال : دخلت على الرضا عليه السلام في بيت داخل جوف بيت ليلاً ، فرفع يديه فكانت كأنّ في البيت عشرة مصابيح ، فاستأذن عليه رجل فخلّى يده ثمّ أذن له[٤].

وأمّا انقلاب العصا حيّة فقد أعطى الله تبارك وتعالى الأئمّة عليهم السلام ما هو أجلّ

---

١ ـ الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٢٩٧ ، ح ٤ ؛ وانظر كشف الغمّة ، ج ٢ ، ص ٤١٧ ـ ٤١٨ .

٢ ـ سورة طه ، الآية ٢٢ .

٣ ـ سورة النمل ، الآية ١٢ .

٤ ـ مـناقب آل أبـي طـالب ، ج ٤ ، ص ٣٤٨ ، وفـيه : « روى الحسـين بـن مـنصور عـن أخـيه » ومـا أثبتناه من الثاقب في المناقب ولعلّه الصواب ؛ انظر الثاقب في المناقب ، ص ١٥٣ ، ح ١ .

من ذلك وأفضل، فقد روى أبو الصامت الحلواني فقال: قلت للصادق عليه السلام: أعطني شيئاً ينفي الشكّ عن قلبي. قال الصادق عليه السلام: «هات المفتاح الذي في كمّك» فناولته فإذا المفتاح شبه أسد فخفت. قال: «خذ ولا تخف» فأخذته فعاد مفتاحاً كما كان[1].

وأمّا انفلاق البحر لموسى عليه السلام فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾[2] ولمّا أحسّ موسى عليه السلام بعظم وجسامة الخطر الذي يهدّده خرج من مصر، فاتّبعه فرعون بجنوده، فلمّا قارب البحر قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[3] فأمره تعالى أن يضرب بعصاه البحر فضربه، فلمّا ضربه ظهر له اثنا عشر طريقاً في البحر، فسلك كلّ سبط من بني إسرائيل طريقاً.

وقد أظهر الله سبحانه وتعالى على يدي أمير المؤمنين عليه السلام ما يشابه ذلك، وهو ما رواه الحسين بن ذكردان الفارسي حيث قال:

كنت مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد شكى إليه الناس وأنا زيادة الفرات، وأنّها قد أهلكت مزارعهم، ونحبّ أن تسأل الله أن ينقصه عنّا، فقام ودخل بيته والناس مجتمعون ينتظرونه، فخرج وعليه جبّة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمامته وبرده، وفي يده قضيبه، فدعا بفرسه فركبها، ومشى ومعه أولاده والناس وأنا معهم رجّالة حتّى وقف على الفرات، فنزل عن فرسه فصلّى ركعتين خفيفتين، ثمّ قام وأخذ القضيب بيده، ومشى على الجسر وليس معه سوى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وأنا، فأهوى إلى الماء بالقضيب فنقص ذراعاً، فقال: أيكفيكم؟

---

١ ـ الخرائج والجرائح، ج١، ص٣٠٦، ح١٠.

٢ ـ سورة الشعراء الآية ٦٣.

٣ ـ سورة الشعراء، الآية ٦١ ـ ٦٢.

فقالوا : لا ياأمير المؤمنين ، فقام وأومى بالقضيب وأهوى به إلى الماء فنقصت الفرات ذراعاً آخر ، هكذا إلى أن نقصت ثلاثة أذرع ، فقالوا : حسبنا ياأمير المؤمنين ، فركب عليه السلام فرسه وعاد إلى منزله ، وهذه كرامة عظيمة ، ونعمة من الله جسيمة[١].

وأمّا نتق الجبل فكان سببه أنّ قوم موسى عليه السلام لمّا استثقلوا أحكام التوراة ولم يعملوا بها قلع الله سبحانه وتعالى جبلاً من أصله ، فرفعه في الهواء فوق رؤوسهم ، وقال لهم موسى عليه السلام : لئن لم تؤمنوا بالتوراة وتعملوا بها فسوف يسقط عليكم ، كما قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢] ـ[٣].

وقد أُعطي أئمّتنا عليهم السلام ما يقارب ذلك ويشابهه ، وهو ما حدّث به عبدالرحمن ابن الحجّاج حيث قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام بين مكّة والمدينة ، وهو على بغلة وأنا على حمار ، وليس معنا أحد ، فقلت : ياسيّدي ما علامة الإمام ؟ قال : « ياعبدالرحمن ، لو قال لهذا الجبل سر لسار » قال : فنظرت والله إلى الجبل يسير ، فنظر إليه فقال : « إنّي لم أعنك »[٤].

وأمّا بالنسبة لإنزال المنّ والسلوى على موسى عليه السلام وعلى أُمّته في التيه فقد كان بسبب بقائه هو وأُمّته في التيه أربعين سنة ، وقد نفد كلّ شيء عندهم ، فاحتاجوا إلى القوت احتياجاً شديداً ، فأنزل الله تعالى كلّ غدوة عليهم المنّ

---

١ ـ كشف الغمّة ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ؛ وانظر مطالب السؤول ، ص ٤٧ ؛ ودرّ بحر المناقب ، ص ٢٢ ؛ والمناقب المرتضويّة ، ص ٣٠٩ . وفي هذه المصادر اختلاف في اسم الراوي .

٢ ـ سورة الأعراف ، الآية ١٧١ .

٣ ـ انظر الثاقب في المناقب ، ص ١٥٦ ، ح ٤ .

٤ ـ الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٦٢١ ، ح ٢٠ .

والسلوى، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ الْمنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾[١].

وقد أُعطي الأئمّة عليهم السلام أزيد من ذلك، ومنها:

أنّه لمّا طال المقام بصفّين شكوا إليه نفاد الزاد والعلف بحيث لم يجد أحد من أصحابه شيئاً يؤكل، فقال عليه السلام: طيبوا نفساً، فإنّ غداً يصل إليكم ما يكفيكم، فلمّا أصبحوا وتقاضوه صعد عليه السلام على تلّ كان هناك، ودعا بدعاء، وسأل الله أن يطعمهم، ويعلف دوابّهم، ثمّ نزل ورجع إلى مكانه، فما استقرّ إلّا وقد أقبلت العير بعد العير قطاراً قطاراً عليها اللجمان، والتمور، والدقيق، والمير، والخبز، والشعير، وعلف الدوابّ، بحيث امتلأت به البراري، وفرّغ أصحاب الجمال جميع الأحمال من الأطعمة، وجميع ما معهم من علف الدوابّ وغيرها من الثياب وجلال الدوابّ، وغيرها من جميع ما يحتاجون إليه حتّى الخيط والمخيط، ثمّ انصرفوا، ولم يدر أحد منهم أنّ هؤلاء من أيّ البقاع وردوا، ومن الإنس كانوا أو من الجنّ، وتعجّب الناس من ذلك[٢].

وأمّا بالنسبة لانفجار الماء من الحجر فقد كان موسى عليه السلام يحمل حجراً حيثما ذهب، فلمّا احتاج هو وقومه إلى الماء ضرب الحجر بعصاه: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾[٣].

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى أئمّتنا عليهم السلام أكثر من ذلك، فقد خرج الماء للإمام الصادق عليه السلام من بين الرمل، وهو ما حدّث به الشيخ أبو جعفر محمّد بن معروف الهلالي الخرّاز حيث قال:

---

١ ـ سورة الأعراف، الآية ١٦٠.

٢ ـ الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٤٣، ح ٤.

٣ ـ سورة البقرة، الآية ٦٠.

مضيت إلى أبي عبدالله جعفر بن محمّد وهو بالحيرة ، فما استطعت أن أصل إليه من كثرة الزحام ثلاثة أيّام ، ثمّ سايرته ، فغمزه في بعض الطريق البول ، فاعتزل عن الجادّة فبال ، ثمّ نبش الرمل ، فخرج له الماء فتطهّر للصلاة ، وقام فصلّى ركعتين ، ودعا ربّه ، وكان من دعائه أن قال : اللهمّ لا تجعلني ممّن تقدّم فمرق ، ولا ممّن تخلّف فأمحق ، واجعلني من النمط الأوسط ، وقال لي غلامه : لا تحدّث بما رأيت[1].

وأمّا ابتلاع الأرض لقارون فقد أظهر الله سبحانه ما يوازيه شرفاً على يد الإمام جعفر بن محمّدٍ الصادق عليه السلام ، وهو ما حدّث به صالح بن الأشعث البزاز الكوفي حيث قال :

كنت بين يدي المفضّل إذ وردت عليه رقعة من مولانا الصادق عليه السلام ، فنظر فيها ، فنهض قائماً واتّكأ عليَّ ثم تسايرنا إلى باب حجرة الصادق عليه السلام ، فخرج إليه عبدالله بن وشاح ، فقال : أسرع يامفضّل في خطواتك ؟ أنت وصاحبك هذا . فدخلنا فإذا بالمولى الصادق عليه السلام قد قعد على كرسي وبين يديه امرأة ، فقال : يامفضّل ، خذ هذه الامرأة وأخرجها إلى البريّة في ظاهر البلد ، فانظر ما يكون من أمرها ، وعد إليَّ سريعاً ، فقال المفضّل : فامتثلت ما أمرني به مولاي عليه السلام ، وسرت بها إلى بريّة البلد ، فلمّا توسّطتها سمعت منادياً ينادي : احذر يامفضّل ، فتنحّيت عن المرأة ، فطلعت غمامة سوداء ، ثمّ أمطرت عليها حجارة حتّى لم يكن للمرأة حسّاً ولا أثراً ، فهالني ما رأيته ! ورجعت مسرعاً إلى مولاي عليه السلام ، وهممت أن أُحدّثه بما رأيت ، فسبق إليَّ الحديث ، فقال عليه السلام : يامفضّل ، أتعرف المرأة ؟ فقلت : لا يامولاي ، فقال : هذه امرأة الفضّال بن عامر ، وقد كنت سيّرته إلى فارس ليفقّه

---

١ ـ دلائل الإمامة ، ص١١٥ ؛ وانظر الثاقب في المناقب ، ص١٥٨ ، ح٨ ؛ ومناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص٢٣٧ ـ ٢٣٨ . وفي المصادر اختلاف في اسم الراوي .

أصحابي بها ، فلمّا كان عند خروجه من منزله قال لامرأته : هذا مولاي جعفر شاهد عليك ، لا تخونيني في نفسك ، فقالت : نعم ، إن خنتك في نفسي أمطر الله عليَّ من السماء عذاباً واقعاً ، فخانته في نفسها من ليلتها ، فأمطر الله عليها ما طلبت . يامفضّل ، إذا هتكت امرأة سترها وكانت عارفة بالله هتكت حجاب الله ، وقصمت ظهرها ، والعقوبة إلى العارفين والعارفات أسرع[١].

وأمّا تظليل الغمام لموسى عليه السلام وأُمّته فقد أُعطي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما يداني ذلك ويشبهه ويحاكيه ، وهو ما رواه جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : « ما بعثته قطّ في سريّة إلّا ورأيت جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وملك الموت أمامه في سحابة تظلّله حتّى يعطي الله حبيبي النصر والظفر »[٢].

وأمّا إحياء الموتى فهو ما قاله الله سبحانه وتعالى : ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللهُ الْمَوْتَى**﴾[٣] وتفصيل ذلك هو أنّه وجد على طريق سبط من الأسباط قتيل ، فتدارؤوا به والتجأوا إلى موسى عليه السلام ، فأمرهم المولى سبحانه بذبح بقرة على ما بيّن في كتابه الكريم ، فلمّا فعلوا ذلك وضربوا القتيل ببعض لحمها أحياه الله تعالى ، وعند ذلك قال : قتلني فلان ابن فلان[٤].

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى أمير المؤمنين عليه السلام ما يشابه ذلك ويماثله وهو ما حدّث به الباقر عليه السلام ، حيث قال :

إنّ عليّاً عليه السلام مرّ يوماً في أزقّة الكوفة فانتهى إلى رجل قد حمل جرّيثاً ، فقال

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص ١٦٠ ، ح ١٠ .

٢ ـ الثاقب في المناقب ، ص ١٦١ ، ح ١١ .

٣ ـ سورة البقرة ، الآية ٧٣ .

٤ ـ انظر الثاقب في المناقب ، ص ١٦١ ، ح ١١ .

: انظروا إلى هذا قد حمل إسرائيلياً ، فأنكر الرجل وقال : متى صار الجرّيث إسرائيلياً ؟! فقال عليّ عليه السلام : أما إنّه إذا كان اليوم الخامس ارتفع لهذا الرجل من صدغه دخّان فيموت مكانه . فأصابه في اليوم الخامس ذلك فمات ، فحمل إلى قبره ، فلمّا دفن جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى قبره ، فدعا الله ، ثمّ رفسه برجله فإذا الرجل قائم بين يديه وهو يقول : الرادّ على عليّ كالرادّ على الله وعلى رسوله ، وقال عليه السلام له : عد في قبرك ، فعاد فيه ، فانطبق القبر عليه[1].

ما بينهم عليهم السلام وبين داود عليه السلام

فقد قال الله تعالى : ﴿ياجِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾[2] والتأديب : سير النهار ، وقيل : هو التسبيح[3]، والمعنى على القول الأوّل : ياجبال سيري معه .

هذا وقد جعل الله تبارك وتعالى ما يشبه ذلك أو يدانيه لمولانا أبي عبدالله عليه السلام ، فقد روي عن أبي بصير أنّه قال :

جاء رجل إلى أبي عبدالله الصادق عليه السلام فسأله عن حقّ الإمام . قال له : تأتي ناحية أُحد ، فخرج فإذا أبو عبدالله عليه السلام يصلّي ، ودابّته قائمة ، وإذا ذئب قد أقبل ، فسارّ أبا عبدالله عليه السلام كما يُسارّ الرجل ، ثمّ قال له : قد فعلت ، فقلت : جئت أسألك عن شيء ، فرأيت ما هو أعظم من مسألتي ، فقال : إنّ الذئب أخبرني أنّ زوجته بين الجبل قد عسر عليها الولادة فادع الله تعالى لها أن يخلّصها ممّا هي فيه ، فقلت : قد فعلت على أن لا يسلّط أحداً من نسلكم على أحد من شيعتنا أبداً

---

١ ـ الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ١٧٤ ، ح ٦ .

٢ ـ سورة سبأ ، الآية ١٠ ـ ١١ .

٣ ـ انظر مجمع البحرين ، ج ٢ ، ص ٨ ، « أوب » .

فقلت : ما حق المؤمن على الله تعالى ؟ قال : لو قال للجبال أوّبي لأوّبت ، فأقبل الجبل يتداكّ بعضه إلى بعض ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : ضربت له مثلاً ليس إيّاك عَنَيْتُ[١].

وأمّا المعنى على القول الثاني فهو : سبّحي معه ، وقد أُعطي مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام ما يشابه ذلك ويماثله ، وهو ما حدّث به سعيد بن المسيّب ـ في رواية الزهري ـ حيث قال : كان القوم لا يخرجون من مكّة حتّى يخرج زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام ، فخرج وخرجت معه ، فنزل في بعض المنازل ، وصلّى ركعتين ، وسبّح في سجوده ، فلم يبق شجر ولا مدر إلّا سبّح معه ، ففزعنا فرفع رأسه ، وقال : « ياسعيد أفزعت ؟ » قلت : نعم يابن رسول الله ، فقال : « هذا التسبيح الأعظم »[٢].

وأمّا تسبيح الطير لداود عليه السلام فقد أُعطي أئمّتنا عليهم السلام أكثر من ذلك ، وهو ما أجاب به عبدالملك بن مروان عامله حين أمره بإخراج الإمام الباقر عليه السلام إليه ، فقال : وإنّه ليقرأ في محرابه فتجتمع الطير والسباع تعجّباً من صوته ، فإنّ قراءته تشبه مزامير آل داود[٣].

وأمّا بالنسبة لقوله تعالى : ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[٤] فإنّه سبحانه ألان لداود عليه السلام الحديد ليتّخذ له الدروع منه حتّى أصبح كالشمعة في يده . وقد أُعطي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ما يشبه ذلك وهو ما روى بعض مواليه أنّه دخل عليه ورأى بين يديه حديداً ، وهو يأخذه بيده منه ، ويدقّقه ، ويجعله حلقاً ويسرده كأنّه

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ، ح ١ .

٢ ـ الثاقب في المناقب ، ص ١٦٥ ، ح ٢ ؛ وانظر مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .

٣ ـ انظر الثاقب في المناقب ، ص ١٦٥ ، ح ٢ .

٤ ـ سورة سبأ ، الآية ١٠ .

الشمعة في يده، قال: فسألته عنه، فقال: «أصنع الدرع»[١].

ما بينهم عليه السلام وبين سليمان عليه السلام

إنّ الله سبحانه وتعالى قد أعطى سليمان عليه السلام آيات باهرة، وقد ذكرها في كتابه العزيز، منها أنّه أعطاه الحكمة صبيّاً، وسخّر له الريح، وعلّمه منطق الطير، وسخّر له الجنّ والسباع والطير، وأسال له عين القطر.

فأمّا إعطاؤه سليمان الحكمة صبيّاً فقد أورده في كتابه العزيز بقوله: ﴿فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ﴾[٢] وقصّته: أنّ غنماً نفشت في زرع قوم، فحكم سليمان عليه السلام بأنّ صاحب الغنم يعطيها لصاحب الأرض لينتفع بها حتّى يزرع صاحب الغنم أرضه، فإذا بلغ الزرع الحدّ الذي نفشت فيه غنمه ردّ الغنم عليه، وأخذ الأرض مزروعة منه[٣]، وقد أُعطي أئمّتنا عليهم السلام ما هو أجلّ وأعظم من ذلك، منها ما رواه أبو حنيفة النعمان بن ثابت، قال:

دخلت المدينة فأتيت أبا عبدالله جعفر بن محمّد، فسلّمت عليه، وخرجت من عنده، فرأيت ابنه موسى في دهليز قاعداً في مكتبه وهو صغير السنّ، فقلت: أين يضع الغريب إذا كان عندكم ابنه إذا أراد ذلك؟ فنظر إليَّ ثم قال: يجتنب شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، وأفنية الدار، والطرق النافذة، والمساجد، ويضع بعد ذلك أين شاء، فلمّا سمعت هذا القول نبل في عيني، وعظم في قلبي وقلت له: جعلت فداك، ممّن المعصية؟ فنظر إليَّ ثمّ قال: اجلس حتّى أُخبرك. فجلست فقال: إنّ المعصيّة فإن كانت من الربّ فهو أعدل وأنصف من أن يظلم

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص١٦٦، ح٣.

٢ ـ سورة الأنبياء، الآية ٧٩.

٣ ـ انظر الثاقب في المناقب، ص ١٧٠.

عبده ويأخذه بما لم يفعله ، وإن كانت منهما جميعاً فهو شريكه ، فالقويّ أولى بإنصاف عبده الضعيف ، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر ، وإليه توجّه النهي ، وله حقّ الثواب والعقاب ؛ ولذلك وجبت له الجنّة والنار ، فلمّا سمعت ذلك قلت : ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١] ـ[٢].

وحديث بريهة النصرانيّ مع هشام بن الحكم معروف حين وردا المدينة واستأذنا على الصادق عليه السلام ، فرأيا موسى بن جعفر عليه السلام في الدهليز ، فسلّم هشام عليه ، وسلّم بريهة ، ثم أخبرهما بما جاءا إليه ، فطفق يقرأ الإنجيل ، فلمّا سمع بريهة ذلك قال : المسيح لقد كان يقرأ لذلك ، إيّاك أطلب منذ خمسين عاماً ، من هذا ؟ فقال هشام : هذا ابن الصادق عليه السلام ، وكان عليه السلام صبيّاً ، فأسلم بريهة على يده قبل الوصول إلى الصادق عليه السلام[٣].

وأمّا تسخير الريح لسليمان عليه السلام فقد ورد في محكم كتابه الكريم : ﴿وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ﴾[٤] والقصّة هي : أنّ سليمان عليه السلام لمّا أراد أن يركب الريح أمر بفرش البساط ففرش ، ووضع عليه سريره ، ووضع الكراسيّ حول السرير ، وجلس وزراؤه وقوّاده على الكراسيّ حول السرير ، وجلس هو فوق البساط ، وأمر الريح بأن تحمل البساط ، وتحمل ما فوقه وتسير غدوة مسيرة شهر ، وترجع رواحاً مثله[٥].

أمّا أئمتنا عليهم السلام فقد أعطوا مثل ذلك وهو ما حدّث به الأعمش عن سالم بن

---

١ ـ سورة آل عمران ، الآية ٣٤.

٢ ـ إعلام الورى ، ص ٣٠٨.

٣ ـ الثاقب في المناقب ، ص ١٧٢ ، ح ٣ ؛ وانظر التوحيد ، ص ٢٧٠ ، ح ١.

٤ ـ سورة سبأ ، الآية ١٢.

٥ ـ انظر الثاقب في المناقب ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣ ، ح ٣.

أبي الخور قال :

حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة وهو يحدّث الناس فقام إليه رجل من القوم ، فقال له : ياصاحب رسول الله ، ما هذه الشامة التي أراها بك ؟ فالذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لقد حدّثني أبي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : كلبان وهما البرص والجذام ، وأنّهما ما يبتلى بهما مؤمن أبداً . قال : فأطرق أنس إلى الأرض خجلاً وعيناه تذرفان بالدمع ، ثمّ إنّه قال لهم : دعوة عليّ بن أبي طالب لحقتني ، فقام الناس إليه بأجمعهم فقالوا له : حدّثنا . قال : نعم ، أهدي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بساط من شعر من قرية من قرى الشام يقال لها : « أبا هندف » فأرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف فأتيته بهم وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام وجماعة من المسلمين ليحضروا الضيوف الذين أتوا بالبساط ، فجلسوا حتّى دخلوا في حديث أهل الكهف ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ياأنس ، ابسط البساط ، ثم قال النبيّ صلى الله عليه وآله : اجلسوا يافلان ويافلان ويافلان ، واجلس أنت ياأنس معهم ، فأخبرني بما يكون منهم ثمّ حدّث عليّاً عليه السلام بحديث لم نفهمه ، فقال : حبّاً وكرامة ، ثمّ جلس على البساط وقال : ياريح احملينا فإذا نحن في الهوى ، فسرنا ما شاء الله ، ثمّ قال : ياريح ضعينا فوضعتنا ، فقال عليّ عليه السلام : أتدرون أين أنتم ؟ قلنا : لا . قال : هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم ﴿كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾[1] ثم قال : قوموا سلّموا عليهم ، وقاموا واحداً واحداً فسلّموا عليهم فلم يردّوا عليهم السلام ، ثمّ قام علي عليه السلام فسلّم عليهم فردّوا عليه السلام ، فقال لهم : لِمَ لا تردوّن السلام على القوم ؟ فقالوا : نحن فتية ليس لنا إذن أن نردّ السلام إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ وأنت وصيّ خاتم النبيّين ، ثم قال : خذوا

---

١ ـ سورة الكهف ، الآية ٩ .

مجالسكم، فأخذنا مجالسنا، ثمّ قال: ياريح احملينا فإذا نحن في الهواء فسرنا ما شاء الله، ثم قال: ياريح ضعينا فوضعتنا، ثمّ ركض برجله الأرض، فنبعت عين ماء عذب، فتوضّأ وتوضيّنا، ثمّ قال عليه السلام: ستدركون الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وبعضها، ثمّ قال: ياريح احملينا فحملتنا فسرنا قليلاً، ثمّ قال: ياريح ضعينا فوضعتنا، فإذا نحن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صلّى من صلاة الغداة ركعة، فقضينا ما سبقنا به رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ التفت إلينا فقال لي: ياأنس، أُحدّثك أو تحدّثني؟ قلت: من فيك أحسن يارسول الله، فحدّثنا بالحديث حتّى كأنّ مشاهده معنا، ثمّ قال: ياأنس، اشهد بهذه الفضيلة لعلي عليه السلام. قال: فاستشهدني علي عليه السلام وقال لي: ناشدتك الله ياأنس تشهد لي بفضيلة يوم البساط والفتية وردّ السلام والحبّ، فقلت له: نسيت ذلك لكبر سنيّ. قال لي: إن كنت كتمتها مداهنة بعد وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله فرماك الله ببرصة في جسمك، ولظى في جوفك، وأعمى عينيك، فما برحت حتّى نفذت دعوته، وكان أنس لا يطيق الصيام في شهر رمضان ولا غيره، وكان يطعم كلّ يوم مسكيناً، ثمّ مات بعد ذلك في البصرة[1].

وأمّا علمه بمنطق الطير فقد أُعطي أئمّتنا عليهم السلام معرفة منطق الطير، ومنطق كلّ شيء ويدلّ على ذلك ما رواه: عبدالله بن سوقة حيث قال:

مرّ بنا الرضا عليه السلام فاختصمنا في إمامته، فلمّا خرج خرجت أنا وتميم بن يعقوب السرّاج من أهل الرقّة ونحن مخالفون له، نرى رأي الزيديّة، فلمّا صرنا في الصحراء فإذا نحن بظباء، فأومأ أبو الحسن عليه السلام إلى خشف منها فإذا هو قد جاء

---

١ ـ الأربعين، ص٨، «بتصرّف قليل» إحقاق الحقّ، ج٤، ص١٢٤ ـ ١٢٦؛ وانظر مناقب الإمام عليّ ابن أبي طالب، ص٢٣٢ ـ ٢٣٤، ح ٢٨٠؛ والخرائج والجرائح، ج١، ص ٢١٠ ـ ٢١١، ح٥٣.

حتّى وقف بين يديه، فأخذ أبو الحسن عليه السلام يمسح رأسه، ودفعه إلى غلامه، فجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه، فكلّمه الرضا عليه السلام بكلام لا نفهمه فسكن، ثمّ قال: ياعبدالله، أوَلَمْ تؤمن؟ قلت: بلى ياسيّدي، أنت حجّة الله على خلقه، وأنا تائب إلى الله. ثمّ قال للظبي: اذهب إلى مرعاك، فجاء الظبي وعيناه تدمعان، فتمسّح بأبي الحسن عليه السلام ورغا، فقال أبو الحسن عليه السلام: تدري ما يقول؟ قلت: اللّه ورسوله وابن رسوله أعلم. قال يقول: دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي فأجبتك، وحزنت حين أمرتني بالذهاب[1].

ويدلّ عليه ما رواه صفوان عن جابر حيث قال:

كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فبرزنا معه فإذا نحن برجل قد أضجع جدياً ليذبحه، فصاح الجدي، فقال أبو عبدالله عليه السلام: كم ثمن هذا الجدي؟ فقال: أربعة دراهم، فحلّها من كمّه، ودفعها إليه، وقال: خلّ سبيله. قال: فسرنا فإذا بصقر قد انقضّ على درّاجة، فصاحت الدرّاجة، فأومأ أبو عبدالله عليه السلام إلى الصقر بكمّه، فرجع عن الدرّاجة، فقلت: لقد رأيت عجباً من أمرك! فقال: نعم، الجدي لمّا أضجعه الرجل ليذبحه وبصر بي قال: أستجير بالله وبكم ـ أهل البيت ـ ممّا يراد بي، وكذلك قالت الدرّاجة؛ ولو أنّ شيعتنا استقامت لأسمعتهم منطق الطير[2].

وكذلك ما رواه أحمد بن محمّد المعروف بغزال، قال:

كنت جالساً مع أبي الحسن في حائط إذ جاء عصفور فوقع بين يديه، وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب، فقال: تدري ما يقول هذا العصفور؟ قلت: الله ورسوله ووليّه أعلم، فقال: يقول: يامولاي، إنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت، فقم بنا ندفعها عنه وعن فراخه، فقمنا ودخلنا البيت فإذا حيّة تجول في

---

١ ـ الخرائج والجرائح، ج١، ص٣٦٤ ـ ٣٦٥، ح٢١.

٢ ـ الخرائج والجرائح، ج٢، ص٦١٦، ح١٥.

البيت فقتلناها[١].

وأمّا تسخير الجنّ والشياطين فقد ورد في كتابه العزيز في غير موضع، منها قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْري بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ * وَالشَّياطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفادِ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ محاريبَ وَتَماثِيلَ وَجِفانٍ كَالْجَوابِ وَقُدُورٍ راسِياتٍ﴾[٣] فقد سخّر الله تعالى لهِ الجنّ والشياطين حتّى انقادوا له، وأطاعوه، وعملوا بإذنه وبأمره، واستسلموا لحكمه مذعنين. وقد تهيّأ لأئمّتنا عليهم السلام ما يشابه ذلك ويماثله، وهو ما حدّث به عيسى بن مهران، حيث قال:

كان رجل من أهل خراسان ممّا وراء النهر، وكان موسراً، وكان محبّاً لأهل البيت عليهم السلام، وكان يحجّ كلّ سنة، وقد وظّف على نفسه لأبي عبدالله الصادق عليه السلام في كلّ سنة ألف دينار من ماله، وكانت تحته ابنة عمّ له تساويه في اليسار والديانة، فقالت في بعض السنين: يابن عمّ حجّ بي في هذه السنة، فأجابها إلى ذلك، فتجهّزت للحجّ، وحملت لعيال أبي عبدالله عليه السلام وبناته من فواخر ثياب خراسان، ومن الجواهر وغيره أشياء كثيرة خطيرة، وصيّر زوجها ألف دينار التي أعدّها لأبي عبدالله عليه السلام في كيس، وصيّر الكيس في ربعة فيها حلي وطيب، وشخص يريد المدينة، فلمّا وردها صار إلى أبي عبدالله عليه السلام فسلّم عليه، وأعلمه أنّه حجّ بأهله، وسأله الإذن لها في المصير إلى منزله للتسليم على أهله وبناته، فأذن لها أبو عبدالله عليه السلام، فصارت إليهم، وفرّقت ما حملت عليهم، وأقامت يوماً عندهم

---

١ ـ دلائل الإمامة، ص١٧٢ ـ ١٧٣؛ وانظر الخرائج والجرائح، ج١، ص٣٥٩، ح١٢.

٢ ـ سورة ص، الآية ٣٦ ـ ٣٨.

٣ ـ سورة سبأ، الآية ١٢ ـ ١٣.

وانصرفت . فلمّا كان من الغد قال لها زوجها : أخرجي تلك الربعة ؛ لنسلّم الألف دينار إلى أبي عبدالله عليه السلام ، فقالت : هي في موضع كذا ، فأخذها وفتح القفل فلم يجد الدنانيز ، وكان فيها حليّها وثيابها ، فاستقرض ألف دينار من أهل بلده ورهن الحليّ عندهم على ذلك ، وصار إلى أبي عبدالله عليه السلام ، فقال عليه السلام : قد وصلت إلينا الألف . قال : يامولاي وكيف ذلك وما علم بمكانها غيري وغير بنت عمّي ؟! قال : مسّتنا ضيقة ، فوجّهنا من أتى بها من شيعتي من الجنّ ، فإنّي كلّما أُريد أمراً بعجلة أبعث أحداً منهم ، فزاد ذلك في بصيرة الرجل ، وسرّ به ، واسترجع الحليّ ممّن أرهنه ، ثمّ انصرف إلى منزله فوجد امرأته تجود بنفسها ، فسأل عن خبرها ، فقالت خادمتها : أصابها وجع في فؤادها ، فهي على هذه الحالة فغمّضها ، وسجّاها ، وشدّ حنكها ، وتقدّم في إصلاح ما تحتاج إليه من الكفن والكافور وحفر قبرها ، وصار إلى أبي عبدالله عليه السلام فأخبره ، وسأله أن يتفضّل بالصلاة عليها ، فقام عليه السلام وصلّى ركعتين ودعا ، ثمّ قال للرجل : انصرف إلى رحلك فإنّ أهلك لم تمت ، وستجدها في رحلك تأمر وتنهى ، وهي في حال سلامة ، فرجع الرجل ، فأصابها كما وصف أبو عبدالله عليه السلام ، ثم خرج يريد مكّة ، وخرج أبو عبدالله عليه السلام للحجّ أيضاً ، فبينا المرأة تطوف إذ رأت أبا عبدالله يطوف والناس قد حفّوا به ، فقالت لزوجها : من هذا الرجل ؟ قال : هذا أبو عبدالله عليه السلام . قالت : والله ، هذا الرجل الذي رأيته يشفع إلى الله تعالى حتّى ردّ روحي في جسدي[1].

وعن سدير الصيرفي قال :

أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت ، فبينا أنا بين فجّ الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي ثوبه . قال : فملت إليه ، وظننت أنّه عطشان،

---

١ ـ الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ ـ ٦٢٩ ، ح ٢٨ .

فناولته الإداوة ، فقال لي : لا حاجة لي بها ، وناولني كتاباً طينه رطب . قال : فلمّا نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر عليه السلام ، فقلت : متى عهدك بصاحب الكتاب ؟ قال : الساعة ، وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ، ثمّ التفتّ فإذا ليس عندي أحد . قال : ثمّ قدم أبو جعفر عليه السلام فلقيته ، فقلت : جعلت فداك ، رجل أتاني بكتابك وطينه رطب ، فقال : ياسدير ، إنّ لنا خدماً من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم . وفي رواية أُخرى قال : إن لنا أتباعاً من الجنّ كما أنّ لنا أتباعاً من الإنس فإذا أردنا أمراً بعثناهم[1].

وأمّا تسخير السباع لسليمان عليه السلام فقد أُعطي أئمّتنا عليهم السلام ما هو أكثر من ذلك ، منها عن أبي جعفر الباقر عليه السلام حيث قال :

من قوله لجويرية بن مسهر وقد عزم على الخروج ، أما إنّه سيعرض لك في طريقك الأسد . قال : فما الحيلة لها ؟ قال : تقرئه منّي السلام ، وتخبره أنّي أعطيتك منه الأمان ، فخرج جويرية فبينا هو كذلك يسير على دابّته إذ أقبل نحوه أسد لا يريد غيره ، فقال له جويرية : ياأبا الحارث ، إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقرئك السلام ، وإنّه قد آمنني منك . قال : فولّى الليث عنه مطرقاً برأسه يهمهم حتّى غاب في الأجمة ، فهمهم خمساً ، ثمّ غاب ، ومضى جويرية في حاجته ، فلمّا انصرف إلى أمير المؤمنين سلّم عليه وقال : كان من الأمر كذا وكذا ، فقال : ما قلت للّيث وما قال لك ؟ فقال جويرية : قلت له ما أمرتني به ، وبذلك انصرف عنّي . وأمّا ما قال الليث فالله ورسوله ووصيّ رسوله أعلم . قال : إنّه ولّى عنك يهمهم ، فأحصيت له خمس همهمات ، ثمّ انصرف عنك . قال جويرية :

---

١ ـ أُصول الكافي ، ج ١ ، ص ٣٩٥ ، ح ٤ ؛ باب أنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجّهون في أُمورهم ؛ وانظر دلائل الإمامة ، ص ١٠٠ ؛ ومناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ١٩٠ .

صدقت ياأمير المؤمنين ، هكذا هو ، فقال عليه السلام : فإنّه قال لك : فأقرئ وصيّ محمّد منّي السلام وعقد بيده خمساً[١].

وأمّا إسالة عين القطر ـ وهو النحاس الذائب ـ فإنّ الله سبحانه قد أسال النحاس له حتّى استعملوه في تشييد البناء ثمّ جمد ، وقد أُعطي أئمّتنا عليهم السلام ما يزيد على ذلك ، كقلب الحجر ذهباً ، وإلقاء الأرض مقاليدها لهم ، وهو ما حدّث به إبراهيم بن موسى القزّاز ، حيث قال :

ألححت على أبي الحسن الرضا عليه السلام في شيء أطلبه منه وكان يعدني ، فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وأنا معه ، فجاء إلى قرب قصر فلان ، فنزل تحت شجرات ونزلت معه أنا وليس معنا ثالث ، فقلت : جعلت فداك هذا العيد قد أظلّنا ولا والله لا أملك درهماً فما سواه ، فحكّ بسوطه الأرض حكّاً شديداً ، ثمّ ضرب بيده ، فتناول منه سبيكة ذهب ، ثمّ قال : انتفع بها واكتم ما رأيت[٢].

وحديث إسماعيل بن أبي الحسن ، قال : كنت مع الرضا عليه السلام وقد مال بيده إلى الأرض كأنّه يكشف شيئاً ، فظهرت سبائك ذهب ، ثمّ مسح بيده عليها فغابت ، فقلت في نفسي : لو أعطاني واحدة منها . قال : « لا ، إنّ هذا الأمر لم يأت وقته »[٣].

ما بينهم عليهم السلام وبين عيسى عليه السلام

فأمّا مريم عليها السلام فقد كفّلها زكريّا ، وضمّها إليه ، وجلست في محرابها تعبد الله

---

١ ـ اعلام الورى ، ص ١٨١ ـ ١٨٢ ؛ وانظر الثاقب في المناقب ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ، ح ٢ .

٢ ـ اعلام الورى ، ص ٣٢٦ ؛ وانظر الاختصاص ، ص ٢٧٠ ؛ والثاقب في المناقب ، ص ١٨٣ ، ح ١٣ .

٣ ـ الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٣٤٠ ، ح ٤ ؛ وانظر مشارق أنوار اليقين ، ص ٩٦ .

عزّوجلّ ، وكان رزقها يأتيها بكرةً وعشيّاً ، وقد أعطى الله عزّوجلّ فاطمة الزهراء عليها السلام مثل ذلك ، وهذا ما حدّثت به زينب بنت علي عقيلة بني هاشم عليهم السلام حيث قالت :

صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ، ثمّ أقبل بوجهه الكريم على عليّ عليه السلام ، فقال : هل عندكم طعام ؟ فقال : لم آكل منذ ثلاثة أيّام طعاماً ، وما تركت في منزلي طعاماً . قال : امض بنا إلى فاطمة ، فدخلا عليها وهي تتلوّى من الجوع ، وابناها معها ، فقال : يافاطمة ، فداك أبوك ، هل عندك طعام ؟ فاستحيت فقالت : نعم ، فقامت وصلّت ، ثمّ سمعت حسّاً فالتفتت فإذا بصحفة ملأى ثريداً ولحماً ، فاحتملتها فجاءت بها ووضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجمع عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وجعل عليّ يطيل النظر إلى فاطمة ، ويتعجّب ويقول : خرجت من عندها وليس عندها طعام ، فمن أين هذا ؟ ثمّ أقبل عليها فقال : يابنت رسول الله ﴿أَنَّى لَكِ هذا قالت هُوَ مِنْ عِنْدالله إنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[1] فضحك النبي صلى الله عليه وآله وقال : الحمد لله الذي جعل في أهلي نظير زكريّا ومريم إذ قال لها : ﴿أَنَّى لَكِ هذا قالت هُوَ مِنْ عِنْدِالله إنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[2] فبينما هم يأكلون إذ جاء سائل بالباب ، فقال : السلام عليكم ياأهل البيت ، أطعموني ممّا تأكلون ، فقال صلى الله عليه وآله : اخسا اخسا ، ففعل ذلك ثلاثاً ، وقال عليّ عليه السلام : أمرتنا أن لا نردّ سائلاً ، من هذا الذي أنت تخساه ؟ فقال : ياعليّ ، إنّ هذا إبليس ، علم أنّ هذا طعام الجنّة ، فتشبّه بسائل لنطعمه منه . فأكل النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام حتّى شبعوا ، ثم رفعت الصحفة ، فأكلوا من

---

١ ـ سورة آل عمران ، الآية ٣٧ .

٢ ـ سورة آل عمران ، الآية ٣٧ .

طعام الجنّة في الدنيا[١].

وأمّا قوله تعالى: ﴿فَناداها مِنْ تَحْتِها أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾[٢] فإنّ مريم عليها السلام عندما ولدت عيسى عليه السلام ناداها من تحتها: إنّ الله قد جعل تحتك نهراً تشربين منه، فإذا جعت فهزّي بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً فكلي منه[٣].

وقد منح الله سبحانه وتعالى أئمّتنا عليهم السلام أمثال ذلك، وقد ذكر الكثير من المعاجز لهم في هذا الباب، ومنها ما حدّثنا به أبو الصلت الهروي، حيث قال: لمّا خرج عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون، فبلغ قرب قرية الحمراء قيل له: يابن رسول الله، قد زالت الشمس أفلا تصلّي؟ فنزل عليه السلام فقال: ائتوني بماء، فقيل: ما معنا ماء، فبحث عليه السلام بيده الأرض فنبع من الأرض[٤] ماء توضّأ به هو ومن معه، وأثره باقٍ إلى اليوم[٥].

وأمّا خروج الرطب من الشجر اليابس فقد ذكر لأئمّتنا عليهم السلام ما يماثله ويشابهه ويحاكيه كثيراً، ومنه ما رواه عليّ بن أبي حمزة حيث قال:

حججت مع الصادق عليه السلام، فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة، فحرّك شفتيه بدعاء لم أفهمه، ثمّ قال: يانخلة، أطعمينا ممّا جعل الله تعالى فيك من رزق عباده، فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق عليه السلام وعليها أعذاقها وفيها الرطب فقال: ادن وسمّ وكُل، فأكلنا منها رطباً أعذب رطب وأطيبه، وإذا

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص٢٩٥ ـ ٢٩٦، ح١؛ وانظر مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٣٣٩.

٢ ـ سورة مريم، الآية ٢٤ ـ ٢٥.

٣ ـ انظر الثاقب في المناقب، ص١٩٨، ح٢.

٤ ـ الظاهر أنّ ما أثبتناه هو المناسب، وفي عيون أخبار الرضا، ج٢، ص١٣٦، ح١، «فنبع من الماء ماء».

٥ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٣٦، ح١؛ وانظر مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٣٤٣.

نحن بأعرابيّ يقول: ما رأيت كاليوم أعظم سحراً من هذا. فقال الصادق عليه السلام: نحن ورثة الأنبياء، ليس فينا ساحر ولا كاهن، بل ندعو الله فيجيب، وإن أحببت أن أدعو الله فيمسخك كلباً فتهتدي إلى منزلك، فتدخل عليهم فتبصبص لأهلك فعلت؟ قال الأعرابي بجهله: نعم، فدعا الله تعالى، فصار كلباً في الوقت، ومضى على وجهه، فقال لي الصادق عليه السلام: اتبعه فاتّبعته حتّى صار إلى حيّه، فدخل إلى منزله، فجعل يبصبص لأهله وولده، فأخذوا له العصا حتّى أخرجوه، فانصرفت إلى الصادق عليه السلام فأخبرته بما كان، فبينما نحن في هذا الحديث إذ أقبل حتّى وقف بين يدي الصادق عليه السلام، وجعلت دموعه تسيل، وأقبل يتمرّغ في التراب ويعوي، فرحمه فدعا له فصار أعرابيّاً، فقال له الصادق عليه السلام: هل آمنت ياأعرابي؟ قال: نعم، ألفاً وألفاً[1].

وأمّا كلام عيسى عليه السلام في المهد فهو ما قاله الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قالَ إِنِّي عَبْدُاللهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيّاً﴾[2] وقد تكلّم أئمّتنا عليهم السلام في بطون أُمّهاتهم وفي المهد، فقد تكلّم أبو عبدالله الحسين بن علي عليه السلام في بطن أُمّه، وتكلّمت من قبل فاطمة في بطن أُمّها[3].

وروى محمّد بن عليّ الطهوري، عن حكيمة بنت محمّد عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قالت:

دخلت على أبي محمّد عليه السلام، فلمّا أردت الانصراف قال: بيتي الليلة عندنا، فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّوجلّ الذي يحيي الله عزّوجلّ به

---

١ ـ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٤١١ ـ ٤١٢؛ وانظر الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٩٦، ح ٣.

٢ ـ سورة مريم، الآية ٢٩ ـ ٣١.

٣ ـ أُنظر الثاقب في المناقب، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠، ح ٤.

الأرض بعد موتها . قلت : ممّن ياسيّدي ولست أرى بنرجس شيئاً من الحبل ؟! قال : من نرجس ، لا من غيرها . قالت : فقمت إليها فقلّبتها ظهراً وبطناً فلم أرَ بها أثر حبل ، فعدت إليه فأخبرته بما فعلته فتبسّم ، ثمّ قال : إذا كان وقت الفجر يظهر بها الحمل ؛ لأنّ مثلها مثل أُمّ موسى لم يظهر بها الحمل ، ولم يعلم به أحد إلى وقت ولادتها ؛ لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى ، وهذا نظير موسى عليه السلام . قالت حكيمة : فعدت إليها وأخبرتها . قالت : وسألتها عن حالها ، فقالت : يامولاتي ، ما أرى بي شيئاً من هذا . قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي تتقلّب جنباً إلى جنب حتّى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة ، فضممتها إلى صدري ، وسمّيت عليها ، فقلت لها : ما حالك ؟ قالت : ظهر بي الأمر الذي أخبرك مولاي ، فصاح أبو محمّد عليه السلام : اقرئي عليها : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[1] فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني ، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ بمثل ما أقرأ ، وسلّم عليّ . قالت حكيمة : ففزعت لمّا سمعت ، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام : لا تعجبي من أمر الله ، إنّ الله ينطقنا بالحكمة صغاراً ، ويجعلنا حججاً في أرضه كباراً ، فلم يستتمّ الكلام حتّى غيّبت عنّي نرجس ، فلم أرها ، كأنّما ضرب بيني وبينها حجاب ، فعدوت نحو أبي محمّد عليه السلام وأنا صارخة ، فقال لي : ارجعي ياعمّة ، فإنّك ستجدينها في مكانها . قالت : فرجعت ، فلم ألبث حتّى انكشف الغطاء الذي بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري ، وإذا بالصبي ساجد بوجهه ، جاث على ركبتيه ، رافع سبّابتيه نحو السماء ، وهو يقول : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنّ أبي أمير المؤمنين ، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ

---

١ ـ سورة القدر ، الآية ١ .

إلى نفسه ، ثمّ صلّى عليهم ، ثمّ قال عليه السلام : اللهمّ أنجز لي ما وعدتني ، وتممّ لي أمري ، وثبّت وطأتي ، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً ، فصاح بي أبو محمّد وقال : ياعمّة تناوليه وهاتيه ، فتناولته وأتيت به نحوه ، فلمّا مثلته بين يديّ أبيه ـ وهو على يديّ ـ سلّم على أبيه ، فتناوله منّي والطير يرفرف على رأسه[١].

وأمّا ما كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله سبحانه فقد كان للأئمّة عليهم السلام مثل ذلك وأكثر ، فعن عليّ بن يقطين قال :

استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المسجد ، فانتدب له رجل معزم ، فلمّا أحضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز ، فكان كلّما رام أبو الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه ، واستفزّ من هارون الفرح والضحك لذلك ، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصوّر على بعض الستور ، فقال له : ياأسد ، خذ عدوّ الله . قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترست ذلك المعزم ، فخرّ هارون وندماؤه على وجوههم مغشيّاً عليهم ، فطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه ، فلمّا أفاقوا من ذلك قال هارون لأبي الحسن عليه السلام : سألتك بحقّي عليك لما سألت الصورة أن تردّ الرجل ، فقال : إن كانت عصا موسى ردّت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيّهم فإنّ هذه الصورة تردّ ما ابتلعته من هذا الرجل ، فكان ذلك أعمل الأشياء في إفاتة نفسه[٢].

وممّا يشابه نفخه في الطين حتّى كان طيراً بإذن الله تعالى ما حدّث به

---

١ ـ الثاقب في المناقب ، ص٢٠١ ـ ٢٠٣ ، ح٧ ، انظر الخرائج والجرائح ، ج١ ، ص٤٥٥ ـ ٤٥٦ ، ح١ ؛ وكمال الدين ، ج٢ ، ص٤٢٦ ، ح٢ ؛ وشواهد النبوّة ، ص٢١ .

٢ ـ عيون أخبار الرضا ، ج١ ، ص٩٥ ـ ٩٦ ، ح١ ؛ وانظر أمالي الصدوق ، ص١٢٧ ـ ١٢٨ ، ح١٩ .

الربيع حاجب المنصور حيث قال: وجّه المنصور إلى سبعين رجلاً من أهل بابل فدعاهم، فقال: ويحكم، أنتم ورثتم السحر من آبائكم من أيّام موسى بن عمران، وإنّكم لتفرّقون بين المرء وزوجه، وإنّ أبا عبدالله جعفر بن محمّد ساحر كاهن مثلكم، فاعملوا شيئاً من السحر، فإنّكم إن أبهتموه أعطيتكم الجائزة العظيمة والمال الجزيل، فقاموا إلى المجلس الذي فيه المنصور، فصوّروا سبعين صورة من صور السباع، وجلس كلّ واحد منهم بجنب صاحبه، وجلس المنصور على سريره، ووضع التاج على رأسه، ثمّ قال لحاجبه: ابعث إلى أبي عبدالله وأحضره الساعة. قال: فلمّا دخل عليه ونظر إليهم وإليه وما قد استعدّ له غضب وقال: ويلكم، أتعرفوني ؟! أنا حجّة الله الذي أبطل سحر آبائكم في أيّام موسى بن عمران، ثمّ نادى برفيع صوته: أيتّها الصور المتمثّلة ليأخذ كلّ واحد منكم صاحبه بإذن الله تعالى. قال: فوثب كلّ سبع إلى صاحبه وافترسه وابتلعه في مكانه، ووقع المنصور عن سريره مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قال: الله الله ياأبا عبدالله، ارحمني وأقلني فإنّي تبت توبة لا أعود إلى مثلها أبداً، فقال عليه السلام: قد أقلتك، وعفوت عنك، ثمّ قال: ياسيّدي، قل للسباع أن تردّهم إلى ما كانوا. قال: هيهات، إن عادت عصا موسى سحرة فرعون فستعيد السباع هذه السحرة. ومعنى قوله: أنا حجّة الله الذي أبطل سحر آبائكم في أيّام موسى أنّي مثل ذلك الحجّة[1].

وأما إبراء الأكمه والأبرص فقد أعطى الله سبحانه ما يشابه ذلك أئمّتنا عليهم السلام، ومنها ما ذكره عمر بن أُذينة، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام حيث قال:

دخل الأشتر على عليّ عليه السلام فسلّم فأجابه، فقال عليّ عليه السلام: ما أدخلك عليَّ في هذه الساعة ؟ قال: حبّك ياأمير المؤمنين: قال: فهل رأيت ببابي أحداً ؟ قال:

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص٢٠٧ ـ ٢٠٨، ح١٢؛ وانظر دلائل الإمامة، ص ١٤٤.

نعم، أربعة نفر، فخرج الأشتر معه فإذا بالباب أكمه ومكفوف ومقعد وأبرص، فقال: ما تصنعون هاهنا؟ قالوا: جئناك لما بنا، فرجع ففتح حُقّاً له، فأخرج رقّاً أبيض فيه كتاب أبيض، فقرأ عليهم، فقاموا كلّهم من غير علّة[1].

وروى عبدالواحد بن زيد قال: حججت فرأيت عند الكعبة جاريتين تقول إحداهما للأُخرى: لا وحقّ المنتجب للوصيّة، الحاكم بالسويّة، العادل في القضيّة، بعل فاطمة المرضيّة، ما فعلت كذا وكذا فقلت لها: أيّتها الجارية، ومن الذي تصفينه بهذه الصفة؟ قالت: ذلك والله علم الأعلام، وباب الأحكام، وربّانيّ الأُمّة، ورئيس الأئمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقلت لها: وأنت تعرفينه؟! قالت: وكيف لا أعرفه وقد قُتل أبي وعمّي وابن عمّي ـ وذكرت جماعة من عشيرتها ـ بين يديه؛ ولقد دخل ذات يوم على والدتي فسلّم وقال: يا أُمّ الأيتام، كيف أنت؟ فقالت أُمّي: ياأمير المؤمنين، كيف حال من فقدت قيّمها، وهي ممتحنة بأولادها، وأخرجتني وبي جدري، وقد ذهبت عيناي؟ فلمّا نظر إليَّ توجّع، ومسح بيده على عيني، فردّهما الله عليَّ في الحال، وإنّي لأنظر ببركته في الليلة الظلماء إلى الجمل الشارد. قال عبدالواحد: فعمدت إلى نفقتي، وحللت ديناراً فأعطيتها، فرمت به إليَّ وقالت: أتحقّر محبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟! ثمّ تولّت وأنشأت تقول هذه الأبيات:

وما بثّ حبّ عليّ في جنان فتى ... إلّا وقد شهدت بالنعمة النعم
ولا له قدم زلّ الزمان بها ... إلّا وقد ثبتت من بعدها قدم
ما سرّني أن أكن من غير شيعته ... لو أنّ لي ما حوته العرب والعجم

ثمّ قالت: نحن والله اليوم في عيال أكرم خلف عن أفضل سلف، نحن في

---

١ ـ الخرائج والجرائح، ج١، ص١٩٦، ح٣٤.

عيال أبي محمّد الحسن عليه السلام[١].

وقال ابن حمزة رحمه الله:

وأعجب من جميع ما ذكرناه ما شاهدناه في زماننا، وهو أنّ أنو شيروان المجوسي الأصفهاني كان بمنزلة عند خوارزمشاه، فأرسله رسولاً إلى حضرة السلطان سنجر بن ملكشاه، وكان به برص فاحش، وكان يهاب أن يدخل على السلطان لمّا قد عرف من نفور الطبائع منه، فلمّا وصل إلى حضرة الرضا عليه السلام بطوس قال له بعض الناس: لو دخلت قبّته وزرته وتضرّعت حول قبره وتشفّعت به إلى الله سبحانه وتعالى لأجابك إليه، وأزال عنك ذلك، فقال: إنّي رجل ذمّي، ولعلّ خدم المشهد يمنعوني من الدخول في حضرته، فقيل له: غيّر زيّك، وادخلها من حيث لا يطّلع على حالك أحد، ففعل، واستجار بقبره، وتضرّع بالدعاء، وابتهل، وجعله وسيلة إلى الله سبحانه وتعالى، فلمّا خرج نظر إلى يده فلم ير فيها أثر البرص، ثمّ نزع ثوبه وتفقّد بدنه فلم يجد به أثراً، فغشي عليه وأسلم، وحسن إسلامه، وقد جعل للقبر شبه صندوق من الفضّة، وأنفق عليه مالاً، وهذا مشهور شائع رآه خلق كثير من أهل خراسان.

ومّما شاهدناه أيضاً أنّ محمّد بن علي النيسابوري قد كفّ بصره منذ سبع عشرة سنة، لا يبصر عيناً ولا أثراً، فورد حضرته (صلوات الله عليه) من نيسابور زائراً، إذ دخلها متضرّعاً، وزار، فوضع وجهه على قبره باكياً، ورفع رأسه بصيراً، وسمّي بالمعجزي، وبقي بعد ذلك مدّة مديدة، وأقام بالمشهد الشريف بقيّة عمره، وقد تزوّج به، ورزق أولاداً، ولم توجعه عينه بعد ذلك، ولم يعرف إلّا بالمعجزي، وقد عرفه بذلك السلطان والرعيّة، فيالها من فضيلة قد فاق فضلها وراق

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص٢٠٤ ـ ٢٠٥، ح١١؛ وانظر الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٤٣ ـ ٥٤٤، ح٥.

خبرها[١].

وأمّا ما علّمه الله تعالى من الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل في الصبا فقد أُعطي أئمّتنا عليهم السلام ما يشابه ذلك ويماثله، فعن عليّ بن إبراهيم بن هاشم يرفعه قال:

لمّا أراد المأمون أن يزوّج أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام ابنته أُمّ الفضل اجتمع إليه أهل بيته الأدنون فقالوا: ياأمير المؤمنين، ننشدك الله أن تخرج عنّا أمراً قد ملكناه، وتنزع عنّا عزّاً قد ألبسناه، وقد علمت الأمر الذي بيننا وبين آل عليّ قديماً وحديثاً، فقال المأمون: اسكتوا، فوالله ما قبلت من أحدكم في أمره، فقالوا: ياأمير المؤمنين أتزوّج قرّة عينك صبيّاً لم يتفقّه في دين الله، ولا يعرف فريضة من سنّة، ولا يميّز بين الحقّ والباطل، ولأبي جعفر عليه السلام يومئذ عشر سنين أو إحدى عشرة سنة، فلو صبرت عليه حتّى يتأدّب، ويقرأ القرآن، ويعرف فرضاً من سنّة؟ فقال لهم المأمون: والله إنّه لأفقه منكم، وأعلم بالله وبرسوله وسننه وفرائضه وحلاله وحرامه منكم، وأقرأ لكتاب الله، وأعلم بمحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وظاهره وباطنه، وخاصّه وعامّه، وتأويله وتنزيله منكم، فاسألوه فإن كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم في أمره، وإن كان الأمر كما قلت علمتم أنّ الرجل خير منكم، فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى ابن أكثم وكان قاضي القضاة، فجعلوا حاجتهم إليه، وأطمعوه في الهدايا على أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام في مسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج، فلمّا حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام قالوا: ياأمير المؤمنين، هذا يحيى بن أكثم، إن أذنت له يسأل أبا جعفر.

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧، ح ١١.

فقال المأمون : يايحيى ، سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه ، فقال يحيى : ياأبا جعفر ، أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : قتله في حلّ أو حرم ؟ عالماً كان أو جاهلاً ؟ عمداً أو خطأً ؟ عبداً أو حرّاً ؟ صغيراً أو كبيراً ؟ مبدئاً أو معيداً ؟ من ذوات الطير أو من غيرها ؟ من صغار الصيد أو من كبارها ؟ مصرّاً عليها أو نادماً ؟ بالليل في وكرها أو بالنهار عياناً ؟ محرماً للعمرة أو للحجّ ؟

قال : فانقطع يحيى بن أكثم انقطاعاً لم يخف على أهل المجلس ، وتحيّر الناس تعجّباً من جوابه ، ونشط المأمون فقال : يخطب أبو جعفر ؟ فقال أبو جعفر : نعم ياأمير المؤمنين .

ثمّ قال : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لعظمته ، وصلّى الله على محمّد عند ذكره ، وقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال جلّ ذكره : ﴿وَأَنْكِحُوا الأيامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسعٌ عَلِيمٌ﴾[1] ثمّ إنّ محمّد ابن عليّ خطب أُمّ الفضل بنت عبدالله ، وبذل لها من الصداق خمسمائة درهم ، فقال المأمون : قد زوّجت فهل قبلت ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق . ثمّ أولم المأمون وجاء الناس على مراتبهم في الخاصّ والعامّ ، قال : فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كلاماً كأنّه كلام الملّاحين في مجاوباتهم فإذا بالخدم يجرّون سفينة من فضّة فيها نسائج من إبريسم مكان القلوس مملوءة غالية ، فخضّبوا لحى أهل الخاصّ بها ، ثمّ مدّوا إلى دار العامّة فطيّبوهم . فلمّا تفرّقوا قال المأمون : ياأبا جعفر ، إن رأيت أن تبيّن لنا ما الذي يجب على كلّ صنف من هذه

---

١ ـ سورة النور ، الآية ٣٢ .

الأصناف التي ذكرت من قتل الصيد .

فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم ياأمير المؤمنين ، إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة ، فإذا أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم وليس عليه قيمته ؛ لأنّه ليس في الحرم ، فإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمته ؛ لأنّه في الحرم ، وإذا كان من الوحش فعليه في حمار الوحش بدنة ، وكذلك في النعامة ، فإن لم يقدر فإطعام ستّين مسكيناً ، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً ، وإن كانت بقرة فعليه بقرة ، فإن لم يقدر فإطعام ثلاثين مسكيناً ، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيّام ، وإن كان ظبياً فعليه شاة ، فإن لم يقدر فإطعام عشرة مساكين ، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيّام ، فإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقّاً واجباً أن ينحره في حجّ إن كان بمنى حيث ينحر الناس ، وإن كان في عمرة ينحر بمكّة ، ويتصدّق بمثل ثمنه حتّى يكون مضاعفاً .

وكذلك إذا أصاب أرنباً فعليه شاة يتصدّق ، وإذا قتل الحمامة تصدّق بدرهم، أو يشتري به طعاماً لحمام الحرم ، وفي الفرخ نصف درهم ، وفي البيضة ربع درهم ، وكلّ ما أتى به المحرم بجهالة أو خطأ فليس عليه شيء ، إلّا الصيد فإنّ عليه فيه الفداء بجهالة كان أم بعلم ، خطأ كان أو تعمّداً ، وكلّما أتى به العبد فكفّارته على صاحبه مثل ما يلزم صاحبه ، وكلّما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه وإن كان ممّن عاد فينتقم الله منه ليس عليه كفّارة ، والنقمة في الآخرة ، فإن دلّ على الصيد وهو محرم فعليه الفداء ، والمصر عليه يلزمه بعد الفداء عقوبة في الآخرة والنادم عليه لا شيء عليه في الآخرة بعد الفداء ، فإذا أصاب الطير ليلاً وفي وكره خطأ فلا شيء عليه ، إلّا أن يتعمّد ، فإذا تصيّد بليل أو نهار فعليه الفداء بمنى حيث ينحر الناس ، والمحرم للعمرة ينحر بمكّة .

فأمر المأمون أن يكتب ذلك، ثمّ دعا أهل بيته فقرأ عليهم ذلك، وقال لهم: هل فيكم أحد يجيب بمثل هذا الجواب؟

قالوا: لا والله ولا القاضي، فقالوا: ياأمير المؤمنين، صدقت كنت أعلم به منّا.

ثم قال: ويحكم، إنّ أهل هذا البيت خلوا من هذا الخلق، أو ما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيّان غير بالغين ولم يبايع طفلاً غيرهما؟ أو ما علمتم أنّ عليّاً آمن بالنبيّ وهو ابن عشر سنين، فقبل الله ورسوله منه إيمانه ولم يقبل من طفل غيره، ولا دعا النبيّ صلى الله عليه وآله طفلاً غيره إلى الإيمان؟ أو ما علمتم أنّها ذرّيّة بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم؟

قال: ثمّ أمر المأمون أن ينثر على أبي جعفر عليه السلام ثلاثة أطباق بنادق زعفران ومسك معجون بماء الورد في جوفهما رقاع على طبق رقاع عمالات، والثاني ضياع طعمة لمن أخذها، والثالث فيه بِدَر، ثمّ أمر أن يفرّق طبق العمالات على بني هاشم خاصّة، والذي عليه ضياع طعمة على الوزراء، والذي عليه البِدَر على القوّاد، وما زال مكرماً لأبي جعفر عليه السلام أيّام حياته حتّى كان يقدّمه على ولده[1].

وأمّا إحياء عيسى عليه السلام الموتى فهو مشهور عند الخاصّ والعامّ، وقد أُعطي أئمتنا عليهم السلام كثيراً من ذلك، منها ما حدّث به محمّد بن سليمان حيث قال:

إنّ ناصبيّاً شاميّاً كان يختلف إلى مجلس أبي جعفر عليه السلام ويقول له: طاعة الله في بغضكم ولكنّي أراك رجلاً فصيحاً، فكان أبو جعفر يقول: لن تخفى على الله خافية، فمرض الشامي، فلمّا ثقل قال لوليّه: إذا أنت مددت عليّ الثوب فائت

---

١ ـ الاختصاص، ص٩٨ ـ ١٠١؛ وانظر روضة الواعظين، ص٢٦١.

محمّد بن عليّ وسله أن يصلّي عليّ . قال : فلمّا أن كان بعض الليل ظنّوا أنّه برد وسجّوه ، فلمّا أصبح الناس خرج وليّه إلى أبي جعفر عليه السلام وحكى له ذلك ، فقال أبو جعفر عليه السلام : كلّا ، إنّ بلاد الشام صرد والحجاز بلاد حرّ ، ولحمها شديد ، فانطلق فلا تعجلن على صاحبكم حتّى آتيكم . قال : ثمّ قام من مجلسه فجدّد وضوءاً ، ثمّ عاد فصلّى ركعتين ، ثمّ مدّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله ثمّ خرّ ساجداً حتّى طلعت الشمس ، ثمّ نهض فانتهى إلى مجلس الشامي ، فدخل عليه ، فدعاه فأجابه ، ثمّ أجلسه وأسنده ، فدعا له بسويق فسقاه ، وقال : املأوا جوفه ، وبرّدوا صدره بالطعام البارد ، ثمّ انصرف ، وتبعه الشامي فقال : أشهد أنّك حجّة الله على خلقه . قال : وما بدا لك ؟ قال : أشهد أنّي عمدت بروحي وعاينت بعيني ، فلم يتفاجأني إلّا ومناد ينادي : ردّوا إليه روحه فقد كنّا سألنا ذلك محمّد بن عليّ ، فقال أبو جعفر عليه السلام : أما علمت أنّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله ، ويبغض العبد ويحبّ عمله . قال : فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر[1].

وأمّا إنباء عيسى عليه السلام بما يأكل الناس وما يدّخرون في بيوتهم فإنّ الله تعالى قد أعطى أئمّتنا عليهم السلام أفضل من ذلك ، فقد روى المعلّى بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن بكّار القميّ قال :

حججت أربعين حجّة ، فلمّا كان في آخرها أصبت بنفقتي بجمع ، فقدمت مكّة ، فأقمت حتّى صدر الناس ، ثم قلت : أصير إلى المدينة ، فأزور رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنظر إلى سيّدي أبي الحسن موسى عليه السلام ، وعسى أن أعمل بيدي فأجمع شيئاً ، فأستعين به على طريقي إلى الكوفة ، فخرجت حتّى صرت إلى المدينة ، فأتيت منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فسلّمت عليه ، ثمّ رجعت إلى المصلّى الذي يقوم فيه

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب ، ج ٤ ، ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

الفَعَلة ، فقمت فيه رجاء أن يسبّب الله لي عملاً ، فبينا أنا كذلك إذا أنا برجل قد أقبل، فاجتمع حوله الفَعَلة ، فجئت فوقفت معهم ، فذهبت الجماعة فاتّبعته ، وقلت : ياعبدالله ، إنّي رجل غريب ، فإن رأيت أن تذهب بي معهم فتستعملني .

فقال : أنت من أهل الكوفة ؟ قلت : نعم . قال : اذهب . فانطلقت معه إلى دار كبيرة تبنى جديدة ، فعملت فيها أيّاماً ، وكنّا لا نعطي من أسبوع إلىٰ أسبوع إلّا يوماً واحداً ، وكان العَمَلة لا يعملون ، فقلت للموكّل : استعملني عليهم حتّى أستعملهم وأعمل معهم . قال : قد استعملتك ، فكنت أعمل معهم وأستعملهم .

قال : فإنّي لواقف ذات يوم على السلّم إذ نظرت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قد أقبل وأنا في سلّم الدار ، فدار فيها ، ثمّ رفع رأسه إليَّ فقال : بكّار ، جئتنا ؟ انزل ، فنزلت . قال : فتنحّى ناحية فقال : ما تصنع هاهنا ؟ قلت : جعلت فداك ، أصبت بنفقتي بجمع ، فأقمت في مكّة إلى أن صدر الناس ، ثمّ إنّي صرت إلى المدينة ، فأتيت المصلّى ، فقلت أطلب عملاً ، فبينا أنا قائم إذ جاء وكيلك فذهب برجاله ، فسألته أن يستعملني كما يستعملهم ، فقال : أقم يومك هذا ، فلمّا كان من الغد وكان اليوم الذي يعطون فيه جاء فقعد على الباب ، فجعل الوكيل يدعو برجل رجل ويعطيه ، وكلّما ذهبت لأدنو قال لي بيده كذا ، حتّى إذا كان في آخرهم قال لي : أدن منّي فدنوت ، فدفع إليَّ صرّة فيها خمسة عشر ديناراً ، قال : خذ ، هذه نفقتك إلى الكوفة ، ثمّ قال : اخرج غداً ، فقلت : نعم ، جعلت فداك ، ولم أستطع أن أردّه ، ثمّ ذهب وعاد إليَّ الرسول ، فقال : قال أبو الحسن عليه السلام : ائتني غداً قبل أن تذهب . فلمّا كان من الغد أتيته ، فقال : اخرج الساعة حتّى تصير إلى فيد ، فإنّك توافق قوماً يخرجون إلى الكوفة ، وهاك هذا الكتاب فادفعه إلى عليّ ابن أبي حمزة .

قال : فانطلقت ، فلا والله ما تلقّاني خلق حتّى صرت إلى فيد ، فإذا قوم قد

تهيّأوا للخروج إلى الكوفة من الغد، فاشتريت بعيراً، وصحبتهم إلى الكوفة، فدخلتها ليلاً، فقلت: أصير إلى منزلي فأرقد ليلتي هذه، ثمّ أغدو بكتاب مولاي إلى عليّ بن أبي حمزة، فأتيت منزلي فأخبرت أنّ اللصوص دخلوا حانوتي قبل قدومي بأيّام.

فلمّا أن أصبحت صلّيت الفجر، فبينا أنا جالس متفكّر فيما ذهب لي من حانوتي إذا أنا بقارع يقرع الباب، فخرجت فإذا عليّ بن أبي حمزة فعانقته، وسلّم عليَّ، ثمّ قال لي: يابكّار، هات كتاب سيّدي. قلت: نعم، وقد كنت على المجيء إليك الساعة. قال: هات، قد علمت أنّك قدمت ممسياً، فأخرجت الكتاب، فدفعته إليه، فأخذه وقبّله، ووضعه على عينيه وبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: شوقاً إلى سيدي، ففكّ الكتاب وقرأه، ثمّ رفع رأسه إليَّ وقال: يابكّار، دخل عليك اللصوص؟ قلت: نعم، قال: أخذوا ما كان في حانوتك؟ قلت: نعم. قال: إنّ الله تعالى قد أخلف عليك ما ذهب منك، وأعطاني أربعين ديناراً، فقوّمت ما ذهب منّي فإذا قيمته أربعون ديناراً، ففتح الكتاب فإذا فيه بأن أدفع إلى بكّار أربعين ديناراً قيمة ما ذهب من حانوته، والمنّة لله[1].

وروى أيضاً جعفر بن الشريف الجرجاني قال:

حججت سنة، فدخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ من رأى، وقد كان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال، فأردت أن أسأله إلى من أدفعه، فقال ـ قبل أن قلت له ذلك ـ: ادفع ما معك إلى المبارك خادمي. قال: ففعلت وخرجت، وقلت: إنّ شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام. قال: أولست منصرفاً بعد فراغك من الحجّ؟ قلت: بلى. قال: فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة وسبعين

---

١ ـ الثاقب في المناقب، ص ٢١١ ـ ٢١٣، ح ١٥؛ وانظر الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٣١٩، ح ١٣.

يوماً ، وتدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في أوّل النهار ، فأعلمهم أنّي أُوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار ، فامض راشداً ، فإنّ الله سيسلّمك ويسلّم ما معك ، فتقدّم على أهلك وولدك ، ويولد لولدك الشريف ابن فسمّه الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف ، وسيبلغه الله ، ويكون من أوليائنا .

قلت : يابن رسول الله ، إنّ ابراهيم بن اسماعيل الجرجاني ـ وهو من شيعتك ـ كثير المعروف إلى أوليائك ، يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم ، وهو أحد المتقلّبين في نعم الله بجرجان ، فقال : شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعته إلى شيعتنا ، وغفر له ذنوبه ، ورزقه ذكراً سويّاً قائلاً بالحقّ ، فقل له : يقول لك الحسن بن عليّ سمّ ابنك أحمد .

فانصرفت من عنده وحججت ، وسلّمني الله تعالى حتّى وافيت جرجان في يوم الجمعة في أوّل النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكر عليه السلام ، وجاءني أصحابنا يهنّئوني ، فأعلمتهم أنّ الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم ، فتأهّبوا لما تحتاجون إليه ، وأعدّوا مسائلكم وحوائجكم كلّها .

فلمّا صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري ، فوالله ما شعرنا إلّا وقد وافانا أبو محمّد عليه السلام ، فدخل إلينا ونحن مجتمعون ، فسلّم هو أوّلاً علينا ، فاستقبلناه وقبّلنا يده ، ثمّ قال : إنّي كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أُوافيكم في آخر هذا اليوم ، فصلّيت الظهر والعصر بسرّ من رأى ، وصرت إليكم لأُجدّد بكم عهداً ، جئتكم الآن ، فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلّها . فأوّل من انتدب لمسائلته النضر بن جابر . قال : يابن رسول الله ، إنّ ابني جابراً أُصيب ببصره منذ أشهر ، فادع الله تعالى له أن يردّ عليه عينيه . قال : فهاته ، فمسح بيده على عينيه فعاد بصيراً . ثمّ تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم ، وأجابهم إلى كلّ ما سألوه

حتّى قضى حوائج الجميع، ودعا لهم بخير، وانصرف من يومه ذلك[١].

وعن أبي هاشم الجعفري قال:

إنّ أبا محمّد عليه السلام ركب يوماً إلى الصحراء، فركبت معه، فبينا نسير وهو قدّامي وأنا خلفه إذ عرض لي فكر في دَيْن كان عليَّ قد حان أجله، فجعلت أفكّر من أيّ وجه قضاؤه، فالتفت إليّ فقال: ياأبا هاشم الله يقضيه. ثمّ انحنى على قربوس سرجه فخطّ بسوطه خطّة في الأرض وقال: ياأبا هاشم، انزل فخذ واكتم. فنزلت فإذا سبيكة ذهب. قال: فوضعتها في خفيّ وسرنا، فعرض لي الفكر فقلت: إن كان فيها تمام الدين، وإلّا فإنّي أرضي صاحبه بها، ويجب أن ننظر الآن في نفقة الشتاء وما نحتاج إليه من كسوة وغيرها. فالتفت إليّ، ثمّ انحنى ثانية وخطّ بسوطه خطّة مثل الأُولى، ثمّ قال: انزل فخذ واكتم.

قال: فنزلت، وإذا سبيكة فضّة، فجعلتها في خفيّ الآخر، وسرنا يسيراً ثمّ انصرف إلى منزله، وانصرفت إلى منزلي، فجلست فحسبت ذلك الدّيْن، وعرفت مبلغه، ثمّ وزنت سبيكة الذهب، فخرجت بقسط ذلك الدّين، ما زادت ولا نقصت[٢].

ومن تأمّل ذلك عرف أنّ ذلك يزيد على ما كان لعيسى عليه السلام من الإخبار بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، والله الموفّق.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ﴾[٣] والقصّة هي: أنّ بني إسرائيل أرادوا قتله، فدخل عليه السلام بيتاً، ولكن تبعه إنسان ليأخذه ويقتله، فألقى الله شبيه عيسى عليه السلام، فأخذته اليهود، وظنّوا أنّه عيسى،

---

١ ـ الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٢٤ ـ ٤٢٦، ح٤.

٢ ـ الخرائج والجرائح، ج١، ص٤٢١، ح٢؛ وانظر الثاقب في المناقب، ص٢١٧، ح٢٠.

٣ ـ سورة المائدة، الآية ١١٠.

وكان يصيح أنّه فلان، ولكنّهم لم يقبلوا منه، وقتلوه وصلبوه، وبعد أن صلبوه رجع إلى صورته، فعندها أيقنت اليهود أنّه شبّه لهم، وقد رفع الله عيسى إليه. ومثل هذا جرى للإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام، وهو ما حدّث به أبو خديجة عن رجل من كندة ـ وكان سيّافاً لبني العبّاس ـ قال:

لمّا جاء أبو الدوانيق بأبي عبدالله وإسماعيل أمر بقتلهما، وهما محبوسان في بيت، فأتى عليه اللعنة إلى أبي عبدالله عليه السلام ليلاً فأخرجه وضربه بسيفه حتّى قتله، ثمّ أخذ إسماعيل ليقتله، فقاتله ساعة ثمّ قتله، ثمّ جاء إليه فقال: ما صنعت؟ قال: لقد قتلتهما وأرحتك منهما. فلمّا أصبح إذا أبو عبدالله وإسماعيل جالسان، فاستأذنا، فقال أبو الدوانيق للرجل: ألست زعمت أنّك قتلتهما؟ قال: بلى، لقد عرفتهما كما أعرفك. قال: فاذهب إلى الموضع الذي قتلتهما فيه فانظر، فجاء فإذا بجزورين منحورين. قال: فبهت، ورجع فأخبره، فنكّس رأسه، وعرّفه ما رأى، فقال: لا يسمعنّ هذا منك أحد. فكان كقوله تعالى في عيسى بن مريم: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ**﴾[1] ـ[2].

ومّما يشابه ذلك ما حدّثت به حكيمة بنت الرضا عليه السلام عن أُمّ الفضل بنت المأمون حيث قالت:

لمّا توفّي أخي محمّد بن الرضا عليه السلام صرت يوماً إلى امرأته أُمّ الفضل بسبب احتجت إليها فيه. قالت: فبينا نحن نتذاكر فضل محمّد وكرمه وما أعطاه الله من العلم والحكمة إذ قالت امرأته أُمّ الفضل: ياحكيمة، أُخبرك عن أبي جعفر بن الرضا عليه السلام بأُعجوبة لم يسمع أحد مثلها. قلت: وما ذاك؟ قالت: إنّه كان ربما

---

١ ـ سورة النساء، الآية ١٥٧.

٢ ـ الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٢٦ ـ ٦٢٧، ح ٢٧؛ وانظر الثاقب في المناقب، ص ٢١٨ ـ ٢١٩، ح ٢١.

أغارني مرّة بجارية ، ومرّة بتزويج ، فكنت أشكو إلى المأمون فيقول : يابنيّة احتملي ، فإنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فبينا أنا ذات ليلة جالسة إذ أتت امرأة ، فقلت : من أنت ؟ ـ وكأنّها قضيب بان أو غصن خيزران ـ قالت : أنا زوجة لأبي جعفر . قلت : من أبو جعفر ؟ قالت : محمّد بن الرضا عليه السلام ، وأنا امرأة من ولد عمّار بن ياسر .

قالت : فدخل عليَّ من الغيرة ما لم أملك نفسي ، فنهضت من ساعتي ، فصرت إلى المأمون ، وقد كان ثملاً من الشراب ، وقد مضى من الليل ساعات ، فأخبرته بحالي وقلت : إنّه يشتمني ويشتمك ويشتم العبّاس وولده . قالت : وقلت ما لم يكن ، فغاظه ذلك منّي جدّاً ، ولم يملك نفسه من السكر ، وقام مسرعاً فضرب بيده إلى سيفه ، وحلف أنّه يقطّعه بهذا السيف ما بقي في يده ، وصار إليه . قالت : فندمت عند ذلك ، وقلت في نفسي : ما صنعت ، هلكت وأهلكت . قالت : فعدوت خلفه لأنظر ما يصنع ، فدخل إليه وهو نائم ، فوضع فيه السيف فقطّعه قطعة قطعة ، ثمّ وضع السيف على حلقه فذبحه ، وأنا أنظر إليه وياسر الخادم ، وانصرف وهو يزبد مثل الجمل .

قالت : فلمّا رأيت ذلك هربت على وجهي حتّى رجعت إلى منزل أبي ، فبتّ بليلة لم أنم فيها إلى أن أصبحت . قالت : فلمّا أصبحت دخلت إليه وهو يصلّي ، وقد أفاق من السكر ، فقلت له : ياأمير المؤمنين ، هل تعلم ما صنعت الليلة ؟ قال : لا والله ، فما الذي صنعت ويلك ؟! قلت : فإنّك صرت إلى ابن الرضا عليه السلام وهو نائم فقطّعته إرباً إرباً ، وذبحته بسيفك ، وخرجت من عنده . قال : ويلك ما تقولين ؟! قلت : أقول ما فعلت . فصاح : ياياسر ، وقال : ما تقول هذه الملعونة ويلك ؟! قال : صدقت في كلّ ما قالت . قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، هلكنا وافتضحنا ، ويلك ياياسر بادر إليه فائتني بخبره . فركض إليه ثمّ عاد مسرعاً فقال : ياأمير المؤمنين ،

البشرى ! قال : فما وراءك ؟ قال دخلت إليه فإذا هو قاعد يستاك وعليه قميص ودوّاج ، فبقيت متحيّراً في أمره ، ثمّ أردت أن أنظر إلى بدنه هل فيه شيء من الأثر ، فقلت له : أُحبّ أن تهب لي هذا القميص الذي عليك أتبرّك به . فنظر إليَّ وتبسّم كأنّه علم ما أردت بذلك ، فقال : أكسوك كسوة فاخرة ، فقلت : لست أُريد غير هذا القميص الذي عليك ، فخلعه وكشف لي بدنه كلّه ، فوالله ما رأيت أثراً ، فخرّ المأمون ساجداً ، ووهب لياسر ألف دينار ، وقال : الحمد لله الذي لم يبتلني بدمه .

ثمّ قال : ياياسر ، أمّا مجيء هذه الملعونة إليَّ وبكاؤها بين يدي فأذكره ، وأمّا مضيي إليه فلست أذكره ، فقال ياسر : يامولاي ، والله ما زلت تضربه بسيفلك وأنا وهذه ننظر إليك وإليه حتّى قطّعته قطعة قطعة ، ثمّ وضعت سيفك على حلقه فذبحته وأنت تزبد كما يزبد البعير ، فقال : الحمد لله .

ثمّ قال لي : والله لئن عدت بعدها في شيء ممّا جرى لأقتلنّك ، ثمّ قال لياسر : احمل إليه عشرة آلاف دينار ، وقُد إليه الشهري الفلاني ، وسله الركوب إليَّ ، وابعث إلى الهاشميّين والأشراف والقوّاد ليركبوا معه إليَّ[1] ، ويبدأوا بالدخول إليه ، والتسليم عليه . ففعل ياسر ذلك ، وصار الجميع بين يديه ، وأذن للجميع بالدخول ، وقال : ياياسر ، هكذا كان العهد بيني وبينه ؟ قلت : يابن رسول الله ، ليس هذا وقت العتاب ، فوحقّ محمّد وعليّ ما كان يعقل من أمره شيئاً[2] .

---

١ ـ لعل ما أثبتناه هو المناسب وفي المصدر : « إلى عندي » .

٢ ـ الخرائج والجرائح ، ج ١ ، ص ٣٧٢ ـ ٣٧٤ ، ح ١ ؛ وانظر الثاقب في المناقب ، ص ٢١٩ ـ ٢٢١ ، ح ٢٢ ؛ ومهج الدعوات ، ص ٣٦ ـ ٣٨ .

اللهمّ صل على محمّد وآل محمّد

لا سيّما حجّته في أرضه ، وخليفته في بلاده ، والداعي إلى سبيله

والقائم بأمره ، والثائر بأمره ، سلطان العصر ، وناموس الدهر

الحجّة بن الحسن العسكري

صلواتك عليه وعلى آبائه

اللهمّ عجّل فرجه ، وسهّل مخرجه

واجعلنا من أنصاره وأعوانه ، والمتمسّكين بحبله ، والراجعين في أيّامه

اللهمّ أنعم علينا برضاه ، وهب لنا رأفته ورحمته وخيره ودعاءه

وتوفّنا على ولايته وولاية آبائه الطاهرين

بحقّ محمّد وآله الطاهرين

آمين ربّ العالمين

بتاريخ ٢٣ من شوال ١٤٢٠

جوار العقيلة الهاشميّة عليها وعلى آبائها

آلاف التحيات والصلوات

فاضل الصفار

المصادر

الألف

إثبات الوصيّة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : لأبي الحسن علي بن الحسين ابن علي المسعودي ، دار الأضواء ـ بيروت ، وبصيرتي ـ قم .

الاحتجاج : لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، دار النعمان ـ النجف .

إحقاق الحق وإزهاق الباطل : للسيد نور الله الحسيني المرعشي التستري .

إحياء علوم الدين : لأبي حامد محمّد بن محمّد الغزالي ، دار المعرفة ـ بيروت .

أخبار الدول وآثار الأُول : للقرماني ، بغداد .

الاختصاص : للشيخ أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي ، مكتبة الزهراء قم ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي : للشيخ أبي جعفر الطوسي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ١٤٠٤هـ .

الأربعين : لأبي محمد بن أبي الفوارس ، مخطوط .

أُسد الغابة في معرفة الصحابة : لعزّالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ، دارإحياء التراث العربي ـ بيروت وطبعة مصر .

إسعاف الراغبين : لمحمّد بن علي بن الصبان المالكي ، المطبوع بهامش نور الأبصار وطبعة مصر .

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد : للشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، الطبعة الأُولى .

إرشاد القلوب : للشيخ أبي محمّد الحسن بن محمّد الديلمي ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الرابعة .

الإشارات والتنبيهات : للشيخ أبي علي حسين بن عبدالله بن سينا ، البلاغة ـ قم، الطبعة الأُولى ١٣٧٥هـ ش .

الإصابة في تمييز الصحابة : لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٣٢٨هـ .

الأُصول : للسيد محمّد الحسيني الشيرازي ، معهد التعاليم الإسلامية ، الطبعة الثانية والرابعة .

الأُصول من الكافي : للشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، دار صعب ودار التعارف ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ .

اعتقادات الصدوق « ضمن مصنّفات المفيد » : للشيخ الصدوق ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، الطبعة الأُولى ١٤١٣هـ ق .

إعلام الورى بأعلام الهدى : لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثالثة .

أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين ، دار التعارف ـ بيروت ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

إقبال الأعمال : لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الأُولى

١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

الألفين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام : لجمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر المعروف بالعلّامة الحلّي ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة .

أمالي الشيخ الصدوق : للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

أمالي الشيخ الطوسي : للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، مؤسسة الوفاء بيروت ، الطبعة الأُولى ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م ، والثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

الإمامة : للسيد أسد الله الموسوي بن السيد محمد باقر الشفتي الجيلاني ، مكتبة مسجد السيد حجّة الإسلام الشفتي ، أصفهان ، الطبعة الأُولى .

أمل الآمل : للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة : للشيخ جواد بن عباس الكربلائي ، دار الحديث قم .

الأنوار القدسية : للشيخ محمد حسين الأصفهاني ، الطبعة الثانية .

الأنوار اللامعة في شرح الجامعة : للسيد عبدالله شبّر ، مؤسسة البعثة ـ مشهد ، الطبعة الأُولى ١٤٥٧هـ ق .

الأنوار النعمانية : للسيد نعمة الله الموسوي الجزائري ، مطبعة تركه جاب والأعلمي بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

أنوار الولاية : للحجّة آية اللّه زين العابدين الكلبايكاني .

أهل البيت عليهم السلام : لمحمود الشرقاوي ، المكتبة العصرية ـ صيدا .

أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، دارالكتاب الإسلامي ـ بيروت ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

الباء

بحار الأنوار : للشيخ محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، ووزارة الإرشاد الإسلامي .

البداية والنهاية في التاريخ : لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي ، دار الفكر العربي .

البرهان في تفسير القرآن : للسيد هاشم البحراني ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام : للشيخ أبي جعفر محمد ابن الحسن ابن فروخ الصفار ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ـ ومؤسسة الأعلمي ـ طهران .

الفقه ـ كتاب البيع : للسيد محمد الحسيني الشيرازي ، دار العلوم ـ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

التاء

تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الزبيدي ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٣٠٦هـ .

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : لشمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي ، دارالكتاب العربي ، الطبعة الثانية وطبعة مصر .

تاريخ الأُمم والملوك : لمحمد بن جرير الطبري ، طبعة الاستقامة ـ بمصر .

تاريخ بغداد أو مدينة السلام : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الفكر .

تاريخ الخلفاء : لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ، وطبعة الميمنية بمصر .

تجريد الاعتقاد : للشيخ أبي جعفر محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأُولى ١٤٠٧هـ.

تجهيز الجيش : لحسن بن المولوي أمان الله الدهلوي العظيم آبادي ، مخطوط .

تحذير الخواص من أكاذيب القصاص : لجمال الدين السيوطي ، المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثانية .

التحصيل : لبهمنيار بن المرزبان ، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه طهران ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ.

التحفة العليّة والآداب العلميّة : للشيخ علي بن الحسن باكثير الشافعي المكي ، مخطوط .

تذكرة الخواص : لسبط بن الجوزي ، طبعة المطبعة العلمية في النجف الأشرف .

ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق : لابن عساكر ، مؤسسة المحمودي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

تفسير الصافي : للفيض الكاشاني ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

تفسير العياشي : لأبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المكتبة العلميّة الإسلامية ـ طهران .

تفسير فرات الكوفي : لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، مؤسسة النعمان بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

تفسير القمي : لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي ، مكتبة الهدى ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ١٩٦٨م .

التفسير الكبير : للفخر الرازي ، دارالكتب العلمية ـ طهران ، الطبعة الثانية .

التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم المقدسة ،

الطبعة الأُولى .

تفسير نور الثقلين : للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ، أوفسيت .

تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

تقريب القرآن إلى الأذهان : للسيد محمد الحسيني الشيرازي ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر : لأبي الحسين ورّام بن أبي فراس ، مؤسسة الأعلمي بيروت .

تنقيح المقال في علم الرجال : للعلّامة الجليل المامقاني ، الطبعة الحجرية .

تهذيب الأحكام : للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، دار صعب ودار التعارف بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

تهذيب التهذيب : للعسقلاني ، طبعة حيدر آباد .

التوحيد : للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .

توضيح المراد « تعليقة على شرح تجريد الاعتقاد » : لهاشم الحسيني الطهراني ، انتشارات المفيد ، ١٣٨١هـ ق .

الثاء

الثاقب في المناقب : لعماد الدين أبي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة ، مؤسسة أنصاريان ـ قم ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

ثواب الأعمال وعقاب الأعمال : للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، منشورات الرضي ـ قم ، الطبعة الثانية .

الجيم

جامع السعادات : للشيخ محمد مهدي النراقي ، منشورات جامعة النجف الدينية ـ النجف الأشرف ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م .

الجامع الصحيح (سنن الترمذي) : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، المكتبة الإسلامية .

جامع كرامات الأولياء : للنبهاني ، طبعة الحلبي ـ القاهرة .

الجامع لأحكام القرآن « تفسير القرطبي » : لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

الجواهر السنية في الأحاديث القدسية : للشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام : للشيخ محمد حسن النجفي ، دار الكتب الإسلامية طهران ، الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ.

الحاء

حاشية المكاسب : للشيخ محمد حسين الأصفهاني ، أنوار الهدى ، الطبعة الأُولى .

حقّ اليقين في معرفة أُصول الدين : للسيد عبدالله شبّر ، دار الأضواء ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م .

الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة : للفيلسوف صدر الدين محمد الشيرازي ، دار إحياء التراث ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨١م .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ومطبعة السعادة ـ مصر .

الخاء

الخرائج والجرائح : للشيخ قطب الدين الراوندي ، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ، الطبعة الأُولى الكاملة المحققة ١٤٠٩هـ ق .

خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : لأبي عبدالرحمن أحمد ابن شعيب النسائي ، الطبعة الأُولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

الخصائص الحسينية : للشيخ جعفر التستري ، مكتبة الرضي ـ قم ، الطبعة الرابعة.

الخصائص الكبرى : لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

خواطري عن القرآن : للسيد حسن الشيرازي ، دار العلوم ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

الدال

دُر بحر المناقب : للشيخ جمال الدين الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه ، مخطوط .

درر الفوائد على شرح المنظومة : للشيخ محمد تقي الآملي ، مؤسسة إسماعيليان ـ قم .

الدر المنثور في التفسير بالمأثور : لجلال الدين السيوطي ، محمد أمين دمج ـ بيروت .

دلائل الإمامة : لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري ، منشورات الرضي ـ قم ، الطبعة الثالثة ١٣٦٣هـ.

دلائل الصدق : للشيخ محمد الحسن المظفّر ، دار المعلّم ـ القاهرة ، الطبعة الأُولى ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م .

دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ،

دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

ديوان صفي الدين الحلّي : لصفي الدين الحلّي ، دار صادر .

الذال

ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : لمحب الدين أحمد بن عبدالله الطبري ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، ومكتبة القدسي .

الذريعة إلى تصانيف الشيعة : للشيخ آغا بزرك الطهراني ، مطبعة القضاء ـ النجف ، الطبعة الأُولى ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م .

الراء

ربيع الأبرار : للزمخشري ، مخطوط .

رجال السيد بحر العلوم المعروف « بالفوائد الرجالية » : للسيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي ، مكتبة الصادق ـ طهران ، الطبعة الأُولى ١٣٦٣هـ .

رجال الطوسي : للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، دار الذخائر ـ قم ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ .

رجال العلّامة الحلّي ، للحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الحلّي « العلّامة » ، منشورات الرضي ـ قم .

رجال النجاشي : لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي الكوفي الأسدي ، دار الأضواء بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

رسائل الشريف المرتضى : للشريف المرتضى ، دار القرآن الكريم ـ قم .

الرسالة الباهرة « ضمن رسائل الشريف الرضي » : للشريف المرتضى ، دار القرآن الكريم قم .

الرسالة السعدية : للعلّامة الحلّي ، الطبعة الأُولى وطبعة بهمن ـ قم .

رشفة الصادي : لأبي بكر الحضرمي ، طبعة مصر .

روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني : لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات : للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الإصبهاني ، مكتبة إسماعيليان ، ١٣٩٠هـ ق .

روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه : للمولى محمد تقي المجلسي ، بنياد فرهنك إسلامي .

روضة الواعظين : للفتال النيسابوري ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .

روض الرياض : لابن أسعد اليافعي ، طبعة القاهرة .

رياض العلماء وحياض الفضلاء : للميرزا عبدالله أفندي الإصبهاني ، مكتبة آية الله المرعشي العامة ، ١٤٠١هـ .

الرياض النضرة في مناقب العشرة : للشيخ أبي جعفر أحمد الشهير بالمحبّ الطبري ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ، الطبعة الأُولى .

السين

سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار : للشيخ عباس القمي ، دار الأُسوة ، الطبعة الأُولى ١٤٠٤هـ .

سير أعلام النبلاء : للذهبي ، طبعة مصر .

السيرة النبوية : لابن هشام ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

السيرة النبوية : لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

الشين

الشافي في الإمامة : للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، مؤسسة الصادق طهران ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ق .

الشذورات الذهبية : للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي ، طبعة بيروت .

شرح الأسماء وشرح دعاء الجوشن الكبير : للحاج ملّا هادي السبزواري ، مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه طهران ، الطبعة الثانية .

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : للشيخ أحمد زين الدين الأحسائي .

شرح الصحيفة الكاملة السجاديّة : للسيد محمد باقر المشتهر بالداماد ، نشر مهدية الميرداماد ، ١٤٠٦هـ .

شعاع من نور فاطمة : للسيد مرتضى الشيرازي ، مؤسسة السيدة زينب عليها السلام الخيرية بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

شواهد النبوّة : لنور الدين عبدالرحمن الدشتي الجامي الحنفي ، طبعة بغداد .

الصاد

صحيح البخاري : لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي ، مطبعة الهندي .

صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج القشري النيسابوري ، مؤسسة عزّالدين للطباعة والنشر ، الطبعة الأُولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

الصحيفة السجاديّة الجامعة : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ، الطبعة الأُولى ١٤١١هـ ق .

صلح الأخوان : لداود الخالدي ، طبعة مصر الأُولى .

الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة : لأحمد بن حجر الهيتمي المكّي ، مكتبة القاهرة وطبعة مصر وحلب .

الطاء

طبقات أعلام الشيعة : للشيخ آغا بزرك الطهراني ، دار المرتضى ـ مشهد ، الطبعة الثانية .

طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين الشافعي السبكي، طبعة القاهرة .

العين

عدّة الداعي ونجاح الساعي : لأحمد بن فهد الحلّي ، دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الأُولى .

عدّة الرجال : للسيد محسن بن الحسن الحسيني ، إسماعيليان ، الطبعة الأُولى ١٤١٥ هـ.

العقد الفريد : لابن عبد ربّه ، المطبعة الشرقية ـ مصر .

علل الشرائع : للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .

علوم القرآن عند المفسرين : لمركز الثقافة والمعارف القرآنية ، مكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأُولى ١٤١٦هـ ـ ١٣٧٤ش .

علي وليد الكعبة : للشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي ، مكتبة الرضوي .

عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق : للشيخ إبراهيم العبيدي المالكي ، دارالندوة الإسلامية ، ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨م .

عمدة الزائر في الأدعية والزيارات : للسيد حيدر الحسني الكاظمي ، دار التعارف بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

العناوين : للسيد مير عبدالفتّاح الحسيني المراغي ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، الطبعة الأُولى ١٤١٧هـ ق .

عوائد الأيام : للمولى أحمد النراقي ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية .

عوالم العلوم والمعارف : للشيخ عبدالله البحراني الأصفهاني ، مؤسسة الإمام المهدي قم ، الطبعة الثالثة .

عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية : للشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن جمهور ، مطبعة سيد الشهداء ـ قم ، الطبعة الأُولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

عين الحياة : للمولى محمد باقر بن محمد تقي (العلّامة المجلسي) ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، الطبعة الأُولى ١٤١٦هـ.

عيون أخبار الرضا عليه السلام : للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي ، انتشارات جهان ـ طهران .

الغين

الغدير في الكتاب والسنّة والأدب : لعبدالحسين أحمد الأميني النجفي ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران ، ودار الكتاب العربي ـ بيروت .

غرر الحكم ودرر الكلم : لعبدالواحد الآمدي التميمي ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤٠٧هـ.

غرر الفوائد في فنّ الحكمة : للحاج ملّا هادي السبزواري ، دار المرتضى للنشر.

الفاء

الفتوحات المكّية : لمحيي الدين بن عربي ، دار الفكر ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمّة من ذريتهم عليهم السلام : لإبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله بن علي بن محمد الجويني الخراساني ، مؤسسة المحمودي بيروت ، الطبعة الأُولى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

الفروع من الكافي : لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، دار صعب ودار التعارف ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ.

الفصول المهمّة : للشيخ نور الدين علي بن الصبّاغ المالكي ، طبعة الغري .

الفوائد العلية : للسيد علي البهبهاني ، مكتبة دار العلم ـ الأهواز ، الطبعة الثانية

١٤٠٥ .

في رحاب أئمّة أهل البيت عليهم السلام : للسيد محسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت .

القاف

قرب الإسناد : لأبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري ، مكتبة نينوى ـ طهران .

القصائد السبع العلويات وشرحها : لابن أبي الحديد المعتزلي ، دفتر تبليغات المهدي عليه السلام أصفهان ، ١٤١٨هـ ـ ق .

قصص الأنبياء : لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي ، مجمع البحوث الإسلامية مشهد ، الطبعة الأُولى ١٤٠٩هـ .

قواعد المرام في علم الكلام : للفيلسوف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، مطبعة مهر ـ قم ، الطبعة الأُولى ١٣٩٨هـ .

القول السديد في شرح التجريد : للسيد محمد الحسيني الشيرازي ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، الطبعة الأُولى ١٣٨١هـ ١٩٦١م .

الكاف

كامل الزيارات : للشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، المطبعة المباركة المرتضوية ـ النجف الأشرف .

الكامل في التاريخ : لعزّالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير ، دار صادر ـ بيروت .

كتاب الخصال : للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، جماعة المدرّسين ـ قم .

كتاب العين : لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مؤسسة دار الهجرة ، الطبعة الأُولى والثانية ١٤٠٩هـ .

كتاب الغيبة : للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدسة ، الطبعة الأُولى ١٤١١هـ.

كتاب المغازي : للواقدي محمد بن عمر بن واقد ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

كتاب المكاسب : للشيخ مرتضى الأنصاري ، النعمان ـ بيروت .

كشف الغمّة في معرفة الأئمّة : لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي ، دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت .

كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : للخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين : للحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي ، دار المفيد بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .

الكشكول : للشيخ بهاء الدين محمد العاملي ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

كفاية الأُصول : للآخوند محمد كاظم الخراساني ، دار الحكمة ـ قم .

كفاية الطالب : للكنجي ، طبعة الغري .

كمال الدين وتمام النعمة : للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، ١٤٠٥هـ.

كنز العمّال في السنن والأقوال والأفعال : لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

كنز الفوائد : للشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي ، دار الأضواء بيروت ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

الكواكب الدريّة : للشيخ عبدالرؤوف المناوي ، الطبعة الأزهرية بمصر .

اللام

اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، دار المعرفة ـ بيروت ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

اللآلي المنتظمة « شرح المنظومة » : للحاج ملّا هادي السبزواري ، الطبعة الأُولى .

لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، أدب الحوزة ـ قم ، ١٤٠٥هـ ١٣٦٣ق .

لسان الميزان : لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الثانية .

اللهوف في قتلى الطفوف : لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني ، منشورات الرضي ـ قم ، الطبعة الثانية ١٣٦٤هـ ش .

الميم

مجابي الدعوة : لأبي بكر عبدالله بن محمد عبيد بن أبي الدنيا الأموي ، طبعة بمبئي .

المجروحين : لأبي حاتم محمد بن حيان البستي ، دار الوعي ـ حلب .

مجمع البحرين : لفخر الدين الطريحي ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

مجمع البيان في تفسير القرآن : للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، وطبعة القدسي بالقاهرة .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، مؤسسة المعارف بيروت ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

المختار في مناقب الأخيار : لمبارك بن الأثير الجزري ، نسخة الظاهرية بدمشق .

مختصر تذكرة القرطبي : للشيخ عبدالوهاب الشواني ، طبعة القاهرة .

مرآة العقول في شرح أخبار الرسول : للشيخ محمد باقر المجلسي ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ق ـ ١٣٦٣ هـ ش .

مرقاة الوصول « ضمن نوادر الأُصول » : لمصطفى بن الشيخ إسماعيل الدمشقي ، دار صادر بيروت .

مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام : للشيخ زين الدين بن علي العاملي « الشهيد الثاني » ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، الطبعة الأُولى ١٤١٣هـ .

مستدرك سفينة البحار : للشيخ علي النمازي الشاهرودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، ١٤١٨هـ .

المستدرك على الصحيحين : لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة ـ بيروت .

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : للحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

مسند أحمد : لأحمد بن حنبل ، دار صادر ـ بيروت .

مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : للحافظ رجب البرسي ، منشورات الشريف الرضي ، الطبعة الأُولى ١٤١٤هـ ق ـ ١٣٧٣هـ ش .

مصباح الزائر : لجمال العارفين رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ، الطبعة الأُولى ١٤١٧هـ .

مصباح الشريعة : للإمام جعفر الصادق عليه السلام ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

مصباح الفقاهة : للسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي ، مكتبة الداوري ـ قم ، الطبعة الأُولى المحقّقة .

مصباح الكفعمي : للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي ، منشورات الرضي ـ زاهدي .

مصباح المتهجّد : للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، مؤسسة الأعلمي بيروت ، ومؤسسة فقه الشيعة ، الطبعة الأُولى .

مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي ، طبعة طهران .

معالم الدين وملاذ المجتهدين : لأبي منصور جمال الدين الحسن بن زين الدين النحاريري العاملي الجباعي ، مكتبة الداوري ـ قم .

معاني الأخبار : للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، جماعة المدرّسين ـ قم ، ١٣٦١هـ ش .

المعجم الكبير : للطبراني ، مخطوط .

المعجم الوسيط : لمجموعة من الأساتذة ، دار الفكر .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده .

مفاتيح الجنان : للشيخ عباس القمي ، مؤسسة الوفاء ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

مفاتيح الغيب : للفيلسوف صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي ، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي .

المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، مكتبة البوذر جمهري المصطفوي ـ طهران .

مقباس الهداية في علم الدراية : للشيخ عبدالله المامقاني ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام

لإحياء التراث ـ قم ، الطبعة الأُولى ١٤١١هـ.

مقتل الحسين : للخوارزمي أبي المؤيد الموفّق بن أحمد المكّي أخطب خوارزم، مكتبة المفيد ـ قم .

مقتل الحسين : للسيد عبدالرزاق الموسوي المقرّم ، دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت .

المكاسب والبيع : للأُستاذ الأعظم الميرزا النائيني ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، ١٤١٣هـ ق .

الملل والنحل : لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، دار صعب بيروت .

المناقب : لأبي مؤيد الموفّق بن أحمد أخطب خوارزم ، تبريز .

مناقب أحمد بن حنبل : للفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، خانجي وحمدان ـ بيروت ، الطبعة الثانية .

مناقب آل أبي طالب : لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، مؤسسة انتشارات العلّامة ـ قم .

مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : لأبي الحسن علي بن محمد الشافعي (ابن المغازلي) ، دار الأضواء ـ بيروت ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

المناقب المرتضوية : لمحمد صالح الحنفي الترمذي .

منتهى الدراية في توضيح الكفاية : للسيّد محمد جعفر الجزائري المروج ، الناشر المؤلف ، الطبعة الثالثة .

منتهى المقال في أحوال الرجال : لأبي علي الحائري الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ، الطبعة الأُولى .

من فقه الزهرا عليها السلام : للسيد محمد الحسيني الشيرازي ، مؤسسة الرسول الأعظم ،

الطبعة الأُولى .

من لا يحضره الفقيه : للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، دار صعب ودار التعارف ـ بيروت .

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : للعلّامة الميرزا حبيب الله الخوئي ، مؤسسة الوفاء بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

مهج الدعوات ومنهج العبادات : لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

مهذّب الأحكام في بيان الحلال والحرام : للسيد عبدالأعلى الموسوي السبزواري ، الناشر مكتب آية الله العظمى السبزواري ، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ .

موسوعة كلمات الإمام الحسين : معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام ، دار المعروف ـ قم ، الطبعة الأُولى والثانية .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال : لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار الفكر .

الميزان في تفسير القرآن : للسيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م .

النون

نزهة المجالس ومنتخب النفائس : للشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي ، دار الفكر للطباعة والنشر وطبعة القاهرة .

نظم درر السمطين : للذهبي ، مصر .

نهاية الحكمة : للسيّد محمد حسين الطباطبائي ، انتشارات الزهراء ومؤسسة النشر الإسلامي ـ قم .

النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير ، المكتبة العلمية ـ بيروت .

نهج البلاغة : ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة الدكتور صبحي الصالح ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ، ودار الكتب المصري ـ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

نهج الحقّ وكشف الصدق : للإمام الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي (العلّامة الحلّي) ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ـ بيروت .

نور الأبصار : للشبلنجي ، طبعة مصر ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .

الهاء

الهداية الكبرى : لأبي عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي ، مؤسسة البلاغ ـ بيروت ، الطبعة الأُولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

الواو

وسيلة المآل : لأحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي ، مخطوط .

وسيلة النجاة : لمحمد بن مبين الهندي ، طبعة كلشن فيض الكائنة في لكنهو .

الوصول إلى كفاية الأُصول : للسيّد محمد الحسيني الشيرازي ، مكتبة الوجداني ـ قم ، الطبعة الثانية .

الياء

ينابيع المودّة : للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، الشريف الرضي ودار الأُسوة قم وطبعة إسلامبول .

الفهرس

المقدمة ٥

الفصل الأوّل

الأدلّة الخارجيّة : المعاجز والكرامات ٩
الأوّل : الوقوع دليل الإمكان ٩
الثاني : خوارق العادات ٩
الثالث : المعاجز والكرامات ١٣
شرائط الإعجاز ١٣
خصوصيّات الإعجاز ١٣
حقيقة المعجزة من زاوية طبيعيّة ٢٠
كلّ ما في الكون معجز ٢٠
الفرق بين الإعجاز والعلوم الدقيقة ٢٥
الإعجاز قاهر دائماً ٢٧
شموليّة إعجازهم : ٢٧
الإعجاز أسئلة وردود ٢٩
لماذا المعجزة ؟ ٢٩
بين موسى عليه السلام وسقراط ٣١

هل المعاجز ممكنات أم ممتنعات ؟ ٣٤
الأوّل : المعجزة لا تلغي قانون السنخيّة ٤١
الثاني : السنخيّة ليست لازمة ٤٣
الثالث : علّيّة النفس لأفعالها وصورها ٤٤
السحر والمعجزة ٥٥

الفصل الثاني

نماذج من معاجز النبيّ صلى الله عليه وآله ٥٩
وأهل بيته : وكراماتهم ٥٩
(١) بعض معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله ٦١
١ ـ في المياه ٦١
٢ ـ في الأطعمة والأشربة ٦١
٣ ـ فيما أُنزل عليه من السماء ٦٣
٤ ـ في إبراء المرضى ٦٣
٥ ـ في كلام الجمادات ٦٤
٦ ـ في كلام البهائم ٦٥
٧ ـ في شهادة الرضيع بالرسالة ٦٩
٨ ـ في إحياء الموتى ٧٠
٩ ـ في الذراع والشاة ٧١
١٠ ـ في درور اللبن ٧٢
(٢) بعض معاجز الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٧٤
١ ـ في إحياء الموتى ٧٤
٢ ـ في الشجر ٧٨

٣ـ في المياه ٧٩
٤ـ في الشمس ٨٠
٥ـ في البساط ٨٠
٦ـ في السطل والماء والمنديل ٨١
٧ـ في مسخ رجل وإحراقه ٨٢
٨ـ في شهادة السبع بأنّه أمير المؤمنين عليه السلام ٨٣
(٣) بعض معاجز سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ٨٦
١ـ في تكلّم فاطمة ٣ مع أُمّها في بطنها ٨٦
٢ـ في دوران الرحى وهي نائمة ٨٧
٣ـ في مخاطبة ناقة النبيّ صلى الله عليه وآله لها ٨٧
٤ـ في نزول مائدة من السماء ٨٨
(٤) بعض معاجز الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ٨٩
١ـ في إحياء الموتى ٨٩
٢ـ في الشجر ٩١
٣ـ مع أبي سفيان ٩١
٤ـ في الإخبار بالغائبات ٩٢
٥ـ في انقلاب الرجل امرأة والمرأة رجلاً ٩٣
٦ـ في المولود والعقاب ٩٣
٧ـ في تحوّل وجه رجل وجه خنزير ٩٤
٨ـ في برقة برقت من السماء ٩٤
(٥) بعض معاجز السبط الشهيد الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام ٩٥
١ـ ما يتعلّق في الدم ٩٥

٢ ـ ما يتعلق برأسه الشريف ٩٦
٣ ـ ما يتعلّق بقتلته عليه السلام ٩٩
٤ ـ في الشجرة المباركة ١٠٣
٥ ـ في المياه ١٠٥
٦ ـ ما يتعلّق في شفاء المرضى ١٠٦
٧ ـ في إحياء الموتى ١٠٧
٨ ـ في إخباره بالغائبات ١٠٨
٩ ـ في الملك فطرس ١٠٨
(٦) بعض معاجزالإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام ١١٠
١ ـ إنطاق الله تعالى الحجر الأسود حجّة له ١١٠
٢ ـ في الإخبار بالغائبات ١١١
٣ ـ في استلانة الغلّ من الحديد في يده ١١٢
٤ ـ في إطاعة الوحش لهم : والتماسهم ١١٣
(٧) بعض معاجز الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ١١٥
١ ـ في الطير والماء والنخل ١١٥
٢ ـ في إخباره في الغائبات ١١٦
٣ ـ في إبراء الأعمى ١١٦
٤ ـ في إحياء الموتى ١١٧
(٨) بعض معاجز الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ١٢٠
١ ـ نزول المائدة والكسوة من السماء ١٢٠
٢ ـ في إخباره عن الغائبات ١٢١
٣ ـ في دعائه ١٢٢

٤ ـ في إحياء الموتى ١٢٣
٥ ـ في خزائن الأرض ومفاتيحها ١٢٤
(٩) بعض معاجز الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ١٢٥
١ ـ في ارتفاع ماء البئر وصيرورة كثيب الرمل سويقاً ١٢٥
٢ ـ في إخباره عن الغائبات ١٢٧
٣ ـ في استخلاصه من شرّ هارون ١٢٨
٤ ـ في كلامه مع البهائم ١٢٩
(١٠) بعض معاجز الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ١٣١
١ ـ دخوله في بركة السباع ١٣١
٢ ـ في الاستسقاء ١٣٢
٣ ـ في تحوّل الصورتين أسدين ١٣٤
٤ ـ في شجرة اللوز ١٣٧
(١١) بعض معاجز الإمام أبي جعفر محمّد بن علي التقي الجواد عليه السلام .. ١٣٨
١ ـ في إحياء الموتى ١٣٨
٢ ـ تمسّح السباع به عليه السلام ١٣٩
٣ ـ في كلام العصا في يده عليه السلام ١٣٩
٤ ـ في حمل شجرة النبقة ١٤٠
٥ ـ في قطع المسافة ١٤١
(١٢) بعض معاجز الإمام أبي الحسن عليّ النقي الهادي عليه السلام ١٤٣
١ ـ في إحياء الموتى ١٤٣
٢ ـ في إخباره عن الغائبات ١٤٤
٣ ـ في الحجر والرمل ١٤٤

٤ ـ في خلق الأسد ١٤٥
(١٣) بعض معاجز الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام .. ١٤٧
١ ـ في إبطال الشبهات ١٤٧
٢ ـ في معرفته عليه السلام بما في النفوس ١٤٩
٣ ـ في الإخبار بالغائبات ١٥٠
(١٤) بعض معاجز مولانا الإمام الحجة المنتظر المهدي عليه السلام ١٥١
١ ـ في ولادته ١٥١
٢ ـ في استبصار أبي سورة ١٥١
٣ ـ في الإخبار بالغائبات ١٥٢
٤ ـ في تبدّل الحصى ذهباً ١٥٣
٥ ـ في دعائه ١٥٤
٦ ـ في رؤية الجمل وما عليه صاعداً إلى السماء ١٥٤

الفصل الثالث

مقارنة بين ولاية الأنبياء ١٥٧
وولاية أهل البيت عليهم السلام ١٥٧
ما بينهم : وبين إبراهيم عليه السلام ١٥٧
ما بينهم : وبين موسى عليه السلام ١٦٠
ما بينهم : وبين داود عليه السلام ١٦٦
ما بينهم : وبين سليمان عليه السلام ١٦٨
ما بينهم : وبين عيسى عليه السلام ١٧٦
المصادر ١٩٨
الفهرس ٢١٩